

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# نفحات على طريق العارفين

جمع وتأليف وإعداد بتصريف

الفقير للمولى عز وجل

نعيم كشيك



موافقة الطباعة  
الرقم: ١١٤٨١١  
التاريخ: ٢٠١٧ / ١٠ / ٣

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة  
للمؤلف نعيم حسين كشيح  
هاتف: ٦٧١٤٢٧٢  
جوال: ٠٩٣٣٦١٥٧٠٩

تكرم بالتدقيق اللغوي الشيخ  
الأستاذ نواف راضي جازاه الله خيراً

جميع نسخ هذا الكتاب للإهداء فقط  
خدمة لإخواني القراء الكرام

## مقدمة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، رب الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين سبحانه بهرت عظمته قلوب العارفين وأظهر بدائعه لنواظر المتأملين نصب الجبال فأرساها وأرسل الرياح فأجراها ورفع السماء فأعلاها، والملائكة من خشيته مشفقون والرسل من هيبته خائفون والجبابة لعظمته خاضعون ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ (الروم: ٢٦).

اللهم إني أسألك من النعمة بمعرفتك ومعرفة صفيك تمامها ومن العصمة عن الخطايا والذنوب دوامها، ومن الرحمة شمولها، ومن العافية حصولها ومن العيش دين ودينا أرغده، ومن العمر أسعده، ومن الإحسان أتمه، ومن الأنعام أعمه، ومن الفضل أعذبه، ومن اللطف أقره والصلاة والسلام على صفيه المصطفى سيد الخلق وعلى إخوته رسل الهدى وعلى من تبعهم بإحسان وتقوى.

إخواني: إن الجهاد الحقيقي للإنسان هو مجاهدته نفسه ليتغلب على الطبائع السلبية بداخله من حقد وحسد وشهوات الدنيا وعلى التعصب وسوء الظن بمن حوله،

إن المحبة الإلهية هي أنشودة العقل ليصل لتذوق طعم المعرفة والعلم ويعيش بالنعمة الإلهية المرسومة للبشرية من رب البرية، والمبثوثة بالقلوب الطاهرة النقية التقية،

إن أكبرهم عرفته بعض الناس هو الاعتقاد أن الدرب الموصل إلى رب البرية جل وعلا يكون عن طريق الطقوس والشعائر الدينية وتراهم جاهلين معناها الحقيقي وتأثيرها بالنفوس بدليل عدم التقيد بالقيم والأخلاقيات التي توصل لها هذه الشعائر لإصلاح حياة الإنسان وسلوكه ويؤدونها بشكل روتيني حياءً وخوفاً من بشر مثلهم، لذلك تراهم دائماً يتخبطون بالجهل وعدم الإستشعار بالحقائق الربانية لكون هذه الطقوس نتيجة جهلهم لها لا تصل بصاحبها للخشوع والخضوع المطلوب للوصول لدرجة التأمل بملكوت الخالق جل وعلا والعيش بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء الذي أكرمنا رب العالمين بها، لتتير حياتها بالجواهر الإلهية المزروعة بقلوبنا لتوصلنا لما نطلبه ونرجوه من خلال ذواتنا للوصول والترقي بمعرفة الذات الكلية العقلية، لأن التوحيد هو تجربة ذاتية من فيض العقل الذي لا يعرف إلا التفكير والبحث عن المعرفة وقوانينها الحقّة التي تربط الإنسان بالكون من خلال وحدته الشاملة عبر الحركة في كل إنسان بعد صفاء مرآة قلبه ليستقبل الأنوار الإلهية وليعيش التأمل بملكوت الله سبحانه بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء الموجود في أعماق كل نفس بشرية. إن إغفال روح الله في الإنسان والتركيز على تكوينه الترابي، يجعل الإنسان يحتقر نفسه ويحتقر أي إنسان آخر بصفته مخلوقاً من تراب، بدلاً من تقديس إنسانية الإنسان لأنها مخلوقة من روح الله ومن علم الله سبحانه ومن إكرام الله للإنسان حين أمر الملائكة بالسجود له إكراماً وتفضيلاً له إلى خير مخلوقات الله والذين هم الملائكة، وإن في ذلك لحكمة واضحة للدلالة على عظمة الإنسان في نظر الله سبحانه وعلى ضرورة الحب الإنساني للإنسان من قبل المؤمنين بالله.

إن الاستشعار وإدراك الجمال الإلهي المنتشر بالوجود تتفاوت نظرة الأنفس ومعرفتها به على قدر صفاها وحبها وعاطفتها وتفكيرها المرتبط بالعقل، لذلك نجد أنه لا يوجد تطابق بالمعرفة بين شخص وآخر بقيم الجمال ولكن بالخلاصة تجد الجميع ينشد ذلك الجمال بالتجربة والترقي. لذلك نرى أن الإنسان دائماً بحاجة لوقفه تأمل مع الذات وفي الذات ووقفه تأمل في الحياة نستعيد فيها كل المواقف والتصرفات ووقفه عتاب ومحاسبة للنفس ليس الهدف منه العقاب بل طلب المغفرة والإحسان، والتحرر من الطاقات السلبية وأصعبها مغفرة الذات للذات البشرية. ونحن دائماً بحاجة لوقفه سكون لنعيد النظر بكل ما سيكون من لحظات الحزن ولحظات السعادة ولحظات الألم ولحظات الجنون، وبجاجة لوقفه تأمل في الأنا:

ماذا أريد... لماذا أحيأ... من أكون؟

وقفه تأمل بالقدر وما نخطه في كل لحظة على سجلنا الروحي الإيماني ووقفه التأمل قد تزيد من أوجاع الحياة لكنها تعطي زيادة للحياة بالمعرفة والعلم والامتحانات وإلا لماذا نحيا إذا كانت الحياة نفسها لا تستحق منا ووقفه تأمل؟ لذا رغبت بهذه المجموعة من العناوين بهذا الكتاب ومن قبله كتاب نفحات توحيدية وكتاب روضة المستجيب التي تحمل بضمونها معان وعظية للنفوس لتشمل أغلب نواحي حياتنا المعاشة ومسلكتنا بالتعامل مع أنفسنا ومع من حولنا ونقد للذات في بعض الحالات والتصرفات والسلوكيات الموجودة بالمجتمع بأغلبها وصلت إلينا واكتسبناها من السلف الصالح ومطلوب منا دائماً الوقوف وقفات تأمل بها ونضيف على ما ورثناه من معارف وعلوم بما يتناسب مع زماننا المليء بالمتناقضات لتترقى بتوحيدها ومعرفتنا وترتاض نفوسنا بالمعارف الإلهية التي تجعلنا نعيش الحب مع



كل من حولنا من المخلوقات وخاصة مع الإنسان بحسن الظن والحب لكي يبادلنا نفس الشعور ونعيش بسلام وأمان ونبتعد عن العنف والظلم والحقد والحسد وكافة السلبيات نستبدلها بالإيجابيات فيها مسرة للقلوب والنفوس.

أملني كبير بأن يجد كل من يقرأ كتابي هذا أمله ومبتغاه وطلبه من المعرفة والوعظ للنفوس والتأمل للوصول لمجتمع خال من السلبيات على كافة أصنافها لنستبدل الجهل ببعض المفاهيم إلى وعي وخاصة بمعرفة الخالق سبحانه وتعالى بأنه واحد أحد فرد صمد لكل الخلق وكلنا تحت ألطافه وبحاجة رحمته ورضوانه ونعرف أن كافة الأنبياء إنما هم بشر مثلنا وإخوة ويجب أن لا نجعل تعدد الأنبياء والرسل أسباباً للخلاف بيننا وإنما يجب أن نأخذ بالقواسم المشتركة بينها ونعيش بمودة ورحمة ومحبة ويحترم كل منا خصوصيات الآخر لأن المعارف كما ذكرنا سابقاً تختلف من إنسان لإنسان وكل إنسان يعرف خالقه من خلال ذاته وصفائه ونقائه لأنه كما قيل (يعرف الخالق على عدد أنفس الخلائق) وليس بغريب وجود الاختلاف على بعض المفاهيم ولكن بالنتيجة جميع المعارف توصلنا للخالق سبحانه وتعالى الذي يجمعنا ويجب أن نجتمع عليه على محبة وبدون أي تعصب أو صراع أو خلاف ونترك نبش سجلات الماضي وأخطاء أجدادنا والظروف السياسية القاسية التي عاشوها نستبدلها بوعينا بالصواب بكل المواقف الإنسانية بما يتلاءم مع العقل التي يريدها وأرادها لنا رب العالمين بالحب والسعادة والسلام. ولا يسعني إلا أن أتقدم بآيات الشكر والامتنان لكل من شجعني وشد من أزرني والأخوة والأصدقاء لهم الفضل الجزيل وأثابهم الله.

والحمد لله رب العالمين.

الفقير للمولى عز وجل

نعيم حسين كشيك

## الطريق إلى مذهب التوحيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

أولاً: بمعرفة الله سبحانه وتعالى:

خير منطلق لمعرفة الله سبحانه وتعالى آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

وقد فرض الله سبحانه وتعالى معرفته وأوجب طاعته في أربعة مواطن بهن قوام التوحيد وهي: معرفة وجوده بالقدرة والكمال، وتنزيهه عن جميع الأقوال والأفعال، وتفرده برتبة العظمة والجلال، والإقرار بالعجز عن بلوغ معرفته سبحانه

١. لا شريك له في ذاته: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص ١-٤).

٢. لا شريك له في صفاته: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).



٣. لا شريك له في فعله: هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين (الشورى ١١).

٤. لا شريك له في عبادته: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١١).

ثانياً: معرفة رسوله (ص) وأنبيائه:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩).

إن الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق، وفرض عليهم المعرفة وأمرهم بالطاعة، علم أنهم عاجزون عن ذلك ولا سبيل لهم إليه إلا برسول مؤيد يرشدهم إلى مسالك المعرفة ويهديهم إلى مراقبي الطاعة ويعرفهم الحق ويحثهم عليه ويعرفهم الباطل ويحذرهم منه، فأوجد لهم الرسول الصادق في الإبلاغ والنصيحة، والأمثال المضروبة الصحيحة وفرض على كل الخلق معرفته بعد معرفة ذاته، والشهادة بالرسولية بعد الشهادة بالوحدانية من أجل الغاية الأبدية حيث قال ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ (القمر: ٦) وقال أيضاً ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (غافر: ٧٨).

ثالثاً: معرفة العلم وأهله:

قال تعالى ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٣). إن الله سبحانه وتعالى لما فرض على الخلق معرفته ومعرفة رسوله (ص) علم أن لا سبيل لهم إلا بعلم مبسوط فأنزل الله سبحانه وتعالى علماً مبيناً على ألسن رسله الصادقين

وأوضح معناه لما أفاضته الأنبياء المرسلين وأوضحته الملائكة المقربين وعلمته الأولياء الصالحين فإن بمعرفة العلم يصح العمل ولا غنى للعبد من علم يقتنيه وعالم يرشده ويهديه .

وقيل الناس اثنان: عالم أو طالب علم، فإذا لم تكن عالماً، فكن طالب علم، وإن لم تكن طالب علم فكن راغباً بالطلب وإذا لم تكن راغباً بالطلب فكن محباً للعلماء والطلابين والراغبين في طلب العلم، وهي أضعف معرفة ولكنها منزلة فوق المُنكرِ لفضل العلم وشرف أهله. قال تعالى ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (الإسراء: ٨٥)، وقال أيضاً ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (لقمان: ٢٧). وقد جعل الله سبحانه وتعالى من خلال علومه حدوداً بعضها ما هو تحت تصرف الإنسان والآخر ما ليس تحت تصرفه قال تعالى ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ (الطلاق: ١) وعلينا أن ننتبه إلى هذه الازدواجية المرتبطة بالهبة الإلهية والمهمة الملقاة على عاتق الإنسان، فالإنسان سواء كان ذكراً أم أنثى قادر على العطاء الذاتي الحر وفي الوقت عينه هو منادى بفعل النعمة إلى عقد ميثاق عهد مع الخالق لا يستطيع أي مخلوق آخر أن يقدمه عوضاً عنه .

#### رابعاً: معرفة العقل ومحلّه:

إن الله سبحانه وتعالى علم أن العبد غير قادر على معرفة ما ذكر أعلاه إلا بالعقل وإعانتة فأوجده وقرر معرفته، والعقل هو المعين على درك المعارف كلها، وهو رئيس النفس في الحقيقة والمدبر لها، فبمعرفة العقل واتباعه يسلم الإنسان من الجهل ومن سلم من الجهل فقد علم بما أوجبه الله تعالى عليه، فالعقل هو الملك والنفس والجسم رعيته، والشهوات الخارجة عن نظام العقل هي أعداء له،



وكذلك النفس متى حرمت توجيه العقل آلت أعمالها ومساعدتها إلى الفساد، وقال تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١٠).

#### خامساً: معرفة النفس وحركاتها:

قال تعالى ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة ٢٨١).  
على الإنسان أن يعرف نفسه وحركاتها لأنه لا يصح لأحد معرفة على التمام إلا بعد معرفة نفسه وهو أن يعرف أنها صفوة المخلوقات كلها وأنها من عالم البقاء وأنها حية جوهرية شفاقة عالمة عاقلة، معقولة بحبائل العقل ثم يعلم أنها أمارة بالسوء عاجزة، جاهلة، مهددة بحبائل إبليس، وأنها متحركة لا تسكن أبداً فيها قوى الخير والشر وهي قابلة للحالين، فإذا علم الإنسان ذلك كان عليه محاربتها ومحاسبتها فلا يطلقها من رعاية العقل ومواعظ التهذيب، قال تعالى ﴿يَوْمَ نَحْدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ (آل عمران: ٣٠).

#### سادساً: معرفة الدين وقوانينه:

وخير ما يستفتح به الحديث عن الدين الفاتحة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ١ - ٧).

إن مذهب التوحيد فرع من ديانة الإسلام، فالإسلام باب الإيمان والإيمان باب التوحيد.

فالدين اسم لجميع ما يتعبد به الله سبحانه وتعالى حقيقة وعلى السالك أن يعرف أنه الحق من ربه، وأن الله تبارك وتعالى أرادَه قواماً له، فلا يزيد في ملك الله طاعة من أطاع ولا ينقص من ملكه معصية من عصى إنما هي أعمال منكم واردة عليكم عائدة لقوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (فصلت: ٤٦).

### سابعاً: معرفة الحلال والحرام والخير والشر:

من الواجب أن يميز الإنسان بين الحلال والحرام فالحلال أمر والحرام نهي والحلال خير والحرام شر، الحلال نفع والحرام ضرر، الحلال طاعة والحرام معصية، والحلال بين والحرام بين والخير معروف والشر مكشوف فالأعمال كلها بين هذين الحالين، وإن كان بينهما اشتباه فواجب على كل عاقل الوقوف عند المشتبه به واجتنابه. فقال تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (يونس: ٥٩).

### ثامناً: معرفة الدنيا وأحوالها:

إن الله سبحانه أوجد للإنسان الدنيا كاملة تامة بما فيها من الأجناس والأنواع والنبات والحيوان وفرض عليه معرفة حالها وتمييز حرامها من حلالها، إن الله سبحانه خلقها كاملة النظام وأرادها لإرادة له فيها وهي الإنسان، وجعلها محبوبة مطلوبة، موهوبة مسلوقة، وجعل فيها مراقي ومهاوي ومسالك ومهالك، وجعل لها طرقاً شتى منها ما يحمد ومنها ما يذم، وليعلم الإنسان بأنها سميت بالدار لأنها دار ممر لا دار مستقر لا تبقى على حال سريعة الزوال وأنها دار الفناء والارتحال فمن عرفها كما هي وسلك فيها مسالك الرجال، طلب ما يحمد ماله ويحسن ارتحاله آخذين بقوله تعالى ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (الأعلى: ١٦ - ١٧).

### تاسعاً: معرفة الآخرة ومآلها:

على كل إنسان أن يعلم أنه لا بد من يوم يحاسب فيه ويُجزى على الحسنات والسيئات ويُسأل عن القليل والكثير، عن عمره فيما أفناه وعن جسده وفيما أبلاه، وعن علمه وماذا انتفع به وما عمل به، وعن ماله وكيف أنفق، فكل إنسان مسؤول عن نفسه لا ينفعه مال ولا بنون إنما ينفعه كلمة

حق نطق بها، وقليل من خير أذاه، أو معروف أسداه فقال تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨ - ٨٩) ويعرف آخرته يوم تجد كل نفس ما عملت من خير وما عملت من سوء. وقيل سميت آخرة لتأخير ما فيها من الثواب والعقاب، وجعلنا الله وإياكم من الفائزين ومن الذين سمعوا القول فاتبعوا أحسنه ولينظر كل منا لآخرته ويحتسب.

#### عاشراً: ضرورة حفظ الإخوان وشروطه:

إن الله سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان وهياًه لعلم البيان وفرض عليه ما ذكر أعلاه، أوجب مع المعرفة والعلم أعمالاً توصل إليها وتدل عليها ولا تحقق الأعمال النتيجة المرجوة إلا بالإخلاص والتجدد وهو خير ما يتبعه الإنسان ولا يتم الإيمان إلا بحفظ الإخوان، وأول المحافظة معرفة ثم صورة ثم ألفة ثم محبة وصحبة ولا تتم هذه الأمور إلا بالإخلاص والصراحة والصفاء لقوله تعالى ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر ٤٧). والصحبة إذا صحت شرائطها كانت أخوة وشرائطها أنها لا تحصل المخاصمة ولا الاشمئزاز ولا المزاحمة ولا الغيبة ولا النميمة ولا النقيصة ولا الوقيعة ولا التهمة ولا قبح الذم بل تكون لصاحبك الكبير كالابن ولنظيرك الأخ وللصغير كالأب وأجل الإخوان والأصحاب أعلمهم فإن استووا فاعملهم فإن استووا فأسنهم فإن استووا فأقدمهم.

وأجل الإخوان أحسنهم خلقاً وأكثرهم أدباً وأوفاهم عهداً وأقلهم حقداً، وأوسعهم براً وأعظمهم احتمالاً وأصحهم وعداً وأقربهم قلباً وأصدقهم قولاً وأكملهم عقلاً. واعلم أن أفضل المجالس مجالس العلماء وأن جلساءك ثلاثة: جليس تستفيد منه، وجليس يستفيد منك، وجليس لا تستفيد منه ولا يستفيد منك. فأما الجليس الذي تستفيد منه فلازمه، والجليس الذي يستفيد منك

فأكرمه، والجلس الذي لا يفيدك ولا تفيده فاهرب منه. وعليك بمكارم الأخلاق حيث صدق الشاعر حين قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت      فإن همُ ذهبَ أخلاقهم ذهبوا  
فبالأخلاق الحميدة ساد من ساد من جميع العباد لأنها مولود العقل  
وبه قامت ومنه ظهرت، وعنه خرجت فكن لها طالباً وفيها رغباً لعلك تبلغ  
منها ما يجملك في حياتك ويعود عليك ثوابه في مماتك.  
والحمد لله رب العالمين.

(معارف توحيدية: تعريف صادر عن مكتب مشيخة عقل طائفة الموحدين الدروز - بيروت).

## التوحيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التوحيد معناه الإتصال أي اتصال الروح والنفس الإنسانية بخالقها حتى تصير حية جوهريّة أزليّة خالدة لا تفتنى فتخلو من الشوائب والأفكار السوء فتمتلئ بالمحبة حتى تفيض على اللسان والجوارح فالموحد هو من صار صادقاً بأقواله عادلاً في أفعاله يعمل الخير مع جميع البشر دون تفرقة لأنه يصير بالتوحيد نوراً لا يعرف الظلمة وشمساً ساطعة لا تعرف الغروب فيعمل الخير مع جميع الناس حباً في الخير فلا شيء عنده أثنى من الخير الذي هو موجب السعادة في الدنيا والآخرة فالدرزية تنسب إلى ذلك الإنسان الذي تردى بالكبرياء وادعى ما ليس فيه وجعل لنفسه الرفعة والمكانة العالية مما جعله ينسفل حتى استحق القتل! فالتوحيد هو تجربة عرفانية تتم في النفس البشرية على مقدار درجتها وصفائها فلا يحق لنفس وصلت لمستوى معين أن تنظر بعين السخرية تجاه نفوس المبتدئين بالحياة فإنها بتلك اللحظة تفقد توحيدها ويتجدد الظاهر بقلبها فتقلب طاقتها لتقع بتضخم طاقة الأنا القاتل وهنا السقوط من على سفح الجبل أشد خطراً من وقوع المقيمين بالأسفل دائماً لذلك قيل بأن المرتدين عقابهم أكبر وأعظم من أهل الظاهر.

لذلك نشكين الدرزي لا تربطنا به صلة ولا تنتسب إليه بقول ولا بفعل بل نحن المسلمون الموحدون الذين سلم الناس من يدهم ولسانهم

وعملوا المعروف والخير مع كل إنسان يعبد الله لأنه من يمتلئ قلبه بالمعرفة  
التوحيدية يصبح حقاً محضاً ونوراً صافياً لا يقبل الظلمة التي هي ظلمة  
المعاندة والجهل بل يقبل نور العقل بحرارته وتواضعه ليسكن في التوحيد  
ويستقر في معرفة الأحد المجيد فيصير بذاته كذات الله سبحانه جميلاً  
يحب الجمال وكاملاً يحب الكمال وحقاً يحب العدل وشفوقاً يحب الرحمة  
فيتمنى للناس كل الخير لأنه كما يحب الخير لنفسه يحب الخير لغيره  
والحمد لله رب العالمين.

## الرحمة والعطف بمذهب التوحيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ١١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى إخوته رسل الهدى ومن تبعهم بإحسان وتقوى لك الحمد يا مولانا على ما أنعمت علينا إذ خلقتنا بأتم الصور وأعطيتنا كامل التخيير وأوصلت لنا رسالتك على يد صفيك /ص/ بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى منها طريقة تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان بالود والاحترام والصدق والمحافظة على المال والعرض والكرامة والشرف ووضعت لنا أسس للتعامل والتكافل والتضامن الإجتماعي وطرق محاسبة المذنبين والخطأيين لأننا كلنا خطأؤون وخير الخطأئين التوابون فجاء العلاج للخطأ في منتهى الإنسانية واللطافة والحب والبعد عن العنف، وكانت العقوبات إنسانية إجتماعية بعيدة عن العنف الديني، فلم يشهد على مدى تاريخه عقوبة دينية تتناول قتل النفس الذي حرم الله سبحانه وتعالى قتلها حتى في أكبر الجرائم الدينية وهي الإرتداد عن الدين والعقيدة والجماعة وهذا لا ينفي أنه لا يوجد متشددين بين صفوف الموحدين ولكنهم قلة ينصبون أنفسهم محاسبين للخلق فلان قال وفلان فعل وهم غير قادرين على محاسبة أنفسهم، وهذا كله كلام نظري والتوحيد نظم هذه المسألة بين الموحدين، ولشيوخ الدين مهمة وحيدة هي مهمة الوعظ والإرشاد والتعليم الديني فقط.

وبعد إغلاق الدعوة وغياب آخر حدود الدعوة /ص/ وحل جهاز الدعاة لم يعد هناك دور لأحد أن يدعي انه داعي أو وصي على العباد، لأن كل موحد عرف طريقه والتزم ميثاقه وعرف واجبه تجاه بارية وتجاه الخلق وإنما أعمالكم ترد إليكم من خير ومن شر ولكن مع الزمن عادت إلى الظهور شيئاً فشيئاً حتى استعادت بعض سلطاتها المسلوقة فسيطرت على بعض المسائل الاجتماعية واحتفظت لنفسها بالكلمة الأولى والأخيرة فيها باعتبارها أمور قريبة من حدود الدين. ولكنها للأسف رسخت ما يسمى بالإقطاع الديني والاجتماعي الذي أوجد كثيراً من السلبات بالمجتمع التوحيدي. في وقت الدعوة كان هناك مستجيبون يتزيون بزّي الدين ودعاة ومعلمون يعلمون المستجيبين ويهدونهم بالعلم المعرفة الدينية كونهم تتلمذوا وتربوا توحيدياً على يد مشايخ النذر، والنذر /ص/ عندهم القدرة العلمية على المناقشة والمكاسرة مع الآخرين وإقناعهم بما أمروا به، ولكن كل هذا انتهى عندما أغلقت الدعوة وبعدها لا يوجد حاجة ولزوم للمكاسرة والدعوة لأنه تم الاختيار لكل البشرية وكل اخذ طريقه الذي اختاره. وصارت مهمة رجال الدين كما قلنا سابقاً الوعظ والإرشاد وهذا يستوجب الورع والتقوى أكثر بكثير من حاجتهم للعلم والمعرفة الزمنيين، وانعدمت بالتالي الحاجة لإملاك القدرة على إقناع المستجيبين أو مكاسرة الآخرين حيث وضع أتباع الدعوة أنفسهم في غرفة مغلقة وعالية من التقية والاستتار والسبب هو افتقار الطائفة إلى التعليم ضمن ظروف الاضطهاد التي فرضت عليهم والانعزال في أماكن نائية عن الحضارة والعلم.

ولكن في أواخر القرن العشرين بدأت قوافل المتعلمين بالانضمام إلى مواكب المتدينين فتناولوا المعرفة التوحيدية والفكر التوحيدي المذهبي بعقلانية وعلمانية تبعث على الاعتزاز والأمل وبهذا العصر أصبح الاختلاط والاحتكاك بين المذاهب الإسلامية طبيعياً.

فلذلك لا يكفي بالمستجيب الموحد أن يكون دياناً بالزبي فقط بل يجب عليه أن يكون واعياً ومتفقهاً بالدين وهذا يعيدنا إلى الوضع الذي كان وقت التبشير بالدعوة وقت النذر /ص/ حيث الآن أزيلت كافة الحواجز الاجتماعية بين مختلف المذاهب والأديان في البلد الواحد وإن رجلاً لا يملك الثقافة المأمولة إذا تزيّ بزبي الدين يمكن أن يسيء إلى زيه ومذهبه أضعافاً مضاعفة زيادة عما يمكن أن يفعله الكثيرين من أبناء الطائفة من غير رجال الدين. وإن تقييد مذهب التوحيد بالمنطق القرآني جعله يقف من جريمة الإرتداد موقفاً عقلانياً متسامحاً جاء بيانه صريحاً في رسالة (الموعظة) التوحيدية التي ساوت في العقاب بين الأفعال الجرمية التالية:

الإدعاء في الدين والتواطؤ مع الفساق والكافرين (أي النفاق) والخروج بالكذب على الإخوة الموحدين (هو الإرتداد) ولقد رسمت الرسالة لهذه الجرائم سياسة عقابية متدرجة في الشدة في حال العودة والتكرار وتقول:

١. فمن كان من أهل نسبكم وظهرت منه إحدى هذه خلال فعاتبوه وعظوه) العتب هو الملامة بالخفية والوعظ هو النصح ويمثلان كلاهما أدنى درجات العقاب لأكبر الجرائم الدينية.

٢. وإن تمادى على سننه فلوموه وعنفوه هنا ترتفع سوية الملامة لتصبح لوماً يساوي في شدته التعنيف وتلك هي الدرجة الثانية والتالية في الشدة تطبق في حال العودة للخطيئة أو الجرم.

٣. وإن طال به السفه واللدن فاهجره ويأتي الهجر في الدرجة الثالثة للعقاب ويستحقها من كرر العودة للجريمة.

٤. وإن دام على تحديه فتبرؤوا منه وأبعده والبراءة من الفاعل وإبعاده هي أشد أنواع العقاب وهو تنفيذ لما أمر به تعالى سبحانه لرسوله حين قال ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (النساء: ٨١)

إذن يكفي فقط لمعرفة عقلانية مذهب التوحيد وبعده عن التعصب الديني نظرة واحدة متفحصة للعقوبات الأنفة الذكر ووضعها ضمن موضعها وموقعها الزمني في عصر لم يعترف إلا بالعقوبات وإدراجها تحت ظلم نظام الظالم الذي نشأت فيه حتى كان النطق بحكم القتل أسهل على الحاكم من شربة ماء، وأمثاله بقية الأحكام على الجرائم المتعددة للإنسان ووردت أمثلة كثيرة على فائدة البعده بالمجتمع حتى على من هم من غير مذهب التوحيد حيث أن أحد البدو وهو على غير مذهب التوحيد أخطأ بجرم لامة المجتمع عليه فجاءته بعدة من مشايخ البلدة التي يقطن بها فصار عندما يمشي بالطريق يلقي التحية فلا يستجاب له ويسأل فلا يجاب بأي أمر من أمور حياته فضاقت به الدنيا والذرائع فذهب مترجياً العفو والسماح من المشايخ وتعهد بعدم العودة لما فعل فقاموا المشايخ بالعفو عنه بعد تعهده بعدم تكرار فعلته. وكانت هذه العقوبة ردعاً للمخطئ عن خطئه أفضل إنسانياً من سجنه أو تجريمه بقطع يد على سرقة أو رجم أو قطع رأس على كثير من الجرائم وهذا يدل على سماحة دعوة التوحيد والموحدين وقيمة الإنسان العالية بالمجتمع الذي لا يبذلها الإنسان بأي ثمن بحياته وهي رضی الله سبحانه وتعالى ورضى أصفیائه /ص/ وإخوانه وجيرانه عليه وهي قمة العدالة والتسامح.

والحمد لله رب العالمين.

## فضيلة مجالس الذكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وبالله المستعان وصلى الله على سيد المرسلين  
إن خير المجالس عند الموحدين، وأزكاها وأشرفها وأعلاها قدراً،  
وأجلها مكانة عند الله سبحانه وتعالى مجالس الذكر، فهي حياة القلوب،  
ونماء الإيمان والتوحيد، وتزكية للنفوس وسبيل للسعادة والفلاح، في حياة  
الإنسان الموحّد، ولهذا ورد في فضلها والحث على لزومها، والترغيب في  
المحافظة عليها، نصوص كثيرة، مما يدل على شريف قدر تلك المجالس  
ورفيع شأنها وعلو مكانتها وإنها خير المجالس لماذا؟ لأن بها مداومة على  
قراءة بكتاب الله والحكمة الشريفة ومعرفة الأوامر والنواهي، وخيرها  
وشرها، وبالمداومة على حضور المجالس تهذيب للنفوس، وتحصين لها  
ضد كل المغريات الدنيوية، التي يمكن أن يقع بها الموحّد، من خلال تعامله  
مع الخلق بأمور الدنيا، لذلك قال /ص/ فإن حطام الدنيا مناله منال سهل  
ولكنه مضمحل فإن. واكتساب الدين صعب ولكنه دائم باقي. فعندما يكون  
الموحّد محصناً بذكر الله مستشعراً وجوده بكل لحظة من لحظات حياته،  
فهذا يشكل رادعاً للنفس من الوقوع بالخطايا والذنوب والفواحش، فأبسط  
شيء عند تعرضه لأي أمر وكان مداوماً على ذكر الله، فيذكر ربه ويستغفره  
ويستعيذ من الشيطان ويبتعد عن الخطأ والمعصية، فلا يكفي أن يقول  
الإنسان أنا استلمت ديني، إن استلام الدين هو الخطوة الأولى باتجاه تصفية

النفس وتعليمها كيف تعيش بطبائع العقل والنور الإلهي، عندما يستلم الإنسان دينه حصل على حسن ظن إخوانه به ونال ثقتهم ولكن هذا لا يكفي، إذ يجب أن يقوي نفسه بالعلم التوحيدي وبالمواظبة على الذكر حتى يكسب حسن ظن ورضا موالينا /ص/ ورضا رب العالمين عنه، وهذا هو المكسب الحقيقي، فلا أحد يعرف عن خصوصيات الإنسان إلى نفسه، يعرف عن نفسه كل شيء كل صغيرة وكبيرة، يعرف نفسه إذا كذب أو نافق أو غش أو وقع بالنميمة والغيبة بحق إخوانه وبسوء الظن والكراهية والحقد والحسد هو الذي يعرف إذا كان بريئاً منها جميعاً، وعندما يُحَسِّنُ الظن به من موالينا /ص/ ويتبارك بذكرهم وتصفى مرآة قلبه لتَقَبَّلَ الذكر وقراءة الحكمة الشريفة ويعيش بالروحانيات واللطائف الإلهية مما يجعله سعيداً فرحاً مبتهجاً بعيداً عن الوقوع بالمعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها لذلك قال من عرف نفسه عرف ربه وحيث قال /ص/ إذا كان المستجيب ضعيفاً بلا قوة التي هي قوة العلم لم يزل الضد يعمل في فساده كما يعمل الجمر في الحطب حتى يصيره مثله ويصيرا جميعاً رماد لا يُنتفع بهما.

إن مجالس الذكر يا إخواني هي من رياض الجنة جنة التوحيد، عندما يقرأ الموحد ميثاقه ويعيش معانيه فهو يعيش بالجنة حيث قال /ص/ جنتي أي ميثاقي، وميثاق قائم الزمان /ص/ وميثاق النساء، مدرسة للموحد والموحدة يجب عليهما قرائتهما يومياً لكي يعيش بجنة التوحيد ويعصم نفسه عن الوقوع بالأخطاء والذنوب والفواحش ويعرف ما له وما عليه وبقراءة الحكمة الشريفة بالمجلس يجب أن نستشعر وجود رب العالمين ووجود موالينا /ص/ حاضرين معنا لذلك وجب علينا الخشوع والخضوع وعدم إشغال أنفسنا بأي شيء من أمور الدنيا وزخارفها لأن

مثلنا كمثل شمعة التوحيد التي تدل على طبائع العقل الخمسة لذلك يجب أن نستشعر شمعة التوحيد بحدودها بقلوبنا ونعيش بطبائع العقل الخمسة النور، عندها تحل البركة بمجلسنا وتظللنا الرحمة من رب العالمين داخل المجلس وكذلك خارج المجلس يجب أن تبقى شمعة التوحيد منيرة بقلوبنا بكل أيماننا وبها ضبط لمسلكتنا بالحياة. ويحتج البعض أنه ضعيف القراءة، هذه ليست حجة، حتى لو كان أمياً إن المداومة على الذكر وقوة التوحيد بالقلب تجعل من الموحد الديان شجاعاً غير جبان بكل شيء ويتعلم بإصراره على أنه يجب أن يتعلم ولا يوجد له عذر وإن الله سبحانه ذاك من ذكره ولو حفظ كل يوم عشر كلمات لحفظ كتاب بالسنة. لا يكفي أن يحضر أحدنا ليلة الجمعة للمجلس ويعتبر نفسه شيخاً دياناً، لا يثبت الدين إلا بالعلم والمعرفة والمداومة على حلقات الذكر وصفاء القلب والبعد عن الشهوات، المجلس مفتوح كل يوم فما الذي يمنعنا من الحضور ساعة من الزمن لنؤدي فرائضنا ولنقرأ فرضنا ونروض نفوسنا بالذكر والضعيف بالقراءة يقوي نفسه ويكسب الأجر والثواب ينجو من الملامة حين يقول: يا ترى شو كان عاقني ويلي يعوقني حتى طيور السماء بذكر الله تسبقني. إن مجالس الذكر هي مجالس ومجالسة موالينا /ص/ بخلاف مجالس الغفلة واللهو والباطل فإنها مجالس الشياطين والله سبحانه يقول ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: ٣٦).

وقال /ص/ إذا كان المستجيب صحيح اليقين قوي الحجج بالدين أطفأ نار الضد بماء الحقائق ولم يكن للضد عليه سبيل بوجهه ولا بسبب فمن عود لسانه على ذكر الله سبحانه صان لسانه عن الباطل واللغو ومن يبس لسانه عن ذكر الله يبس قلبه وتحجر عقله ونطق بكل باطل ولغو وفحش.

إن أهل التوحيد على سرر متقابلون، توحدت بهم العيون، وزالت من بينهم شهوات البطون، حيث إنهم بالدنيا وتوافر نعمها لا ينبهرون، وبأموالهم وذرائعهم ودمائهم وأنسابهم لا يفخرون، لأنهم من نسل نور أتوا، وإلى نسل نور يعودون فطوبى لهم جنّتهم بتوحيدهم إنهم فيها خالدون ولبئس الناكرون المستتكرون إنهم في جحيم أنفسهم يعيشون وإلى جحيم مستقبلهم مقبلون. توهّموا امتلاك كنوز ذهبهم خارج أنفسهم. أما أنتم أيها الموحدون والموحدات بصفائكم وأنواركم حققتم الذهب في هالاتكم ونفوسكم حيث ببريقه تشعرون وأنتم بكنوز الحكمة والعلم الخاص ممتلئون إنكم الوارثون المالكون حقاً ولباريكم سبحانه وتعالى وإمامكم في كل لحظة راجعون مطمئنون. اللهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه، وفقنا للخير وأعنا عليه، وبارك لنا في هذا المجلس واجعلنا من خاصة أهله.

اللهم إنك مطلع على القلوب ومطلع على نوايانا نسألك يا مولانا أن لا يبقى حاضراً بهذا المجلس أو سامعاً عنه إلا وقد صححت نيته في الإقبال عليك.  
اللهم صحح نوايا قلوبنا في هذا المجلس واجعلنا من الذين تنظر إليهم نظرة الرضا حتى لا يبقى في القلوب إقبال إلا عليك.  
والحمد لله رب العالمين.

## موعظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سأل حكيم مريده: منذ متى صحبتني؟

فقال المرید: منذ ثلاث وثلاثون عاماً.

فقال الحكيم: فماذا تعلمت مني في هذه الفترة؟

قال المرید: ثمانی مسائل...

قال الحكيم: إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا

ثمانی مسائل!؟

قال المرید: يا أستاذي لم أتعلم غيرها ولا أحب أن أكذب....

فقال الحكيم: هات ما عندك لأسمع..

قال المرید: الأولى: نظرت إلى الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوباً،

فإذا ذهب إلى القبر فارقه محبوبه فجعلت الحسنات محبوبي إذا دخلت

القبر دخلت معي وكانت نائبة عني عند الخلق.

الثانية: إني نظرت إلى قول الله سبحانه وتعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ

رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (النازعات: ٤٠ - ٤١)

فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله سبحانه.

الثالثة: إني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت أن كل من معه شيء له قيمة

حفظه حتى لا يضيع فنظرت إلى قول الله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ

اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: ٩٦) فكلما وقع بيدي شيء ذو قيمة وجهته لله ليحفظه عنده.

الرابعة: إني نظرت إلى الخلق فرأيت كل يتباهى بماله أو حسبه أو نسبه .... ثم نظرت إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣) فعملت في التقوى حتى أكون عند الله كريماً.

الخامسة: إني نظرت إلى الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضاً، وأصل هذا كله الحسد ثم نظرت إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الزخرف: ٣٢)، ولكل ما سعى. فتركت الحسد واجتبت الناس وعلمت أن القسمة من عند الله ولكل امرئ وما سعى فتركت الحسد عني وسعيت في مناكبها.

السادسة: إني نظرت إلى الخلق يعادي بعضهم بعضاً ويبغى بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعض ويزاحم بعضهم بعضاً فنظرت إلى قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر: ٦). فتركت عداوة الخلق وتفرغت لعداوة الشيطان وحده.

السابعة: إني نظرت إلى الخلق فرأيت كل واحد منهم يكابر نفسه ويذالها في طلب الرزق حتى أنه قد يدخل فيما لا يحل له ويخلط الحلال بالحرام: ونظرت إلى قول الله عز وجل: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦) فعملت أني واحد من هذه الدواب فاشتغلت بما لله علي وتركت مالي عنده.

الثامنة: إني نظرت إلى الخلق فرأيت كل مخلوق منهم متوكل على مخلوق مثله هذا على ماله وهذا على أنانيته وهذا على صحته وهذا على مركزه ونظرت إلى قول الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣)

فتركت التوكل على الخلق واجتهدت في التوكل على الله سبحانه وتعالى. فقال الحكيم: بارك الله فيك وبك يا ولدي.

والحمد لله رب العالمين.

## الابن البار الموحد الديان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وبالله المستعان والصلاة والسلام على سيد الخلق. إن الله سبحانه وتعالى منزّه عنا وعن أفهامنا ومعتقداتنا وأفكارنا، حيث أننا عاجزون عن كنه معرفته، وبالفكر حائرين عن تصور قدرته، ومن فضل كرمه خلق لنا منظومة العقل الكلي، ومن خلالها تترد علينا أفعالنا وأفكارنا وأعمالنا وأقوالنا ومشاعرنا حسب إختياراتنا وتوجهاتنا.

ليس كل من أعترف بأسماء الحدود العلوية يعتبر ابناً باراً، الابن البار هو الذي شاهد مولانا البار العلام الحاكم على الحكام بدوامه على قرع باب الرحمة، ولم يشاهد الجواهر الإلهية إلا من أحدية نور العقل الكلي المبدع حيث عاد إلى سمائه الصافية وعاش يتعمم بالأنوار الألهية، وبالواحد الأحد الفرد الصمد وبأحدية العقل الكلي وبطبائعه النورانية اللطيفة.

الابن البار هو الذي يعيش ويتشبهه بطبائع وصفات أبوه العقل وأمه النفس ويعيش بجنة الوجود السرمد، والابن البار هو الذي وإن تربع على عرش المال والجاه والسلطان، يبقى يتناغم مع الملك الحقيقي الموجود بداخله وبه صفاؤه ونقاؤه وخلاصه والابن البار هو الذي يعرف الحقائق الإلهية المودوعة والمخزونة عبر الزمن حيث ركب سفينة نوح /ع/ وغنى بمزامير داود /ع/ وشاهد مشكاة موسى /ع/ ورتل آيات القرآن والإنجيل وعرف أسرار الوجود من خلال نبوة الرسول محمد /ص/ وقدسية ونور السيد المسيح فصبح تسبيحات سيد الخلق /ص/ والابن البار هو من توازنت به طبائع العقل التي عندما تتوازن في قلب

الإنسان فإن المولى سبحانه يتجلى لساحته العقلية التي هي نفسها تصبح القلبية تلك الأحدية العجيبة بين العقل والقلب هي التعبير السامي عن وعي أحدية العقل في الأجسام الباطنية ومن توازنت به طبائع العقل التي هي حرارة العقل وقوة النور وبرودة الحلم وسكون التواضع وليونة الهيولى، فلا تأخذه حرارة الطاعة مأخذها إلى آفات لا حصر لها سيمت بآفات الطاعة لأن الطبائع العقلية الخمسة مجموعة كاملة كعناصر الشمعة إذا سهونا عن واحدة منها تعطلت الأربعة الباقية، لذلك الابن البار بوجود الطبائع الخمسة متكاملة بقلبه وعقله كيانه لا يعرف للطبائع الضدية وجود ويمسحها من مخيلاته العقلية وهي: المعصية والظلمة والاستكبار، والمعاندة ويعيش النور الصافي مع كل ما بالوجود.

لأن التطرف بالعبادات قد تنشط طبائع الضمير فيسبب لنفسه الخلل بالنظر ويشير لذاته بالأنا فيفقد سلامه الداخلي ويتوه في متاهات عالم الضد الروحاني ويفقد التوازن في طبائعه العقلية.

من خلال معاشرتنا للناس وللخلق يجب أن تكون حرارة الطاعة متوازنة مع برودة الحلم فليس بطائع ولا موحد من تأخذه حرارة المذهبية والطائفية والعرقية فيتحمس لطائفة أو مذهب أو دين أو قومية وكأن باقي الأديان والطوائف والمذاهب والأمم ليست من اختصاص العقل الكلي وإن هذه النظرة بالذات تؤدي بنا إلى خلل بالعقيدة وبتصدع طبائع العقل بقلوبنا.

عندما وصل الابن البار الموحد للدرجات العالية الراقية بالتوحيد ممكن أن يقع بالمهابط بعقيدته إذا نظر لمن أدنى منه علماً ومعرفة بالسخرية أو انتقاص لأنه ما وصل للدرجة العليا إلا ومر بكافة الدرجات الموصلة للدرجة العليا من خلال الأديان والمذاهب بكافة مسمياتها.

إن الابن البار عنده حس التمييز السليم بقوة النور من خلال النور العقلي الموجود بقلبه نتيجة التوازن بين حرارة الطاعة وبرودة الحلم وبه يستطيع أن يميز

بين أبناء الصفوف فيعطي كل ذي حق حقه ولا يتعدى طوره أن يكون هو مثلاً في الصف الرابع ويعرف أن شخصاً في الصف الثالث وأولئك في الصف السابع فلا يتطرف ليتعدى طوره وينتقل من الصف الرابع ليدرس في الصف السابع أو يترك واجباته ليسخر ويتكبر على من هو دونه لأنه يجب أن يعيش مدرسة الحياة ساعياً لسد فجواته الضدية من خلال توازن طبائعه العقلية، غير آبه للزمن وغير منتظر للمستقبل وغير متحسر على الماضي. إن الابن البار الموحد الديان يجب أن يكون لين الهيولى مرن النفس، نفسه لطيفة شفافة عالمة حية جوهريّة نورانية قابلة للصور، تقبلت صورة الحق في كل الخلق لتتجلى به الأنوار فيصبح كالناظر إلى وجهه في المرآة بعد أن رأى ناسوته الكريم في كل المقامات.

إن الابن البار الموحد الديان لم يترك حكيماً أو اسماً إلهياً إلا وأخذ من نور أحديته غير واقف عند شخصية صنمه ولا محدودية عقائده ولم ينحرف خلف مشاعره السلبية وأمراضه النفسية والعقلية في تقييم الآخرين والعواء على الحكماء المتألهين، فله الأسماء كلها التي علم بها البشرية فلا يجوز ترك أي اسم دون أخذ موجته اللطيفة وإلا فإن مثلثات ٩٩ اسماً إلهياً لن تتحول لدائرة ١٠٠ في أحديته سبحانه.

الابن البار الموحد الديان يفني مجد الأحد للأبد ويعيش بنور الواحد فلا يغفل أحداً إلا ويخترقه بنور الوعي الصافي ومحبة القلب اللامشروط وانفتاح العقل على الكل فيجد الكل ويتوحد بالكل وعندها يصبح أهلاً لرؤية أنوار وسبحات الأحد سبحانه وبكل كيانه فهنيئاً لنا جيمعاً بسلام مولانا الحاكم الواحد الأحد الفرد الصمد. الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

والحمد لله رب العالمين

## نقاء القلوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله علام الغيوب لا تخفى عليه خافية، السر عنده علانية، خلق الإنسان بهذه التركيبة العجيبة، انطوى به العالم الأكبر، واتقنه بأتم صنعة، لا إله إلا أنت يا مولانا ما أكرمك، وصلى الله على سيد الخلق.

لقد خلق الله سبحانه الإنسان في أحسن تقويم ثم سواه في أجمل وأكمل وأتقن هيئة واختار منه القلب فتجلت في خلقه قدرته سبحانه وظهرت في دفته عظمته واتضحت في أسراره حكمته، إنها مضغة عجيبة في حجم الكف سبحان من خلقها، مضغة عجيبة في حجم الكف سبحان من صورها وأتقنها وأحكمها، مضغة جعل الله سبحانه العليم الخبير صلاح الجسد في صلاحها وفساده في فسادها إنه القلب. القلب المضغة العجيبة حياة الإنسان بحياته وموت الإنسان بموته، وسلامة العبد بسلامة قلبه وصحته وطمأنينته، وشقاء العبد بسقم قلبه ومرضه وقذارته، فيه موت التوحيد وإحيائه ونقصه وزيادته. والعصاة أصحاب القلوب القاسية توعدهم الله سبحانه بالويل حيث قال سبحانه ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الزمر: ٢٢) ووعد الله سبحانه أصحاب القلوب الصافية بالطمأنينة والسعادة وحسن العاقبة فقال سبحانه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨) أيها الموحدون المخلصون إن الله سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً منح قلباً رقيقاً رحيماً، نقاء القلب وصفاءه خصلة من خصال أهل الفضل والكمال وسجية من سجايا أهل العاقبة والمآل.

أصحاب القلوب النقية جعلنا الله وإياكم منهم، هم أصحاب النفوس الزكية  
التقية، أصحاب القلوب النقية الذين يألفون ويؤلفون، أصحاب القلوب النقية  
هم الذين يعذرون ويسامحون ولا يسيئون. أصحاب القلوب النقية هم الذين  
يعالجون أمورهم بالحلم ولا يستعجلون. أصحاب القلوب النقية أتقياء أوفياء  
مصلحون صلحاء. أصحاب القلوب النقية على خوف ووجل من الله سبحانه  
وتعالى. أصحاب القلوب النقية يعرفون بأن الدنيا زائلة راحلة فانية وأيقنوا بأنهم  
بين يدي المولى سبحانه واقفون ومحاسبون وعلى كل زلة ومعصية وتقصير  
نادمون، وعلموا أنهم لا ينفعهم مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم نسأل  
الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا قلباً نقياً رحيماً رقيقاً وفياً نحب به لإخواننا ما  
نحب لأنفسنا ونكره لهم ما نكره لأنفسنا وهذه خصال الأوفياء والعباد الأتقياء.  
فنقاء القلب مرتبة عظيمة ودرجة عالية رفيعة لا يصل إليها إلا أصحاب  
الفضل والكمالات فهو ليس عبارات تُدعى ولا آماني تشتهي ولكنه الصدق  
والإخلاص لله عز وجل، وأنتم إخواني الموحدون من أهل الصدق والإخلاص  
وعلامة نقاء القلب وصفاء السريرة أن تجد الموحد حسن الظن بإخوانه أميناً  
عليهم بحضورهم وغيابهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وأولادهم فهو معهم  
كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.  
ومن علامات نقاء القلب وصفائه كف الأذى عن إخوانه فلا يحسدكم  
ولا يبغضكم ولا يؤذيهم بلسانه أو بيده لأن نقاء القلب سبيل في كف جوارحه  
عن أذية إخوانه

إخواني الموحدون: إن القلوب إذا كانت نقية عفت إذا كانت نقية  
صفحت إذا كانت نقية عذرت إذا كانت نقية زكت فهؤلاء هم أصحاب الجنة  
الموحدون الصادقون الذين دخلوا الجنة جنة التوحيد راضيين مطمئنين  
والحمد لله رب العالمين.



## فضل محاسبة النفس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى من تبعه بإحسان وتقوى إننا نعيش أيامنا وليالينا ونعدها ونحسبها ونمضيها ولا ندرك نواهيها فمن منا استطاع أن ينصف نفسه من نفسه، من منا استطاع أن يحكم عدلاً على نفسه ويحاسبها ساعة بساعة يوماً بيوم، من منا يشعر بالرضى والتسليم في نفسه وبنفسه على أعماله وأقواله ومسلكه في أيامه التي يقضيها وهي محسوبة عليه بخيرها وشرها .

إخواني ليست المشكلة بالمكان ولا بالزمان بقدر ما في داخل الإنسان وبالأبدان، للأسف لبيتنا نرى ما أماننا أكثر مما نرى أمام غيرنا ونحاول أن نعيش مع أنفسنا وبكلماتنا وعقولنا وأفكارنا قبل فرضها أو طلبها من غيرنا كل إنسان منا بداخله الصالح والطالح، فلا يوجد إنسان صالح بالمطلق ولا إنسان طالح بالمطلق، وإنما يوجد فعل صالح وفعل طالح إن المقارنة بين الفعلين وإعمال العقل والضمير هو ما يثقل كفة أحدهما ومن الممكن أن يتحول الصالح لطالح والطالح لصالح على حسب درجة صفاء النفس ودرجة إيمانها وقربها من الله سبحانه وتعالى .

دائماً النفوس الطاهرة تناجي باريها وتقول اللهم ثبت قلوبنا وعقولنا على توحيدك ونشعر بالعجز عن كنه معرفته سبحانه ولا نعلم كيف ستكون النهاية، ونجد صعوبة في مجازاة البشر، والأصعب منها حقيقتنا المجهولة،

إن مجارة النفس بما فيها من أهواء وتضارب تضعفنا وتشتتنا وتضيعنا وتضللنا عن الدرب الصحيح.

فيا أيتها الأنا من أين لك بهذه القوة الخفية لتهزيني، ومن أين لك بهذه القدرة لتغزوني، ومن أين لك بهذه القسوة لتبكييني لحظات تفرحيني وساعات تخذلييني، متى يا ترى ستتوقفين عن إيذائي، تعبت منك بقدر ما أرتحت بك، ضحكت معك بقدر ما نحبت عليك، إلى متى ستظلين تقوديني إلى متى سوف تذلييني إلى أين سوف توصليني، أصبحت أهزأ من نفسي كثيراً حين أرى دموعي تتساقط على وجنتاي، للأسف أمسيت أضحك في عز صدوعي بسببك أيتها الجبارة.

صدقوني يا إخوتي، لو أننا آمنة تماماً فإن الله سبحانه يعطي باستمرار ما كانت الحياة كلها تكفي لحمده وشكره.

إذا كنا في هذه الحيرة فالأحب أن نضع أنفسنا بيد رب العالمين ونرضى ونسلم بكل أحوالنا ونقول لها لا نريد فقط أن تغفر خطايانا وإنما نرجو مولانا أن تنزع من قلوبنا كل رغبة ومحبة للخطية على كافة اختلافاتها وتنوعها. إنه سبحانه مستجيب دعانا، قد يبطئ ويتأخر ولكن لا بد أن نشعر بالفرج عندما نتوجه له سبحانه بالنية الصافية وهو سبحانه غفور رحيم وهو صاحب الفضل والإمكان. وإذا كنا نشعر بالفشل في حياتنا أو الإحباط، فلنرجع إلى نفوسنا سريعاً ونفتش داخلنا جيداً عن السبب وننزع الأخباث من نفوسنا ونصلح سريرتنا مع مولانا جل وعلا وهكذا تعود البركة بفضلته ورحمته جميل ونبيل وحكيم هو الإنسان الذي يقرض غيره من واقع أعماله وأيامه، ويعمل اليوم خيراً وينتظر هذا الخير في غيره، إن حياتنا لا تعتمد في سلامها على العوامل الخارجية إنما تعتمد في سلامها على الإيمان وعلى

جواهر القلب من الداخل، والقلب القوي بالله سبحانه حصن حصين لا يقهر.  
لم يحدث أن الشمس أخفت وجهها عن الأرض، إنما الأرض هي التي  
أدارت ظهرها للشمس، وهكذا الإنسان إن الله سبحانه أنواره دائمة الإشعاع  
لكل من يتوجه إليه ولكن تعم الظلمة بقلب من يعطيه ظهره ويدبر عنه.  
فلماذا لا نعيش النعم الكاملة بالإقبال على بارينا سبحانه وننهل من خيراته  
وكرمه وعفوه وغفرانه الله بقدرتك العظيمة قدرنا على الإستشعار بوجودك  
الدائم.

والحمد لله رب العالمين.

## الضمير والوجدان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين  
الوجدان بين إنفعالات الإنسان وشقاء القلوب السقيمة بكتاب الله  
وحكمة سيد الخلق،

الوجدان وهو الحالة النفسية من حيث الشعور بالألم والميل والنفور....  
وهو يشمل الإنفعالات والعواطف والاتجاهات والميول وعند العامة من الناس  
يعتقد أن الوجدان هو الضمير وبين هذه وتلك نرحل اليوم في رحلة نفسية  
إلى أعماق النفس الإنسانية ومحطاتها العقل والقلب والروح والنفس لنبحث  
عن الألم والحزن فينا، ومما نحن نشكو منه لكي نعالجه ونتخلص منه ونريح  
نفوسنا منه فمهما كان جرح القلب عميقاً فعلاجه الفعال يكمن في قوة إرادة  
وعزيمة الإنسان وبكتاب الله وحكمته لا بغيره تطمئن القلوب وتشفى من  
أمراضها وإن هي إطمأنت الاطمئنان الكامل سكنت... وأشفيت جروحنا ومهما  
كان نوع هذه الآلام والأحزان فالعقل قادر على نسيانها ورميها بعيداً، فبكتاب  
الله وبالحكمة الشريفة والإيمان بالله سبحانه وتعالى وبعلم صفيه /ص/  
تسموا الروح ويسكن العقل وترتاح النفس ويطمئن القلب ولا ننسى برحلتنا  
هذه أن نجلس مع النفس ساعة تأمل واستبصار لنعرف ميولها ورغباتها فما  
كان من خير فيها نستثمره وننميّه، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا  
وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٧ - ١٠)،

وقد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها وما كان فيها من شر أو فساد نتخلص منه ونرميه بعيداً ولا نتبع النفس لكل ما تريد من شهوة أو نزوة عابرة مهلكة، مهما حاولت إقناعنا فإننا نجد الراحة فيها فكيف تكمن الراحة في الفساد إن كان لهواً أو عبثياً أو شهوة محررة من القيود غارقة في مستنقع الشبهات والشهوات ونبحث عن النفور والتعاس فيها، نفور من الآخرين ندرسه ونستنتج أسبابه وعلاجه أو نفور من النفس ذاتها ما هو سببه وأين يكمن علاجه أو التعاس عن أداء الواجبات التي أمرنا الله بها، فتعود نفوسنا على الهمة العالية والنشاط لا على الاستسلام لها ولا على الكسل، وبهذه الرحلة البسيطة نستطيع أن نسيطر على عقولنا وانفعالاتنا وعلى قلوبنا وعواطفنا وعلى نفوسنا وشهواتنا باتباع الطريق السليم والكبير الذي رسمه الله سبحانه وصفيه /ص/ لنا من طاعة وعبادة وأخلاق نبيلة وسلوك حسن وتصرف صحيح ومنهج متكامل ومستقيم أساسه الإيمان والحب وفعل الخير وتطهير العقل والقلب والنفس بكل ما علق بها من أفكار هدامة وسلوك مشين وأخلاق رخيصة ومبتذلة نعم بحب الله وذكره دائماً وفعل الخير نجد السعادة الحقيقية في الحياة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿ (طه: ١٢٤ - ١٢٦).

والحمد لله رب العالمين.

## نظرة في حفظ الأخوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن ما يميز الموحدين هو فريضة حفظ الإخوان، تلك الفريضة التطبيقية، لأن حفظ الإخوان هي عمل وفعل، فلا يمكن تطبيق الإيمان إلا بالفعل والعمل به، ومن هنا جاءت فريضة حفظ الإخوان لتترجم صدق عقيدة الموحدين وتعلقهم بالإيمان بخالق قادر معطٍ مانع مجازي على الأعمال خيرها وشرها وكما قيل (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فمظلوم أن تزيل عنه الظلم والقهر والاستبداد والاستعباد، وظالماً بأن تردعه عن ظلمه).

فمذهب التوحيد يمنع من الموحدين الظلم والإكراه والإجبار، ويأمرهم بالإنصاف والعدل، ذلك من منطلق الإيمان بالله الموحّد المعبود عادل لا يجور، وعلى الموحد أن يكون بقدر تعلقه بالعادل الذي لا يجور أن يكون عادلاً لا يجور، ففريضة حفظ الإخوان متعلقة بالمعرفة الحقيقية للخالق جلا وعلا، والإعتقاد الصحيح بوجوده وتنزيهه عن كل صفة أو نعت، كالكيفية والماهية والأينية والشكلية. والإعتقاد بوجوده، يعني أنه خالق كل شيء، مالك ما يُرى وما لا يُرى، وإنه حاضر ناظر موجود في كل مكان كما جاء في آية الكرسي ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، فالكرسي الذي هو عرش الله، معناه توحيد الخالق وتنزيهه عن الأينية (أين هو) لأن تحدد الخالق سبحانه بالجلوس على الكرسي نكون قد أدخلناه في أين أي مكان، والمكان محدود والله جل وعلا غير محدود، فهو لا حدود

لوجوده لأن الحدود هو النهاية والله سبحانه ليس له نهاية كما ليس له بداية لوجوده وهو جل وعلا فوق الست جهات، ومن هنا جاء قوله تعالى ﴿فَأَيُّنَّمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢١٥) وفي الحقيقة الله ليس له وجه لأنه كما جاء في القرآن: ليس كمثل شيء، فوجهه معرفة الأنبياء والرسل الدالين عليه، لأنه من خلال معرفتهم نصل إلى الله سبحانه ونوحده.

وبعد معرفة الله سبحانه ورسله والتصديق بهم تأتي فريضة حفظ الإخوان، لتظهر الاعتقاد بالله سبحانه ورسله، وتخرجه من القوة إلى الفعل، أي من العلم النظري إلى الفعل التطبيقي كما جاء في بعض الأقوال (الإيمان قول باللسان وتصديقاً بالجنان والعمل بالأركان، فحفظ الإخوان تأتي عملاً بالأركان بعد القول باللسان والتصديق بالجنان، ومن هنا جاء اقتران التوحيد بحفظ الإخوان فلا إيمان ولا توحيد ولا جزاء ولا ثواب إلا بحفظ الإخوان لأنه لا يكمل الإيمان إلا بحفظ الإخوان

إن شروط حفظ الإخوان كثيرة ومتشعبة فلها أصول وفروع كشجرة الأيك، ولكن ثمارها طيبة إذا كانت على الواجب الديني والروحي، فحفظ الإخوان يكون نابع من التصديق بكل ما جاءت به الرسل الكرام من عند الله، ومن أوامر وفروض دينية ودنيوية تنهى عن المنكر وتأمّر بالمعروف وصدق اللسان لأن من لم يكن صادقاً بلسانه لن يكون حافظاً لإخوانه ولا قائماً بواجباتهم كالمؤازرة بالأفراح والأتراح والولادة وتلبية دعواتهم وقضاء حاجاتهم وتقديم الأعذار لهم في حال وجود الأعذار، والوقوف معهم بالسراء والضراء والشدة والرخاء وعودهم وزيارة المرضى منهم للتخفيف عن أوجاعهم وتشجيعهم وحثهم على الصبر والإحتمال وأن وراء هذا أجر وثواب من قبل الحق سبحانه. ثم بر الفقراء منهم ومعسوري الحال في الصدقة والتحسن عليهم بالمال

وغيره من حطام الدنيا لقول أحد الحكماء (لو تعامل الإخوان مع بعضهم كما توجبه شروط الأخوة لما وجد بينهم فقيرٌ أو محتاج فحفظ الإخوان يكون بالرفقة والمودة لهم بالصدق في المعاملة دون تعاطي الكذب والنفاق والحسد والحقد والبغضاء والكراهية والنميمة والغيبة لقوله تعالى عمن يفتاب أخيه ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات: ١٢) فالإخوان يجب أن يكونوا كقوله تعالى ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر: ٤٧) يعني سرهم كجهرهم أو كالماء الصافي إذا امتزج بماء صفا مثله، وأحسن الإخوان يعرف عند المحن والشدائد يدفع بنفسه بالموت لينقذ أخيه.

والحمد لله رب العالمين.

## تأمل بقدرة الله سبحانه وتعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين فاطر السموات والأرض نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره وصلى الله على صفيه الهادي البشير أما بعد: إن للقدرة الإلهية أدلة كثيرة وبراهين وفيرة كاختلاف اللغات وتعدد الأصوات وتباين النغمات وتفاوت الصفات كلها تدل على رب الأرض والسموات خذ مثلاً حياً ورقة التوت تأكلها الدودة فتخرج حريراً، والنحلة فتخرج عسلاً والغزال فيخرج مسكاً ألا يدل هذا على علام الغيوب وهو على كل شيء قدير وعلى الحكيم الخبير وتأمل البيضة حصن حصين وبناء رصين لا منفذ ولا مخرج ولا هواء ولا ماء تفقس فتخرج منها حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وهيئة جميلة وصوت مليح فاسأل من خلق ومن برأ ومن أنشأ ومن صور إنه الخلاق العليم. الزهرة ذات الألوان أبيض فاتح وأحمر غامق وأخضر ممتع تهل بالندى وتفوح بالشذى وتميس مع الهوى آية من آيات خلق الأرض والسموات. إن مبدع هذه المخلوقات العظيمة وخالق هذه الكائنات العجيبة هو الرب المالك القادر الذي يستحق أن يعبد وحده وأن يطاع فلا يعصى وأن يشكر فلا يكفر وأن يذكر فلا ينسى وأن يُتلقى منه وحده منهج الحياة كله لا يكون لغيره أمر ولا نهي ولا شرع ولا فكر ولا تحليل ولا تحريم.

إن كثيراً من الناس يتأثر بقوة المخلوق ولا يتأثر بقوة الخالق وذلك لضعف الإيمان واليقين فحرم من الاستفادة من خزائن الله ومن قدرة الله

سبحانه وإن قوة الناس لا تساوي ذرة بالنسبة لقوة المخلوقات التي خلقها الله سبحانه كالسماوات والأرض والجبال، وقوة الإنسان والمخلوقات كلها بيد الله وفي قبضته يضر بها من يشاء ويذل من يشاء ويهلك بها من يشاء ويقارن الله سبحانه بين ذلك ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: ٥٧).

والسبب ضعف الإيمان واليقين، تأثرنا اليوم بقوة المخلوق فأصبحنا نخافه ونرجوه مع أنه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرراً وأعرضنا عن الخالق القادر المالك لكل شيء فلا نرجوه ولا نخافه ولا نقف ببابه فأذلنا الله وإن كان البشر لديهم قوة المصنوعات اليوم فإن الله سبحانه عنده قوة المخلوقات وقوة المخلوقات التي خلقها الله سبحانه أقوى وأشد من قوة المصنوعات التي صنعها الإنسان وتلك لا تفعل شيئاً إلا بإذن الله. ومن الأمثلة ذلك: فهذا الهواء اللطيف الذي خلقه الله سبحانه والذي لا يستغني عنه الإنسان جعله الله سبحانه بقدرته قوة مدمرة عاتية وريحاً شديدة عقيمة أرسلها الله سبحانه على قوم عاد لما كفروا بالله وكذبوا رسوله فدمرت كل شيء بأمر ربها.

وكذلك الماء خلقه الله سبحانه والذي لا يستغني عنه الإنسان ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠) حينما يأمره الله سبحانه أن يفرق الأرض ومن فيها ماذا يردده؟ ومن ذا ينجو منه وإن الإنسان الحق لا يفتخر بجاهه أو ماله أو قدرته بل يتبرأ من حوله وقوته ويسأل الله سبحانه الإيمان في أموره وإن حار بين أمرين لا يدري ما الخير له فيما استخار الله عز وجل وسأله بقدرته وعلمه أن يختار له الأحسن فقال (اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب).

وإذا شكاً وجعاً أو ألماً علم أن الله سبحانه قادر على أن يذهب وجعه  
وأن يُسكّن ألمه فيضع يده مكان الوجع ويقول (أعوذ بعزة الله وقدرته من  
شر ما أجد وأحاذر)

وإن من قوي إيمانه بالله تعالى قوي يقينه بقدره الله وقوته فلا يعظم  
ولا يخاف إلا الله تعالى ومهما شاهد من قدرته وقوته لأنه يعلم أن الله  
سبحانه أقوى وأقدر ومن كان كذلك فإنه لا يظلم العباد لأنه يعرف إن الله  
سبحانه هو القادر على الجميع ومأمورين أن نتذكر الله سبحانه وقدرته  
وقوته في كل أحوالنا فيجب أن نطيع المولى جل وعلا ونطلب منه العون في  
كل أمورنا ونتبرأ من حولنا وقوتنا ونتذكر قدرته سبحانه  
والحمد لله رب العالمين.

## النور والظلمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى  
إخوته الطاهرين الطيبين

أهل العرفان هم الذين يميزون ويدركون ويعرفون القادر سبحانه في كل شيء في حياتهم والانتقال من الظلمة إلى النور من الموت إلى الحياة عن طريق الإرادة الإلهية التي به نتعرف على الله سبحانه وهو البرهان لوجود خلق الإنسان ومن خلال المعرفة واليقين المكتسبة من الإرادة الإلهية يصل الإنسان لمعرفة الخالق جل وعلا بقلبه وكيانه ويعيش الحب الإلهي وحسن الظن والسلام الداخلي مع نفسه ومع من حوله.

وإن الله سبحانه وتعالى لا ينظر إلى صورنا ولكن ينظر إلى قلوبنا وهذا يعني أن القلب أو الباطن يحتل مكانة رفيعة في البنيان الإنساني وهذا لأنه محط أنظار المولى سبحانه،

إذا صلح القلب صلح الجسد كله وإن فسد فسد الجسد كله وهذا يعني أن باطن الإنسان أو قلبه هو العالم الخفي للإنسان الذي لا يطلع عليه غير المولى العزيز القدير سبحانه وبقدر الحب والإخلاص والطهر والذكر يمتلئ القلب نوراً وتحل به التجليات الربانية، وفي الأنوار والتجليات يحيا قلب الإنسان ويصبح بصيراً ولهذا السبب فإنه يرى ويعيش بنور الله سبحانه وهي جنته الحقيقية التي لا يبدلها بجنة والعبد الذي يمتلئ قلبه نوراً مقدساً من

العطاء الإلهي لا بد أن يخضع له كافة جوارحه لأن القلب هو السلطان في جسد العبد وأنه يأمر فيطاع ولا تقوى الجوارح على مخالفة السلطان الروحاني. ومن أسباب الهلاك أن يكون القلب معطوباً تمتلئ أركانه بالمعاصي وبالكرهية والبغضاء وبالأنانية فالمعطوب أعمى معدوم النور ولا تقترب منه التجليات الربانية فتكون النتيجة التخبط والسقوط في هاوية الظلام الوجداني والذهني فلا يصدر منه إلا الضلال بكل صورته وهذا هو الفرق بين أهل النور وأهل الظلام فواحد يرى ويتمتع ببصره والآخرين تسرقهم أهواء الظلام وتقودهم إلى التهلكة لذلك الآن الآن وليس غداً... لنا الخيار دون اختيار الموت أو الحياة - الظلمة أو النور والباب مفتوح وسفينة النجاة بانتظارنا بصفائها ونقاؤها وتقوية الحب الإلهي بقلوبنا أنت السفينة وأنت الريان والله سبحانه يهدي كل إنسان على خطى الحق والحياة وسلام على من اتبع الهدى والحق ونال المغفرة والإحسان على يد ولي الحق وصدق بما وعد به إله الخلق. وعاش بالنور والصفاء وترك الظلمة والشقاء.

إن أهل النور يأخذون منهجهم وعقيدتهم وسلوكهم مما أعطاهم رب العالمين من علم ومعرفة إلهية على يد ولي الحق يقصدون بعلمهم ومعرفتهم وجه الله تبارك وتعالى فلا يشركون مع الله شيئاً.

إنهم يتعاونون ويتواصون بالحق والصبر ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ٣) إنهم وسط بين الخلق وقد وصفهم الله سبحانه بذلك حيث قال (اليمين والشمال مضلتان والنجاة هي بالمحجة الوسطى). جعلنا الله سبحانه منهم وجعل الله لنا نوراً نمشي به بين الناس وأحياناً الله تبارك وتعالى بالنور وأماتنا على النور وشرح صدورنا للنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء.

والحمد لله رب العالمين.

## النفس المطمئنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨)  
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٢٧ - ٣٠)

هذا خطاب إلهي من المولى جل وعلا لكل النفوس البشرية، فما أكرمك يا مولانا عندما خلقتنا بأحسن تصوير وأعطينتنا أجزل العطاء وأنعمت علينا بكل النعم وأبدعت نفوسنا سبحانك ما أكرمك.

قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (أعراف: ١٨٩) وأبدع أجسادنا بهذا الإعجاز وأوجد لنفوسنا أجساداً بها جوارح لتعيش وتدوم وتتعم بالنعم من لدنه سبحانه، ويذكرنا دائماً بفضلته ويخاطبنا بما يليق بجلاله وعزه وسلطانه ويهدينا دائماً لطريق النور المرسوم من قبله سبحانه جنة لنا ونعيماً مستداماً وهو سبحانه يريدنا دائماً متتعمين بنوره ولطائف إبداعه ويخاطبنا يا أيتها النفس المطمئنة التي تعيش بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء دائماً يا نفس عودي إلى ربك وتذكره وأذكره وبه صفاؤك ونقاؤك وإرضي وسلمي أمورك لمولاك بما رسم لك من نعم وامتحانات وادخلي عبادي يا نفس وادخلي في الأجساد لتكون لك حيوات مستدامة وتتعماً وشعوراً بالحياة الدائمة التي أرادها مولانا سبحانه للنفوس البشرية وأعطانا الدليل لنصل لما يريد سبحانه عن طريق الجنة المرسومة للموحدين الطائعين ألا وهي عالم العقل.

وادخلي جنتي أي ادخلي عالم العقل وتنعمي بالأنوار واللطائف الإلهية  
المخزونة بعالم العقل الذي هو غذاك وشفاك ودليلك بحيواتك أبد الأبدين  
لكي لا تضلي أو تُضلي إنه البوصلة الموصلة للنعيم ألا هو معرفتي لأنني  
مبدعك ووجودك دليل وجودي وقدرتي فلا تضلي أيتها النفس دائماً اجعلي  
مرجعك جنتك الحقيقية هي عالم وعلم العقل إنه الدليل إنه روحك المبعوث  
بين جنبيك وفي جميع ثنايا جسدك بل هو روح روحك الموجود بجسدك  
ونفسك وروحك التي تتباهين بهم، فلا تجعلي طبع الأنا والغرور يتغلب عليك  
بنظرك لنفسك بالمرآة إنك لا ترين شخصك بل ترين قدرة مبدعك وخالقك  
من خلال وجودك وتأملك بما ترين من معجزة. هل تدركين ذلك يا نفس لا  
تجعلي طبع الأنا يتغلب عليك وتتسي فضلي ونعمتي إليك ولم أبخل عليك  
بشيء لقد وضعت جنتي بقلبك لكي لا تكون بعيدة عنك ولتتذكريني دائماً  
وتعودي إليّ في السراء والضراء. إنني وهبتك السراء تعيشين بها دائماً وهو  
من نور إرادتي وعلمه المخزون بداخلك أما الضراء لم أفرضها عليك بل هي  
خيارك ويجب أن تكون تذكيراً لك لتعودي لخالقك وهي ليست مني لأنني لا  
أريد لك إلا الخير العميم، ولكن الضراء تأتيك على قدر أعمالك وأخطائك  
وسلووك بحياتك ومدى قربك وبعده من عالم العقل الذي أوجده بداخلك  
وبكيانك وقلبك وعقلك لكي تجعليه نبراساً ودليلاً لوجود بارئك وطريقاً  
لخلاصك على يده لتتنعمي بما أنعمت عليك فلا تتسي يا نفس فضل ربك  
عليك إرادة الله سبحانه هي جنتك تعيشي معها وبها راضية مرضية تتالي  
السعادة الدائمة والطمأنينة والهناء. وإن أبلّيس والشيطان هو من صنع  
أنانيتك وبعده عن خالقك وعن إرادته فلا تتجرئي يا نفس وتنافسي الله  
سبحانه بصنعه وإبداعه وخالقه إن صنع البارئ سبحانه وإبداعه وخالقه هي

جنتك أما صنعك وإبداعك هو أنانيتك وضلالك هو أبليسك وشيطانك إن الله سبحانه لم يخلق شيطاناً ليضلك ولكنك أنت ببعذك عن باريك أوجدت ذلك الشيطان وأبليس لأنه لا يوجد لأبليس أب أنت أبوه وإنما رب العالمين أبوك يا نفس وإرادته دليلك ومعلمك وليس الله أباً للشيطان وأبليس لأنك أنت يا نفس من أوجدته بسوء أعمالك وأنانيتك وجهلك للحقيقة وضلالك. فيجب عليك يا نفس أن تعودى إلى جنتك دائماً لأنها هي دليلك وبها سعادتك ألا وهي إرادة الله سبحانه وتعالى وهي عالم العقل النوراني وما أوتي من علم ومعرفة رحمة لك وأنه ليس لعالم الضد عقول لأن عالم الضد هو عالم الأنا والضللال والعقل منه بريء وأنت يا نفس عندما تتوجهين للعقل تصبحين بريئة من عالم الضد فاطمئني ولا تجزعي وتخافي طالما أنت مع مولاك سبحانه ومع إرادته دليلك ومرشدك ونبراسك ولا يوجد للضد عليك سلطان أو سبيل بوجه ولا بسبب إلا إذا ابتعدت عن عالمي فأحذري يا نفس ولا تتحيري

والحمد لله رب العالمين.

## إندم على ذنوبك وحاسب نفسك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلي على سيد المرسلين

إيها العبد إندم على ذنوبك

تفكر في عمر مضى كثيره، وفي قدم ما زال تعشيره، وفي هوى قد هوى  
أسيره، وفي قلب مشئت قد قل نظيره، وتفكر في صحيفة قد اسودت، وفي  
نفس كلما نصحت صدت، وفي ذنوب ما تحصى لو أنها عدت.

إن تفكر ساعة خير من قيام ليلة، الدنيا لم تخلق للنظر إليها وإنما  
خلقت للنظر بها إلى آخرتنا

كم هو رائع عندما ينتبه الإنسان بعد غفلة، وينقطع عن تربية الأنا  
بنفسه، ويحس بالخوف من أعماله وأقواله إنها أفضل من العبادة.

لو استدرك الإنسان نفسه من أطماع الدنيا وبكى على نفسه بما جنت  
من الذنوب لسقط قلبه حزناً، ولو أدرك الإنسان حلاوة الجنة بمعرفة رب  
العالمين لذابت نفسه خوفاً وفرحاً وغبطة وطمأنينة ولو أدركت القلوب  
حلاوة محبة رب العالمين لطارت فرحاً وشوقاً وحباً وإيماناً واطمأننت  
النفوس وسعدت سبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء وألهاهم  
بالوصف عن حقائق هذه الأنبياء.

يا ذاهباً في شططه يا واقفاً مع غلظه، يا معترضاً لعقوبة الأحد  
انظر واعتبر ما الذي سخطه؟ معرضاً عن الاعتبار سمعه يا مطلقاً لسانه

في غلطة من لا يفرق بين صحيح القول وسقطه أما له عبرة؟ أما هناك استدراك؟ إلى متى على قبائح الأعمال والأقوال مداوم؟ ألم تصل للمناعة من أخطائك، كلا لو صحوت لأتعظت وأثرت اللوم وإزدجرت، لكنك وأنت في غاية الغلط، أفسدتك المعاصي أفلم يظهر الشيب مما فعلت، أفلا تلتفت إلى من يلومك أفلا تتعظ بمن يعظك، ستندم على تضييع ما أهملت، وسيصعب العلاج إذا زاد المرض، وسيخرس لسان طال بما لفظ، من لم يبق من عمره إلا الأمل وهو للوزر العظيم قد حمل وأثقل الحمل، ستأتي ساعة تعرض عليك معاصيك مما صغر وكبر، تراعي الخلق وتتس حق الله عز وجل عليك، قد اسودت صحيفتك وملاؤها من قبيح العمل، وعرضت عليك الأمانة فتناقلت عنها وضللت، دعيت إلى الاستقامة، وما عرفت ولا أقيمت، غرك مكر تسويغك وأوثقك وتهت بين عسى ولعل إلام تمنى النفس بما لا تناله وتذكر أنك أصبحت بآخر العمر وأنت غارق بتسويفك وتقول لواعظك دعني لشأني وأذهب حيث شئت

أيها العبد: حاسب نفسك في خلوتك، وتفكر في انقراض مدتك، واعمل في زمان فراغك لوقت شدتك، وتدبر قبل الفعل ما سيسجل في صحيفتك، وانظر هل نفسك معك أم عليك في مجاهدتك، لقد سعد من حاسبها، وفاز والله من حاربها، وقام باستيفاء الحقوق منها وطالبها، وكلما توانت عاتبها، ولكلما توقفت جذبها، وكلما نظرت في آمال هواها غلبها، فحاسب نفسك قبل انقضاء أجلك وطالب نفسك بالصدق قبل أن تطالب، وزن عملك قبل أن يوزن، فإنه أهون عليك الحساب. إخواني المؤمن مع نفسه لا يتوانى عن مجاهدتها، وإنما يسعى في سعادتها، فاحترز عليها واغتم لها منها، فإنها إن علمت منك الجد جدت وإن رأتك مائلاً عنها صدت، وإن حثها الجد للحاق

بالصالحين سعت، وإن توانى في حقها قليلاً وقفت، وإن طالبتها بالجد لم تلبث أن صفت وأنصفت

يا هذا: هلال الهدى لا يظهر في غيم الشبع، ولكن يبدو في صحو الجوع وترك الطمع، واحذر أن تميل إلى حب الدنيا فتقع، ولا تكن من الذي قال سمعت وما سمع، ولا ممن سوف يومه بغده فمات ولا رجع، كلا ليندمن على تفريطه وما صنع، وليقطف ثمار عمله وما ضيع، فيا لها من حسرة وندامة وغصة تجرع عندما يتذكر أعماله وما جمع، فبكى بكاءً شديداً فما نفع، وبقي محزوناً لما رأى من نور الإيمان يسعى بين يديه وقد سمع، فلا ينفعه الحزن ولا الزفير ولا البكاء ولا الجزع، وماذا ينفع الندم عند قرب حلول الأجل، وهل ندري متى يحل الأجل، فلماذا نهمل ولا نحسن القول والعمل ونذكر ساعة لا ينفع فيها الندم، يوم نستوفي الثواب والعقاب على القول والعمل.

والحمد لله رب العالمين.

## قسوة القلب عن العبادة والسعادة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

لقسوة القلب أسباب كثيرة ومتعددة، وبعضها أكثر خطورة من الأخرى، وتزداد القسوة كلما تعددت الأسباب. ولعل أهم هذه الأسباب:

١. تعلق القلب بالدنيا والركون إليها ونسيان آخرته، وهذا من أعظم الأسباب التي تقسي القلوب، فإن حب الدنيا إذا طغى على قلب الإنسان تعلق القلب بها، وضعف إيمانه شيئاً فشيئاً حتى تصبح العبادة ثقيلة مملة، ويجد لذته وسلواه في الدنيا وحطامها، أو حتى ينسى آخرته أو يكاد، ويفضل عن هادم اللذات رب العالمين، ويبدأ عنده طول الأمل، وما اجتمعت هذه البليات في شخص إلا أهلكته.

الدنيا طرقها كثيرة، ما مال القلب إلى واحد منها إلا استهواه لما بعده، ثم إلى ما بعده، حتى يبتعد عن الله عز وجل، وعندها تسقط مكانته عند الله، ولا يتذكر الله سبحانه في وادي من أودية الدنيا هلك والعياذ بالله.

إن هذا الإنسان نسي ربه وأقبل على الدنيا مُجلاً لها ومكرماً، فعظم ما لا يستحق التعظيم، واستهان بما يستحق التعظيم والإجلال والتكريم، فلذلك كانت عاقبته من أسوأ العواقب.

ما من إنسان إلا وله عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح العينين في قلبه، فأبصر بهما ما وعد الله بالغيب، وإذا أراد به غير ذلك تركه على ما هو فيه، وهذا راجع لصفاء الموحد وتوجهه الصادق بحسن النية بالقول والعمل، فإن الله سبحانه حتماً موفِّقه لما يرضيه.

٢. الغفلة، وهي داء وبيل ومرض خطير إذا استحوذ على القلوب وتمكن من النفوس، واستأثر على الجوارح والأبدان أدى إلى انغلاق كل أبواب الهداية، وحصول التسويف وسيطرة الظلمة على القلوب.

من تأمل حال الخلق وجدهم كلهم إلا قليل ممن غفلت قلوبهم عن ذكر الله تعالى، واتبعوا أهواءهم، وصارت أمورهم ومصالحهم فرطاً، أي فرطوا فيما ينفعهم ويعود بصالحهم، واشتغلوا بما لا ينفعهم بل يعود بضرهم عاجلاً أو آجلاً.

وأخبر الله سبحانه وتعالى عن أصحاب الغفلة أنهم أصحاب قلوب قاسية لا ترقّ ولا تلين، ولا تنتفع بشيء من الموعظة، فهي كالحجارة بل أشد قسوة، ولهم أعين يشاهدون بها ظواهر الأشياء، ولكنهم لا يبصرون بها حقائق الأمور، ولا يميزون بها بين المنافع والمضار، ولهم آذان يسمعون بها الباطل كالكذب والغناء والفحش والغيبة والنميمة، ولا ينتفعون بها في سماع الحق من كتاب الله، فأنى لهؤلاء الفوز والنجاة وتلك حالهم؟ وأنى لهم الهدى والاستقامة وتلك طريقتهم؟

٣. مصاحبة أصدقاء السوء، والجلوس في الأجواء الفاسدة وهذا السبب من أكثر الأسباب تأثيراً، وذلك لأن الإنسان سريع التأثر بمن حوله، فالشخص الذي يعيش في وسط يصبح ويمسي بالمعاصي والمنكرات، ويجالس أناساً أكثر حديثهم عن اللذات المحرمة، ويكثر المزاح والضحك والنكات وسماع

الغناء ورؤية المسلسلات، هذا الشخص لا بد أن يتأثر بهؤلاء الجلساء وطبعه يُسرق من طبعهم، فيقسو قلبه ويغلظ، ويعتاد على هذه المنكرات.

٤. كثرة الوقوع بالمعاصي والمنكرات بحيث تصبح شيئاً مألوفاً، فإن المعصية ولو كانت صغيرة تمهد الطريق لأختها حتى تتتابع المعاصي ويهون أمرها، ولا يدرك صاحبها خطرها. وتتسرب واحدة وراء الأخرى إلى قلبه، حتى لا يبالي بها ولا يقدر على مفارقتها ويطلب ما هو أكثر منها فيضعف في قلبه تعظيم الله وتعظيم حرماته. كما أنها تضعف سير القلب إلى الله وتوقفه أو توقفه فلا تدعه يخطو إلى الله خطوة، فالذنب يحجب الواصل ويقطع السائر، وينكس الطالب. إن الإنسان إذا أذنب ذنباً بذر في قلبه بذرة سيئة، فإذا تاب واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى تعمي قلبه، فذلك الران على قلوبهم وما كانوا يكسبون.

٥. نسيان الموت وسكراته وعذابه ونعيمه وما يجب عليه بحياته من وجوب سيطرة طبائع العقل على كل كيانه والاشتغال بما يفسد القلب ويغشيه، وإن مفسدات القلب خمسة وهي (كثرة الخلطة، وركوب بحر التمني، والتعلق بغير الله، وكثرة الطعام، وكثرة النوم) كل هذه من المهلكات، اللهم عافينا. والحمد لله رب العالمين.

## الفرقة الناجية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

قال الشيخ إسماعيل العجلوني في كشف الخفاء: (بالحديث النبوي افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار. وافتقرت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، إحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة بالجنة واثنان وسبعون في النار) رواه ابن أبي الدنيا عن عوف بن مالك وعدد من الصحابة.

إذن الفرقة الواحدة الناجية من الشرائع السماوية الثلاث وجميع أهل الشرائع بالنار.

أما الاثنان والسبعون في النار فمنهم الكافر والعاصي والمبتدع جميعهم على خطر من جهلهم وعمى قلوبهم، لذلك قالوا استحقوا النار دنيا وآخرة. فالفرقة الناجية هم الجماعة الذين ساروا على نهج الأنبياء والرسل ملتزمين بالأمر والنهي. إذاً إن أبرز الخصائص للفرقة الناجية هي التمسك بالعبادة السليمة والعبادة والأخلاق والمعاملة:

ففي العقيدة: تجدها متمسكة بما دل عليه كتاب الله سبحانه من المعرفة والتوحيد الخالص في ألوهية الله سبحانه وربوبيته وتنزيهه وتجريده.

وفي العبادات: تجد هذه الفرقة متميزة في تمسكها التام بطرق العبادة ولا يوجد ابتداءً في دين الله بل هم مؤدبون غاية الأدب مع الله سبحانه ومع رسوله صلى الله عليه وسلم.

وفي الأخلاق: تجدهم أيضاً متميزين عن غيرهم بحسن الأخلاق كمحبة الخير وانسراح الصدر وطلاقة الوجه وحسن المنطق والكرم والشجاعة إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق.

وفي المعاملات: تجدهم يعاملون الناس بالصدق والصدق عندهم رأس الدين.

وقد يحتاج إلى تفصيل في مسألة الأخلاق، فإن أهم ما يكون من الأخلاق اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق الذي أوصى به الله سبحانه وتعالى في قوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: ١٣).

فاتفاق الكلمة وائتلاف القلوب من أبرز خصائص الفرقة الناجية فإذا حصل بينهم خلاف على أمر من أمور الدين والدنيا لا يحمل بعضهم على بعض حقداً ولا عداوة ولا بغضاء بل يعتقدون بأنهم إخوة حتى وإن حصل بينهم خلاف فتجدهم راضين مسلمين مدعنين إلى النور والصفاء والنقاء والحب والعطاء، فأين نحن الآن من الشرائع الثلاث والفرقة الناجية منهم؟ فعلى هذا إن جميع ما نراه هذه الأيام من قتل وسفك دماء وسرقة وزنى وفعل كل الموبقات والحروب وافتعال الفتن وتكفير البشر واصطفائهم لأنفسهم بأنهم هم الشعب المختار الذين اصطفاهم رب العالمين للتحكم بالكون بين أفراد الشرائع الثلاث يدل دلالة قاطعة بأنهم جميعهم بالنار حسب ما قال الرسول (ص).

والفرقة الناجية بريئة مما يحصل الآن وفي كل آن براءة تامة، لأن الفرقة الناجية حسب ما وُصفت لا تدخل صراعاً ولا نزاعاً ولا خلافاً لأن من شيمها التسامح والحب الإلهي المترسخ بالقلوب ولا تحمل سلاح قتل ودمار ولا تفتن بين الشعوب ولا تكفر أحداً من خلق الله لأنهم يدركون ويعرفون أن كل من خالف أوامر الله وسننه الكونية وعاش الخطايا والشهوات القاتلة فهي النار بحد ذاتها لأنها العذاب الدائم لكل من سار بطريقها احترق فيها ومن يدعون أنفسهم بالفرقة الناجية وحماة للشريعة بحد السيف وأعتى الأسلحة هم ليسوا من الفرقة الناجية بل من الفرقة الكافرة التي كتب عليها العذاب الدائم عذاب ضمير وعذاب أجساد ولكل من حمل سلاح قتل أو قتل لأن الله سبحانه قال (وبشّر القاتل بالقتل ولو بعد حين).

ومن يعيش الحب الإلهي بقلبه وكيانه لا يخاف المصاعب وامتحانات الكفار له لأنه محمي بقدره الله سبحانه من شرورهم وكفرهم وضلالهم، فتوكله على مولاه حق الاتكال يكفيه كافة مهماته ويجبر العالمين على مرضاته، ومن نصب نفسه محاسباً للبشر وهادياً لهم ومخلصاً لهم كما يدعي فليبرز لنا صك تنصيبه من باري البرايا لكي نحترمه ونأخذ بكلامه ولكن الله سبحانه لم ينصب أحداً بعد خاتم الأنبياء والمرسلين (ص). وكل من يدعي أنه داع أو نبي أو موكل من الله سبحانه فهو دجال كافر، لذلك نرى أن البشرية تعاني الويلات والعذاب الدائم بسبب خيارهم الظالم المبني على الجهل وعمى القلوب فاستحقوا العذاب بما يفعلون.

والخلاصة من ذلك أن الفرقة الناجية هم أهل النعيم الذين وصلوا للجنة بالتوحيد للمولى سبحانه وتعالى وعرفوه حق المعرفة بعقولهم وقلوبهم الطاهرة، يعيشون توحيدهم بين الخلق بالسلام والحب والروحانية واللطافة



بعيدين عن العنف متتعمين بطبائع العقل النورانية فرحين مستبشرين  
وجوههم مشرقة ورؤوسهم مرفوعة وأقدامهم ثابتة يفهمون الدين على  
حقيقته بأنه هداية ورحمة وترقية للنفوس للوصول للحقيقة. بينما أهل  
النار يفهمون الدين مقلوباً رأسهم بالأرض والتراب وأرجلهم مكان رؤوسهم  
يعيشون الجهل وعمى القلوب ويقطفون ناتج أعمالهم حسرة وعذاباً دائماً  
أجارنا الله منهم ومن شرورهم.

والحمد لله رب العالمين.

## انظر إلى داخلك تعرف مكنون نفسك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

اللهم لن ألتجئ لسواك، ولن أطرق باب غير رجاك، يا معيني وسندي كل مُنايا رضاك، أمنن عليّ بنور ينير بصيرة عيني، ويملاً قلبي بالرضا والتسليم لقضائك، مولاي لقد أعمت الظلمة عيون العالمين، وغفلة الدنيا قد أبعدت النفوس عن نورك العميم، فارحمنا برحمتك يا مولاي واجمعنا تحت ظلالك، إنك على كل شيء قدير.

للأسف يا مولاي، إنها حرب لا تتطفئ نارها بين الخير والشر في داخل كل شخص منا، لكن يا مولاي أي منهما سينتصر؟  
بالتوبة والاستغفار ومخافتك يا مولاي تضرم نار الخير ويعم الصفاء بالقلوب الصافية.

بالذنوب والمعاصي وطول الأمل والطمع تُضرم نار الشر وتشتعل لتحرق كل شيء، فالخيار بين أيدينا بفضلك ورحمتك يا مولاي، فأيهما نختار؟ لقد تعلمنا وعلمنا يا مولاي أن أفضل الأعمال والأقوال مخالفة هوى النفس وقيدها بطباع العقل النورانية.

مولاي ورجائي، علمتني الحياة أن أجعل قلبي مدينة، بيوتها الحب الصافي وطرقها التسامح والعفو، وأن أعطي ولا أنتظر الرد من مخلوق،

وأن أصدق مع نفسي ومع الآخرين، هكذا تعلمت وهكذا سأكون بعونك وعطفك.

ويقول السيد المسيح (ع): (إن مملكة الله موجودة داخل ذاتك)، هذا هو التعليم الأساسي لكل أولئك المستيقظين، فلا تذهب لأي مكان ولا تبحث خارج ذاتك فلن تجد شيئاً هناك، ستبقى فارغاً غير ممتلئ، مقموماً لأن مملكة الحقيقة والثروات الحقيقية هي جزء من عالم الإنسان الداخلي من ذاتك من نفسك من روحك، فلا تذهب بعيداً.

للأسف يا مولاي، يتوجه الإنسان للخارج بالعادة مع الجهل فيخطئ الطريق فيضل ويضل. أما إذا تعامل الإنسان مع العقل النوراني فإنه سيتوجه إلى الداخل إلى الضمير الحي بالنور الإلهي وهو الأكمل.

لذلك، فنحن لسنا ضد عالمنا الخارجي لأنه مجال حياتنا وماديتها، ولكن ألا نعرف نفوسنا، تلك هي الكارثة، فمتى عرف الإنسان نفسه من الداخل يمكنه التوجه إلى كافة العوالم، مشاركاً لهم بهجتهم ومشاركهم بهجته وفرحه وحببه.

فإذا كان الإنسان واثقاً من نفسه وكيونتها النورانية يمكنه التوجه لمحيطه مثلما يريد وكيفما يريد، ولا شيء يمكن أن يؤذيه، ولن تكون هناك مشكلة بينه وبين أحد من المخلوقين، ويمكنه أن يعيش وسط الضجيج والازدحام دون أن تتعكر وتتشوش تأملاته وصفاءه ونقاؤه، ولكن في البداية عليه بصفاء داخله وتعرفه على حقيقته الداخلية حتى يضبطها بالنورانية واللطافة، ويعمل جاهداً على أن يتحول إلى ذاته الداخلية، ويعيش ويتعايش معها. فلا أحد يستطيع أن يعطينا الحقيقة ولكن يوجد من يد لنا عليها وعلى الطريق الموصل إليها لأنها لا توجد بعيداً عن عالمنا بل توجد في داخلنا.

لذلك، يجب أن نتعلم أن نغمض عينينا وننظر بداخلنا لنجد السعادة  
القصوى والحب الإلهي ونعيشه بغبطة وفرح.

علمتني الحياة يا مولاي أن الناس أنواع:

البعض يبحث عن السعادة فلا يجدها، والبعض يعيش السعادة ولا  
يعرفها، والبعض يصنعها ويعرفها حق المعرفة، فهذه هي السعادة، فما أجمل  
أن نكون صانعين لها، فبها نصنع الحب ونعيشه، مع كل من حولنا لأنه  
هو البوابة إلى مملكة الله سبحانه وتعالى، إنه الحب الطبيعي العفوي غير  
المبني على المصالح والطمع والأنا، وليس الحب الذي يفرضه الآخرون،  
بل الحب الذي ينبع ويتفجر من داخلك، من داخل الإنسان المستشعر وجود  
الحب الإلهي، بنور الله سبحانه وتعالى وإرادته العلية، وبه السعادة والهناء.

مولاي، علمتنا أن السعادة الروحية ليست صدفة وإنما هي فطرة  
طبيعية لوجودنا، إنها مطر حياتنا وتدفعه، إنها تنفس الحياة بحد ذاته.

يا للفرابة والعجب، أن يكون الإنسان بأئسا يتعذب من شدة العطش  
بينما النعمة والحب الإلهي حوله كالمطر في كل مكان، فلماذا يعطش؟

إلهي ومولاي، إن الضوء والنور موجود في كل مكان حولنا ونحن نعيش  
ببعض الأحيان بالظلام، هذا خيارنا يا مولاي. الموت ليس في أي مكان،  
وبعضنا يعيش بشكل مستمر بالموت، فالحياة نعمة وبركة، ولكن بعضنا  
يعيش الجحيم وذلك بسبب انقسامه من خلال تفكيره وخياله.

لذلك، كفى بحثاً عن الحقيقة، يجب أن لا نهمل أنفسنا بعد الآن،  
فعندما نجد أنفسنا، سنجد الحقيقة والخلود والحب، وسنجد روحنا التقية  
البعيدة عن الغرور والانفصال، تملؤها المحبة، محبة ذاتنا ومحبة الآخرين  
بتجرد، وكفى أنانية ونكران للبشر.

فيجب أن نبدأ يومنا بلا حقد وثأر ويجب أن نزيح هذه القيود من قلوبنا، حتى تشرق شمس الحقيقة بها يومياً. والهدف من ذلك أن نعتاد على إشراق نفوسنا الروحانية فلا حزن يدوم ولا فرح، وحده الإنسان هو الذي يدوم، بالحب والعلم والمعرفة، ويتعلم أن يعرف نفسه فيعرف ربه العلي الأعلى ويعيش الحب والجنة، فالمحبة سر الوجود. والحمد لله رب العالمين.

## ما هي التوبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوبة، شديد العقاب، الفاتح للمستغفرين الأبواب، والميسر للتائبين الأسباب، والصلاة والسلام على سيد الخلق وعلى إخوته وآله وصحبه وسلّم.

أكثر الناس لا يعرفون قدر التوبة ولا حقيقتها فضلاً عن القيام بها علماً وعملاً، وإذا عرفوا قدرها فهم لا يعرفون الطريق إليها، وإذا عرفوا الطريق فهم لا يعرفون كيف يبدؤون، فتعال معي أخي الحبيب لنقف على حقيقة التوبة والطريق إليها عسى أن نصل إليها.

كلنا خطاءون، كلنا مذنبون، تقبل على الله تارة وتدبر أخرى، نراقب الله سبحانه مرة، وتسيطر علينا الغفلة مرة أخرى، لا نخلو من المعصية، ولا بد أن يقع منا الخطأ، فلست أنا وأنت بمعصومين (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)، والسهو والتقصير من طبع الإنسان، ومن رحمة الله سبحانه بهذا الإنسان الضعيف أن يفتح له باب التوبة، وأمره بالإنابة إليه، والإقبال عليه كلما غلبته الذنوب ولوثته المعاصي، ولولا ذلك لوقع الإنسان بحرج شديد، وقصرت همته عن طلب التقرب من ربه، وانقطع رجاءه من عفوه ومعرفته. فأين طريق النجاة؟

قد نقول إننا نطلب السعادة لأنفسنا، ونروم النجاة ونرجو المغفرة، ولكننا نجهل الطريق إليها، ولا نعرف كيف نبدأ، إننا كالغريق يريد من يأخذ

بيده، وكالتائه يتلمس الطريق وينتظر العون، ونريد بصيصاً من أمل وشعاعاً من نور، ولكن أين الطريق؟

إن الطريق واضح كالشمس ظاهر كالقمر، واحد لا ثاني له، إنه طريق التوبة، طريق النجاة، طريق الفلاح طريق سهل ميسور مفتوح أمامنا في كل لحظة، ما علينا إلا أن نطرقه وسنجد الجواب بقوله تعالى ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه: ٨٢)، بل إن الله سبحانه وتعالى دعا عباده جميعاً مؤمنهم وكافرهم إلى التوبة، وأخبرهم أنه سبحانه يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها مهما كثرت ومهما عظمت، وإن كانت مثل زبد البحر، فقال سبحانه ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

#### ولكن ما التوبة؟

التوبة هي الرجوع عما يكرهه الله سبحانه ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه الله ظاهراً وباطناً، وهي أسلم جامع لحقائق الإيمان. هي الهداية الواقية من اليأس والقنوط، هي ينبوع الفيض لكل خير وسعادة في حياة الإنسان، هي مبعث الحياة ومناط الفلاح، هي أول المنازل وأوسعها وآخرها... هي بداية العبد ونهايته، هي ترك الذنب مخافة الله، واستشعار قبحه والندم على فعله، والعزيمة على عدم العودة إليه، إذا قدر عليه، هي شعور بالندم على ما وقع وتوجه إلى الله سبحانه فيما بقي وكف عن الذنب.

وقد يسأل أحدنا لماذا نتوب؟ لماذا المدخن يترك السجارة وهو يجد فيها متعته؟ لماذا أذع مشاهدة الأفلام الخليعة وفيها راحتي؟ لماذا أتمنع عن المعاكسات والمراهقة وفيها بغيتي؟ لماذا أتخلى عن النظر إلى النساء وفيها سعادتني؟ لماذا أتقيد بالفرائض والعبادات وأنا لا أحب التقيد والارتباط؟

وأسئلة كثيرة تُطرح. ألا ينبغي على الإنسان فعل ما يسعده ويريحه ويجد فيه سعادته؟ فالذي تسعده المعاصي فلماذا يتوب؟

وفي الحقيقة الغاية المرجوة هي سعادة الإنسان، ولكن بضوابط فيها الخير للإنسان والنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء.

١. فإن التوبة هي طاعة لأمر رب العالمين سبحانه وتعالى، فهو الذي أمرنا بها فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (التحریم: ٨)، وأمر الله يجب أن يقابل بالامتثال والطاعة.

٢. والتوبة هي سبب لفلاحنا بحياتنا، قال تعالى ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)، فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا يتلذذ ويسر ولا يطمئن ولا يطيب إلا بعبادة ربه والإنابة إليه والتوبة.

٣. التوبة سبب لمحبة الله تعالى للتائب، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، وهل هناك سعادة يمكن أن يشعر بها إنسان بعد معرفته أن خالقه ومولاه يحبه إذا تاب إليه؟

٤. التوبة سبب الجنة والنجاة من العذاب، قال تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا (٥٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَمُونَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٥٩ - ٦٠). وهل هناك من مطلب للإنسان يسعى من أجله إلا الجنة بمعرفته لرب العالمين والعودة إليه بكل شيء ولحظة من حياته؟

٥. والتوبة سبب لوجود البركات بحياة الإنسان وزيادة بقوته الروحية وإمداده بالأموال والبنين والبركة فيهم، قال تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: ٢٥).

٦ . التوبة سبب لتكفير السيئات وتبديلها إلى حسنات، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (التحریم: ٨) وقال سبحانه ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان: ٧٠).

ألا تستحق تلك الفضائل وغيرها كثيراً أن نتوب من أجلها؟ لماذا نبخل على أنفسنا بما فيه سعادتنا؟ لماذا نظلم أنفسنا بمعصية الله سبحانه ونحرم أنفسنا من الفوز برضاه؟ فجدد بنا أن نبادر إلى ما هذا فضله وتلك ثمرته.

لذلك يجب أن نقدم لأنفسنا توبة موجودة قبل المماتة وقبل حبس الألسن.

والحمد لله رب العالمين.

## طريق التوبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

كأنني أقول: إن نفسي تريد الرجوع إلى خالقها، تريد الأوبة إلى فاطرها، ولقد أيقنت أن السعادة ليست باتباع الشهوات والسير وراء الملذات، واقتراف صنوف المحرمات ولكنها مع هذا لا تعرف كيف تتوب، ولا من أين تبدأ. إن الله سبحانه وتعالى إذا أراد بعبده خيراً يسّر له الأسباب التي تأخذ بيده إليه وتعينه عليه، بعد صفائه وتوجهه الصادق إليه، فالأمور التي تعيننا على التوبة وتساعدنا عليها:

١. صدق النية وإخلاص التوبة: فإن العبد إذا أخلص لربه وأخلص في طلب التوبة أعانه الله سبحانه وأمدّه بالقوة، وصرف عنه الآفات التي تعترض طريقه وتصده عن التوبة، ومن لم يكن مخلصاً لله استولت على قلبه الشياطين وصار فيه من السوء والفحشاء ما لا يعلمه إلا الله، ولهذا قال تعالى عن يوسف عليه السلام ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ (يوسف: ٢٤).

٢. أحاسب نفسي: فإن محاسبة النفس تدفع إلى المبادرة إلى الخير، وتعين على البعد عن الشر، وتساعد على تدارك ما فات، وهي منزلة تجعل العبد يميز بين ما له وما عليه، وتعين العبد على التوبة وتحافظ عليها بعد وقوعها.

٣. تذكير النفس ووعظها ومعاتبتها وخوفها، فنقول لها توبي قبل أن تنتقلي فإن الانتقال يأتي بغتة، أما نخاف أن يأتي الموت ونحن على معصية قائمة؟ هل ينفعنا ساعتها الندم وهل يقبل منا البكاء والحزن، ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك، وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك، وهكذا يجب أن نبقي نوبخ النفس ونذكرها حتى تبقى خائفة ومحاسبة ومراقبة فتتوب إليه وتوب.

٤. من أجل التوبة يجب عزل النفس عن مواطن المعاصي، فترك المكان الذي عصيت فيه يعين على التوبة ويوصل لنسيان المعاصي وتكرارها.

٥. وإن الابتعاد عن رفقة السوء يساعد على التوبة لأن الطبع أحياناً يُسرق منهم وإنهم لن يتركوك وخصوصاً أن من ورائهم الشياطين تؤزهم على المعاصي أزاً وتدفعهم دفعاً، وتسوقهم سوقاً، فغير رقم هاتفك وغير عنوانك، إن استطعت وغير الطريق التي كنت تمر به ومنه، فالرجل على دين خليله، فليُنظر أحدكم من يخال.

٦. تدبر عواقب الذنوب فإن العبد إذا علم أن المعاصي قبيحة العواقب سيئة المنتهى، وأن الجزاء بالمرصاد دعاه ذلك إلى ترك الذنوب بداية، والتوبة إلى الله إن كان اقترف شيئاً منها.

٧. ويجب أن تعرف نفوسنا أن الجنة بالمعرفة والطاعة، وبها الثواب، والنار بالمعصية وبها العقاب، وكلاهما قريبة إلينا وليست بعيدة.

٨. يجب أن نشغل نفوسنا بما ينفع ونتجنب الوحدة والفراغ فإن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، والفراغ يؤدي إلى الانحراف والشذوذ والإدمان، ويقود إلى رفقة السوء وارتكاب المعاصي.

٩. فلا بد لمن أراد توبة نصوحة أن يحطم في نفسه كل ما يربطه بالماضي الأثيم ولا ينساق وراء هواه.

١٠. والتوجه دائماً بالدعاء إلى الله تعالى أن يرزقنا توبة نصوحة وذكر الله واستغفاره وقصر الأمل، وتذكر بأننا راحلون وتدبر كتاب الله والصبر وخاصة في البداية إلى غير ذلك من الأمور التي تعين على التوبة.

إن العبد لا يدري متى أجله ولا كم بقي من عمره، ومما يؤسف أن نجد من يسوفون بالتوبة ويقولون: ليس هذا وقت التوبة، دعونا نتمتع بالحياة وعندما نبلغ سن الكبر نتوب، إنها أهواء الشيطان وإغراءات الدنيا الفانية كأنه ضامن حياته، فالبدار البدار... والحذر الحذر من الغفلة والتسويق وطول الأمل فإنه لولا طول الأمل ما وقع إهمال أصلاً. فيجب أن نسارع إلى التوبة فإن التسويق ذنب كبير يحتاج إلى توبة، والتوبة واجبة على الفور، فُتّب قبل أن يحضر أجلك وينقطع أملك وإنك لا تدري متى تنقضي أيامك وتقطع أنفاسك وتتصرم لياليك. وقبل أن تتراكم الظلمة على القلب ويصير طبعاً فلا يقبل المحو.

فبعض الناس يسرف على نفسه بالذنوب والمعاصي فإذا نُصِح وحُذِر من عاقبتها قال: ما بالنا نرى أقواماً يبارزون الله بالمعاصي ليلاً ونهاراً وامتلات الأرض من خطاياهم، ومع ذلك يعيشون في رغدٍ من العيش وسعة من الرزق، ونسي أن الله سبحانه خيراته عامة على جميع العباد وهي امتحان لنا ومن واسع كرمه أن أعطانا وخيّرنا وناج أعمالنا وسلوكنا سوف نقطف ثمارها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً من التائبين التوايين حقاً والمنيبين لله سبحانه وتعالى. وصلى الله على سيد المرسلين.  
والحمد لله رب العالمين.

## بعقولنا ننسى مآسينا ونعيش يومنا ومستقبلنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

ذهب أمس بما فيه، واليوم أنت فيه بما يقتضيه، وغداً لا تدرك أنك توافيه.

في هذه الأيام تمر الأمة والبشرية بمخاض عسير لا يعلم منتهاه إلا الله سبحانه، إنها حروب وقتل ودمار وخراب للبشر والشجر والحجر وللكيان البشري برمته، وتقع المسؤولية الكبيرة على علماء هذه الأمة وساستها وأصحاب القرار فيها فتوجه إليهم بالسؤال، انظروا يا علماء هذه الأمة قبل غيركم، هل نستطيع أن نعرف ماذا نريدون، تعلمتم العلوم وقرأتم التاريخ وسير الأنبياء والصالحين، وقرأتم ما أنزل على الرسل والأنبياء من كتب مقدسة وما دون من قصص وروايات.

كل هذا التراث العلمي والفكري والعقائدي لم يؤثر بالنفوس ولم يوصل الإنسان للأسف لمعرفة الحقيقة.

أيها الإنسان من أي دين أو مذهب، أنت الإنسان وما وجدت الأديان إلا لترقية النفوس وزرع الحب الإلهي بالقلوب ليعيش الإنسان بالحب مع أخيه الإنسان ومع كل ما بالوجود من حيوان وشجر وحجر هذه هي الفطرة التي فطرنا عليها رب العالمين.

والآن يا أخي الإنسان، يا علماء هذه الأمة، لماذا تنبشون قبور الماضي عن كل ما يسيء لإخوتكم بالإنسانية؟ لماذا لا نأخذ من هذا التراث العريق النور والصفاء والنقاء والحب والعطاء لنعيش النور الإلهي الذي هو السعادة القصوى وجنة المأوى؟ ونأخذ العلم والمعارف الموصلة لذلك، ونبتعد عن الدسائس والقصص والخرافات وكل ما لا يقبله العقل؟  
إن الله سبحانه خلق الإنسان وميّزه بالعقل فكل ما لا يقبله العقل يجب أن نبتعد عنه.

لماذا نقوم بمحاسبة بعضنا على أقوال وأفعال قيلت من قبل أجدادنا من مئات السنين، هل نحن قادرون على أن نكون قضاة نحاسب البشر على ما قالوا وما سيقولون؟ مع وجود الشك بكثير من الأقوال والأفعال ومصداقيتها؟ هل نحن قادرون على محاكمة الأموات منذ مئات السنين ونحكم عليهم وعلى ذراريهم من خلال ما قيل عنهم وما فعلوا؟ إن لكل زمان دولة ورجال، أنتم الآن رجال هذه الأمة حبذا لو تعرفون وتؤمنون بأن أمساً مضى بما فيه، واليوم أنت فيه بما يقتضيه، وغداً لا تدرك أنك توافيه.

والتاريخ لن يعود إلى الوراء، فلنترك الماضي بما فيه من سلبيات وافتراءات وإذا كنا متعقلين نأخذ بالإيجابيات من الماضي الذي يجمعنا على الحب والمعرفة والعلم ونترك السلبيات مما قيل وقال فلان وقيل عن فلان كل هذه مقالات نحن بغنى عنها، إذا كنا فعلاً عاقلين فيجب أن نؤمن فعلاً بأن أمساً مضى بما فيه.

ونحن اليوم يجب أن نعيش يومنا بما يقتضيه بالعلم والمعرفة والحب ونعيش الإيجابيات بكل أشكالها ونبتعد عن تكفير البشر وإساءة الظن بالآخرين.

فمن نحن لنقوم أنفسنا قضاة مكان رب العالمين؟ هل فوّضنا رب العالمين بالحكم على البشر بالقتل وسفك الدماء والتكفير وبث الفتن والجور وهدم الحجر وقطع الشجر؟ لا والله كل هذا من ضروب الجنون والغرور والكفر والشرك فلنعش يوماً هذا كما قلنا بالمعرفة والعلم والحب الإلهي ولنبتعد عن بث الفتن والأحقاد ولنصل لغد خال من كل هذه المنغصات لأننا لا ندرك عن الغد شيئاً ولا ندرك أننا نوافيه. الغد نعيشه بالأمل، نزرع ونعتي بالزرع لنحصد غداً أفضل.

أما إذا عشنا يوماً بزرع الفتن وإثارة ضغائن الماضي سنعيش غداً بالقتل والكراهية والضلال والشرك، فعودوا يا بشر إلى صحائفكم فيبضوها وإلى نفوسكم فيقظوها بتجديد حسن الاعتقاد والرجوع عما يحدث من الفساد، ولنتذكر أنه عندما أراد الله سبحانه خلق الكون وما فيه من روحاني وجسماني أي من لطيف وكثيف، كان ذلك بتقدير وحكمة ليس لأنه بحاجة لهذا بل ليكون هناك قيمة للوجود المتكامل المتجانس بين الأشياء ومن هنا تكون العلاقات والتفاعلات نسجاً متكاملًا وحكمة بالغة في صنعته سبحانه.

لا نريد التوسع بل نأخذ على مجال الإنسان والذي هو أكرم وأشرف المخلوقات، لما خصه سبحانه بنعمة العقل المدرك والذي هو سبيل الترقى والعروج (فكان السؤال حياة العلم، والعلم حياة العقل، والعقل حياة الروح)، وهنا تكمن الغاية النبيلة والأسمى في التقييم ومنهم الأنبياء الطاهرون والأولياء المكرّمون والأخيار الصالحون

وهاهنا يكون الطريق الأسلم والمنهج الأقوم، يقول سبحانه وتعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) ويقول ﴿وَالْعَصْرِ (١)

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ  
وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿١﴾ (العصر: ١ - ٣).

والحقيقة، فالحياة الفاضلة هي فرصة في التوصل إلى السعادة  
بالطاعة والتقوى وخلاصة ذلك:

تهذيب الأخلاق واستشعار الخلاق، وأن يعبد فلا يجحد وأن يشكر ولا  
يكفر... وأن يذكر فلا ينسى ولا يعصى، فمن توكل على الله حق التوكل كفاه  
وسهل له الصعاب وأعانته وهداه وبلغه مناه ورجاه.

وحقيقةً، من عاش ولم يحقق وجود الخالق في داخله، فحياته عبثاً. كيف  
لنا أن نقابل وجه ربنا جل جلاله وأنبياء الشهداء صلوات الله عليهم ونحن بما  
فيه من الكسل والهمل وسوء العمل والاعتزاز بالأمل ونسيان الأجل وبث الفتن؟  
إذا كانت بطوننا همومنا، ونفوسنا لشهواتنا منقاداً، والتسويق والبطالة  
وترك الفرض، ونجعل من الفرض والعبادة عادة، والخوض في القيل والقال  
والغيبية والنميمة والجهل واستحقار الآخرين ونجعل من كل هذا سعادة! فيا  
لها من شقاوة وبلادة وسعادة مزيفة.

فلنعد يا إخوتي إلى جوهر وجودنا وغايته ولنجدد قرع باب الرحمة والتواصل  
مع الخالق جلّ وعلا وكما يريده بالأمر والنهي ولننبذ بوادر الغي والضلال ولنبق  
في جادة الصواب وطريق النور وطيب الكلام وخالص العمل. والعاقلة البصير يعلم  
ويتعلم من الخير والصلاح والحق الذي هو في جهة واحدة لا غير.

لا تغرنا يا أحبتي قوتنا، وآلنا، وأموالنا، وجاهنا، وعلومنا، فكلها إلى  
زوال، ولقد اغتر من قبل فرعون وهامان والنمرود وغيرهم الكثيرون من  
اللاحقين، وكان لهم ما علمتم من سوء العاقبة وسوء الدار!

وإنه لمن اللازم والحكمة في هذا الوقت بالذات بوجود المصاعب  
الحياتية والقلق وعدم الاستقرار أن نغلب جانب التروّي والصبر والحلم  
والأناة في علاقاتنا وتصرفاتنا وفي ذلك المثوبة والأجر الكبير، جعلنا الله  
من الصابرين الراضين، الله سبحانه يوفق من سعى في مرضاته حتماً  
وجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات.  
والحمد لله رب العالمين.

## أثر الطاعات والمعاصي في الخلوة على الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن الخلوة هي اختبار للإنسان بينه وبين رب العالمين، والطاعة والمعصية في الخلوة لها أثرها على العبد في دينه ومسلكه مع نفسه وبين الناس، ولا بد أن يظهر ذلك على العبد، فما أسرَّ الإنسان سريرة إلا أظهرها الله على قسماط وجهه أو فلتات لسانه، وما أسرَّ عبد سريرة إلا كساه الله رداءها إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

فالإنسان الذي يرتكب الذنب أو المعصية في السر، فيصبح وعليه مذلته، وإن الإنسان ليدنّب الذنب فيما بينه وبين الله ثم يجيء إلى إخوانه فيرون أثر ذلك عليه، ومن خان الله في السر هتك الله سرّه في العلانية وذلك من سوء عمله ارتد عليه ناتجه ما فعل.

وقد يحاول الإنسان إخفاء ما لا يرضاه الله عز وجل فيُظهره الله عليه ولو بعد حين، ويُنطق الألسنة به، وإن لم يشاهده الناس، وربما أوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق فيكون جواباً لكل ما أخفى من الذنوب وذلك ليعلم الناس أن هناك من يكشف الزلل ويجازي عليه ولا يضيع عليه عمل وكم رأينا ممن وقع منه وبه ذلك ولكن من يعتبر أن الإنسان الذي يخرق حرماات الله في الخلوات ممن ينتسب إلى العلم وأهله،

فهذا حسابه عسير وتأثير الذنوب في الخلوات لا بد أن ينعكس على ذكره في الدنيا بين الناس.

الإنسان الذي يخلو بمعصية الله تعالى يلقي الله بفضه في الناس من حيث لا يشعر.

إن الله سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً حُبب فيه كل من حوله ويوضع القبول فيه بين إخوانه وهذا القبول من أثر محبة الله تعالى لهذا العبد الذي التزم حدود الله في السر والعلن. أما الإنسان المرأئي في خلوته، يضع الله سبحانه له البغضاء في الأرض، فأينما ذهب فإن قلوب الخلق قلعته من أثر بغض الله سبحانه وسخطه عليه ويحرم التوفيق في دينه ودنياه.

وهناك أقوام ممن ينتسبون إلى العلم، أهملوا نظر الحق عز وجل إليهم في خلواتهم، فمحا محاسن ذكرهم بين الناس فكانوا موجودين كالمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم ولا قلب يحن إلى لقائهم، ومن من يتمسكون بصورة العلم لا حقيقته يتمسكون بالظاهر ويهملون الباطن، فإنهم لو تمسكوا بحقيقة العلم لأثر العلم عليهم واستفادوا منه دنيا ودين وجعلهم يخشون الله في السر والعلانية.

وربما اغتر أحدهم بحلم الله تعالى ورحمته وإمهاله له، ولكن في الإمهال له حكم، ويعلمه الله سبحانه وتعالى، والناس لهم الظاهر والله سبحانه يتولى السرائر، فإذا قضى الله سبحانه على أحدهم بالعقوبة بين الناس، ربما خفي سراً لعقوبة عليهم فيقول قائلهم فلان من أهل الخير فما سبب ما جرى له يا ترى؟

إن حدود الذنوب الخفية استيفاؤها ظاهر، فسبحان من ظهر حتى لا خفاء به، واستتر كأنه لا يعرف، وأهمل حتى طُمع في مسامحته، وناقش حتى

تحيرت العقول في مؤاخذته. لا حول ولا قوة إلا بالله، فلا تغتر بستره أيها العاصي فربما تتكشف عورتك وأنت لا تدري.

ومن أجّل الله في خلوته أجّله الله في خلوته وجلوته. وما أجمل الطاعة وأحلى أثرها وما أقبح المعصية وأشدّ قبحها. إن للحسنة ضياء في الوجه ونورٌ في القلب وقوة في البدن، وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق.

وإن الإنسان الطيب البر لتشم منه رائحة طيبة وإن لم يمَسّ طيباً فيظهر طيب رائحة روحه على بدنه وثيابه. والفاجر بالعكس والمزكوم الذي أصابه الهوء لا يشم لا هذا ولا هذا بل زكامه يحمله على الإنكار. وإن صلاح السرية أصل كل قبول، وكم ترى من متعبد وخاشع في نفسه ولباسه مظاهره، والقلوب تنبو عنه، وقدّره في النفوس معدوم.

فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله في السرائر فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح الظاهر.

وإن حفظ الخلوة من الأمور التي ينبغي أن يتقطن لها الإنسان دائماً ومن عرف العقاب ترك المشتهى وآثر الآخرة على الدنيا، فمن أحسن سريرته أحسن الله سبحانه علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه.

فما علينا إلا أن نحفظ الله سبحانه في السر والعلن ونراقب أنفسنا ونحاسبها قبل حلول الأجل، وإن السعيد من لجم نفسه بلجام التقوى وأنزلها منازل الهدى.

والحمد لله رب العالمين.



## بين روعي ونفسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إنها حياتي أعيشها بتقلباتها بصراع بين روعي ونفسي، هذا حال كل البشر بين المعلم والطالب بين المرشد والمسترشد. كم من مسترشد لم يستفد من مرشده، وكم من طالب اهتدى واسترشد، إنها سنة الحياة، إنها الصراع القائم بطباع النفس الثنائية، ساعة نمضيها بالعز والمجد والفرح والغبطة والحب وساعة نمضيها بالقهر والذل والمعاناة والغضب ويتلوها الندم. إنها تساؤلات كثيرة بخاطري: هل البقاء على حال يدوم بالغبطة والفرح أم الانكسار والندامة تقتلنا؟

هل الأخلاق النيرة بنور العقل تقضى وتضمحل مع هموم الزمان أم النفاق والضلال يطغى ويغلب؟ إنه الصراع القائم بالذات، هل يموت الحلم أم يتحول إلى يأس؟

إن الروح جوهرية معلمة لا يدخلها شيء ولا يؤثر فيها شيء، إنها المعلم للنفس، ونفسي هي شخصي عندما أقول أنا يعني ذلك نفسي، هي تقول أنا، وأما الروح فلا تقع عليها صفة الأنا.

فما أجمل الإنسان عندما يستمع لمعلمه ويعمل بنصائحه ويسلك مسلكه ويتعلم علمه ويعيشه، هكذا كل إنسان. هكذا أنا أطمع يوماً أن أكون

جيداً للناس فقط، ولكن عندما أكون جيداً مع معلمي الذي هو روحي وعقلي النوراني، سأكون جيداً مع كل من حولي ومع ذاتي.  
ودائماً أسعى لأكون من السعداء الراضين المسلمّين لا أكون من الأشقياء المخالفين.

كم يحتاج هذا الأمر لجهد وإصرار للاستقرار الداخلي بطبائع النور وصفائه. وإن إرضاء ذاتي وقناعتها التي هي نفسي منذ عمر بعيد كان ولازال حلمي أن أكون مع العقل والروح الإلهي للوصول للسلام الداخلي للنفس لأعيش الحياة الربيعية مملوءة بالابتسامة والرضا ليرضى عني ربي وترضى عني روحي وتسعد بذلك نفسي وتعيش بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء.  
وعندما أرى أنني نجحت أن أكون ناجحاً وجيداً للناس، ولم أصل إلى مبتغاي ونجاحي الداخلي وتغليبي على نفسي، أشعر بالخجل والانقسام وأشعر أن جزءاً مني شلَّ عني وكأنني أشخاص بجسد وكأنني ثمار مختلفة في غصن واحد. لذلك ما عرفت نور روحي إلا لما نظرت بظلمة نفسي وكذلك ما عرفت ظلمة نفسي إلا عندما أنظر لنور روحي.

فيا نفسي ما أجملك وأنت مطيعة لروحي بها نجاتك وفلاحك وخلاصك وبقاؤك مطيعة لطيفة مطمئنة تتمتعين بالجنة الحقيقية المرسومة للموحدين الطائعين لأن الله سبحانه يحب عبده بثلاث: حنون كالشمس، كريم كالأرض، وسيع كالبحر.

إن دمعي وابتسامتي هي شخصي، ممكن أن أضحك بعز الهمّ وممكن أن أبكي لما الفرح يعم، ممكن أخفي عن ملامحي أحزاني وأعبّر عنها بسطور ومعاني وأظهر للناس فرحي بابتسامة كأني طائر لأعلى غمامة، ممكن أن أغني وأتمنى الكون كله يغني، ممكن أن تهدي روحي لنفسي هدية تسعدني وتظهر

على جوارحي وحواسي، فلا كل الدمع بعيني دمة حزينة ولا كل بسمه مني  
تعني فرحة دفينه، الذي يحبني يفهمني ويفهم معاني دمعي وابتسامتي. البعض  
يكرهني ويستغيبي ويراني تافهاً والبعض يحبني ويراني مهماً في حياته،  
البعض يراني متواضعاً والبعض يراني مغروراً، أنا أحب شخصيتي هذه التي  
خصني الله بها سبحانه، فلم تشقّ أمني تسعة أشهر لأخرج لعبة سهلة بأيدي  
السفهاء، لا يهمني من تكلم من وراء ظهري، فأنا يكفيني أنه يصمت عندما يلمح  
ظلي... وصمته دليل على الفضل من رب العالمين عليّ لأنه لا يوجد عنده حجة  
ليلومني عليها ولكن تغلبّ نفسه الضدية عليه جعلته يسكت ويخشى مواجهتي،  
فأنا أعيش لله الحمد بنور العقل ولا أطلب إلا الرضا من رب العالمين.

ومن يعرفني حق المعرفة ويحبيني ويكون ناصحاً لي إذا أخطأت فهو  
الأخ الحقيقي والصديق الحقيقي، وإذا أصبت فمن الباري تعالى الرضا  
والقبول والأجر والثواب على قدر ما أستحق من فضله وكرمه، فالحب الإلهي  
والاستشعار بوجوده سبحانه أعلى من كل المشاعر، أصدق من كل النوايا،  
أجمل من كل الصور، أكبر من كل المصالح، أطعم وأطيب من كل العسل  
بحلاوته وأرق من كل نسيم لا تغيره إلا الخطايا وحرمان النفس من التمتع به.  
البعض يفارق وقبل الرحيل يطعنك بسكين، ما أصعب أن تقتل على يد  
من كنت تقاتل من أجله وأن يتحداك من كنت تتحدى العالم من أجله، ومن  
أقسى الأمور أن تكتم أخطاء غيرك خوفاً عليهم ووفاءً منك لهم وتتصدم بأن  
أخطاءهم نشروها بين الناس على أنها أخطاؤك أنت.

اللهم ارحمنا برحمتك وعافنا من أنفسنا ومن من حولنا برحمتك يا  
أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين.

## إخوان الصفا وخلان الوفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في تاريخنا القديم تجربة فريدة وظاهرة عظيمة ما أظن أنها أخذت حقها من الدرس والتقويم، واستخلاص العبر والنتائج، أعني بها ظاهرة (إخوان الصفا). أحبوا الله سبحانه فأحبهم، طلبوا منه فأعطاهم وأمدهم أحبوا بعضهم واثقفوا وكانوا أوفياء لبعضهم وللإنسانية، لذلك سمو (بخلان الوفا) في عصر العباسيين الذي وجد النابهنون أنفسهم ضائعين مضيعين، تتجاذب الإنسانية تيارات فكرية ظلامية متناقضة، ويتحكم الطغيان والفساد في حياة البشر، وفوضى كبيرة جائحة، وكتل من البشر تتطاحن، ومنافع وأطماع شخصية وإقطاعات تتلاطم، وكل فئة تتمسح بالدين وتدعي امتلاك الحقيقة وهو الرابط المشترك المميز فتأخذ من نصوصه ما يؤيد دعاؤها وتختلف فيه وتحرف فتقوم الفتن وتكثر الدسائس والمكائد في جو فقدت فيه الحرية وعمّ فيه الفساد وكثرت الأحقاد والعداوات وكثر المدعون.

في هذا الجو الملبّد بغيوم الفتن والجهل والكفر والبعد عن الحقيقة واليأس، تنادت عصابة من المتتورين على التلاقي والتشاور في أمر ما يحوطهم من تنازع وفرقة ومن ضلال وأوهام ومن بدع وتيارات فكرية ودينية هي فئة قليلة منعزلة لا حول لها ولا قوة ولا طول لا تملك جيشاً أو سلطاناً أو مؤيدين أو أموالاً تنفقها أو مناصب نافذة، لا تملك شيئاً من ذلك. بل تملك عقلاً متتوراً وإيماناً بالحق وإقداماً على أداء الرسالة والشهادة بما تخترنه

صدورهم من حكمة وروية وبعد نظر، إنهم مثقفون ورعون توجتهم الثقافة بأسنى التيجان وعرفوا قدر نفوسهم فما ابتذلوها في صفائر الخصومات، ولا أدلّوها وراء مطالب العيش والجاه والتزلف لأهل الحل والعقد من ملوك ورؤساء وأمراء.

اجتمعوا في السر وتدارسوا، وانصرفوا للتأمل في الويل الذي يحيق بالناس فرأوا أن ذلك كله بسبب فقدان النظرة العقلية وغياب سلطان العقل وطبائعه عن عقول البشر وغلبة الأهواء والجهل على ما يقتضيه الصواب والحكمة، فآمنوا بالعقل إماماً منتظرين إشراق شمس الحقيقة ومبشرين بها ومهيئين لعصر جديد يختلف كلياً عما هم فيه وأخذ كل منهم في وضع رسالة في ما يرتئيه للإصلاح، وكل منهم أعطى خير ما عنده من علم وبدؤوا يزرعون بذور المعرفة آملين الحصاد لهم ولكل إنسان وأقاموا متضافرين صرحاً عقلياً شمل علوم الطبيعة والنفس البشرية والاجتماع البشري، أي وضعوا نظرة متكاملة تشمل شؤون الحياة جميعها وتهدي الناس لما يجب أن يكون وبثوها في السر بين التلاميذ والدعاة ورضوا قانتين أن أسماءهم مخفية وأشخاصهم منسية.

في خمسين رسالة أخرجوها للملأ من أعماق قلوبهم المنارة بالتوحيد والحب الإلهي والتصوف ولبسوا الصوف الخشن وأعطوا أنعم وأرقى العلوم من وسط لياليهم المظلمة ومنازلهم الحقيرة وفقرهم المادي دون ضجة ودونما إعلان أو تظاهر أو تعال، يؤدون الأمانة بتواضع العالم مقتحمين على الطغاة قصورهم المحصنة وعلى الفاسدين المترفين ملاعب لهوهم وفجورهم وعلى عموم البشر الغافلة غفلتها البهيمية، وبحرص وصبر اخترقوا صفوف الحراس والعسس وجيوش المرتزقة إلى قلوب الناس القانطة، فبعثوا فيهم

صوت الحق ونور الحقيقة والإيمان بغلبة الإنسان على كل العقبات التي  
تعرض طريق ترقيته وفلاحه .

لقد عاش إخوان الصفا غير معروفين من أقرب الناس إليهم وقضوا  
غرباء مجهولين لم يبرزوا ولم يظهروا، ولم يحققوا منزلة اجتماعية أو  
سياسية، ولم يثوروا على وال أو أحد من الحكام ولم يقيموا إمارة، غير أنهم  
وهم المنسيون في الخفاء كان لهم مجد المعرفة والعلم .

لقد أحدث هذا النفر القليل العامل في صمت ثورة في صميم المجتمع  
لها ما بعدها وكان من بعض نتائجها المدوية قيام الدولة الفاطمية في أقصى  
المغرب والتي امتدت واتسعت حتى بلغت الشام واليمن عدا عن أنها كانت  
الينبوع الذي غذى كثيراً من الحركات الثورية التي كان لها دورها الكبير في  
رسم خارطة المنطقة والعالم في العصور التي تلت على يد الخلفاء والأئمة  
الفاطميين حتى بلغت أوجها بعهد خلافة الحاكم بأمر الله الإمام الفاطمي  
السادس عليه السلام حيث تم بوقته قلب كافة الموازين الروحانية السائدة  
وذلك بإنجاز الوعد والوعيد على يد حمزة بن علي بن أحمد الزوزني (ص)  
وانقسم العالم إلى قسمين بالمعرفة والعلم وكل سلك طريقه مخيرين غير  
مجبزين حتى يومنا هذا .

ومع ذلك فإن إخوان الصفا المجهولين ظلوا مجهولين، ولكن العلم  
الذي أعطوه والعقل الذي كانوا من جنوده المجهولين غير وبدل في الواقع  
الزري وخلدوا هم بخلود مآثرهم حين تملأ السماء الخفافيش ويتصدر  
الساحة الأميون والجهلة ويطفئ على حياتنا الأنانيون والتجار من كل نوع  
ويحلّ القمع والكبت محل حرية الإنسان الذي أعطاه رب العالمين لعباده  
وتعصف بمجتمعنا الدعوات المريضة والإرادات الغريبة والمطامع البشرية

من كل جهة من الكون أليس هذا نداء إلى أن تتجدد حركة إخوان الصفا  
بجولة عصرية جديدة فيتتادى المفكرون والعلماء والحكماء من بيننا من كل  
بقعة من بقاع المعمورة على اختلاف نشأتها ومسارها إلى ميثاق العقل،  
ميثاق المعرفة والعلم ميثاق الحب الإلهي قاعدة جامعة هادية وبانية لمجتمع  
توحيدي حاكمي صافٍ من الأحقاد والأنانيات والتعصب الديني والطائفي  
والعرقى الذي دمّر البشرية وحرق البشر والحجر ومازال وإنا لله وإنا إليه  
راجعون.

فيا إخوان الصفا وخلان الوفا انهضوا من جديد واتحدوا واجتمعوا  
بقوة المولى وقوة الإرادة الإلهية على النور والصفاء والنقاء والحب والعطاء.  
والحمد لله رب العالمين.

## الكسل آفة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكسل جرثومة قاتلة، وداء مهلك، يعوق نهضة الأمم والشعوب، ويمنع الأفراد من العمل الجاد والفكر المثمر والسعي النافع والبذل الحميد .  
الكسل ما أصاب أمة إلا أضعفها وأخرها ودمرها، وما أصاب شعباً إلا ضيعه وجهّله، وأفشله، وما أصاب فرداً إلا أسقمه وأخزاه وأذله وحقره. هو التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه من أمور الدين والدنيا . والكسل قسمان:  
الأول كسل العقل بعدم إعماله في التفكير والتدبر والنظر في آلاء الله من ناحية، وفي تركه النظر إلى ما يصلح شأن الإنسان ومن حوله في الدنيا التي فيها معاشهم وما تأخرت الأمم إلا نتيجة كسل أصحاب العقول فيها، وقلة اكتراثهم بالقوة الإبداعية المفكرة، التي أودعها الله فيهم .  
الثاني: كسل البدن المؤدي إلى التثاقل عن الطاعات وأداء العبادات، كذلك يؤدي إلى كثرة الأضرار ويلهي الأمم والشعوب عن إنجاز ما يلزمها بمجالات النشاط المختلفة من زراعة وصناعة وغيرها .  
يُكره أن يقوم الرجل إلى الصلاة وهو كسلان، ولكن يقوم إليها طلق الوجه عظيم الرغبة شديد الفرح فإنه يناجي الله وإن الله سبحانه تجاهه يغفر له ويجيبه إذا دعاه .

صفة الكسالى أن يراؤوا في الناس، أي لا إخلاص لهم مع معاملة صادقة مع الله، بل إنما يشهدون الناس تقية لهم ومصانعة، ولهذا يتخلفون

كثيراً عن الصلاة ومجالس الذكر التي يُرون فيها غالباً، كصلاة العشاء في وقت العتمة، وصلاة الصبح في وقت النعاس. وأثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً.

اللهم إنا نعوذ بك من العجز والكسل، ومثل الكسل بالعجز، لأن كليهما يؤدي إلى التثاقل عن إنجاز المهمات، فمن نام ولم يؤدّ واجباته الدينية يعقد على قلبه وعقله ثلاث عقد:

يقول لنفسه الليل طويل لأنام أولاً، فإذا استيقظ على ذكر الله سبحانه انفكت عقده.

وإذا أدى فرضه انحلت عقده.

وإذا حاسب نفسه وطهر قلبه انحلت عقده.

فأصبح الموحد العارف نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان. وللكسل حالات:

١. الكسل المذموم هو الذي يمنع صاحبه من أداء ما عليه من واجبات، ويصده عن معاناة المشاق إثارةً للراحة.

٢. قد يصيب الأختيار نوع من الفتور فيكسلون عن أداء الوجه الأكمل، فلا يتركون هذه الطاعات، وإنما ينتقلون من حال الكمال في أدائها إلى حال أقل كمالاً، كي يعود إليها نشاطها وقوتها، وهذا من حسن سياسة النفس وجودة قيادها، فلا تدّعي قيام الليل إذا مرضت أو كسلت.

وأحياناً يؤدي الكسل إلى الموت الروحي، فمن تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية، صار من جنس الموتى. والإنسان خص بقدرة المولى سبحانه بثلاث قوى:

١. إن فضيلة القوة الشهوية تطالبه بالمكاسب التي تميمه.

٢. وفضيلة القوة الفكرية تطالبه بالعلوم التي تهديه .

٣. وفضيلة القوة العقلية التي تعطيه قوة التمييز

وإن من حق الإنسان أن يتأمل ويسير قدر ما يطيقه فيسعى بحسبه  
لما يفيد السعادة.

فمن تعوّد الكسل ومال إلى الراحة فقدّ الراحة، وقيل إذا أردت أن  
تتعب، فلا تتعب لئلا تتعب.

وقيل إياك والكسل والضجر، فإنك إن كسلت لم تؤد حقاً وإن ضجرت  
لم تصبر على الحق، وما يسرني أني كفيت أمر الدنيا لأن أتعود الضجر .  
وإن الفراغ يبطل الهيئات الإنسانية، فكل هيئة، بل كل عضو تُرك  
استعماله يبطل، كالعين إن غمضت واليد إذا عطلت، ووضعت الرياضات في  
كل شيء .

وجعل الله سبحانه للحيوان قوة التحرك، لم يجعل له رزقاً إلا يسعى  
منه لئلا تتعطل فائدة ما جعل له من قوة التحرك. كما أن البدن يتعود  
الرفاهية بالكسل كذلك النفس بترك النظر والتفكير تتبدل وتبطله، وترجع إلى  
رتبة البهائم وإنه حق على الإنسان أن يُذهب عامة أوقاته إلا في إصلاح أمر  
دينه ودنياه متواصلاً به إلى إصلاح أمر آخرته ومراعياً لها .  
إن مر عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه، أو يستغفر من ذنبه أو  
يفكر في آخرته لجدير به أن تطول حسرته .

أما أسباب الكسل:

أولاً: النفاق هو خاص بالتكاسل عن أداء الواجبات الدينية، وذلك  
لأن المنافق ليس له نية صالحة في أداء العبادات، فيؤديها إن أداها  
رياءً وطمعاً في رؤية الخلق وخوفاً من عقوبة الدنيا، لذلك تجده يتكاسل

في أداء الواجبات الدينية إن أحس أنه في مأمن من نظر الناس إليه ومراقبتهم له .

ثانياً: العجز وحب الراحة، اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، لذلك إن المؤمن الموحد الدّين الخيّر أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، واحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز .

ثالثاً: الفراغ قد يكون نعمة إن استعان به الإنسان على النافع من الأعمال، وقد يكون نقمة إن جعله وسيلة للكسل والراحة والقعود عن إنجاز المهمات وأداء الأعمال والمصالح، وإن الرجل مبغوض إذا رأته فارغاً ليس من عمل شيء من أعمال دنياه وأخراه .

رابعاً: الترف، إن الإنسان يجب أن يؤدي أعماله بنفسه حتى لو كان غنياً يستطيع استخدام من يؤدي عنه عمله لئلا يتعود على الكسل والبطالة، ولقد رأينا كثيراً من الأغنياء كانوا يستمتعون بالعمل، فينظفون بيوتهم بأنفسهم، ويقودون السيارة، ويزرعون حدائق بيوتهم .

وأما المترفون فإنهم يرون ذلك من العيب، فقد أدى لهم الترف إلى الكسل وترك العمل، فساءت أحوالهم وحُرموا من متعة الحياة الطيبة التي يهيئها لهم العمل النافع، فأصبحوا لا قيمة لهم وإن كانوا يملكون الأموال الكثيرة .

خامساً: كثرة الطعام والشراب، لأن الإسراف في الطعام والشراب يؤدي بالإنسان إلى التثاقل عن الطاعات ومزاولة ما ينفع من الأعمال، فمن أكل كثيراً شرب كثيراً فنام كثيراً ففاته خير كثير .

سادساً: كثرة النوم يميئ القلب ويشل البدن ويضيع الوقت ويورث كثرة الغفلة والكسل .

سابعاً: طول الأمل، يدعو أيضاً إلى التثاقل عن الطاعات واغتنام الأعمار في كسب الحسنات، ومن طال أمله خسر عمله.

ثامناً: صحبة هؤلاء تعوق عن التطلع إلى معالي الأمور وتغري بالتشبث بسفاسفها، وتسقط الهمة وتضعف العزائم فلا تجلس إلى من كانت هذه صفاتهم فإن خلائق السفهاء تعدي.

تاسعاً: التعلق بالأوهام والأمانى الكاذبة وهذا حال الكسالى الضعفاء، الذين لا يبذلون الأسباب التي تدفع عنهم الضعف والتخلف والهزيمة بل يكتفون بالحديث عن ماضي أسلافهم، وأمجاد أجدادهم، ويتوهمون أن ذلك الماضي يمكن أن يعود دون عمل، وبذل وتضحيات، فلا تحسب المجد تمراً أنت آكله، لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر.

عاشراً: فساد البيئة التي يعيش الإنسان فيها لها تأثير كبير على استعداداته الفكرية والعقلية والنفسية والبدنية، فالإنسان إذا عاش في أسرة مفككة ومجتمع ساقط ليس فيه عدالة ولا اهتمام بالعلم والإبداع، تأثر بذلك وفترت همته فأخذ شيئاً فشيئاً ينتظم في سلك الكسالى والعاجزين.

وإذا كان الإنسان يعيش في أسرة مترابطة ومجتمع سليم تحركه الأهداف العلى، انطلق نحو العمل الجاد والفكر المثمر، وسمت همته إلى تحقيق الإبداعات التي ترقى به وبأتمته في سماء المجد.

والحمد لله رب العالمين.

## محاربة المعاصي بالتوبة والاستغفار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

سبحان من أبدع المبدعات وأوجد بإرادته الموجودات وأفاض بنعمه وفضله وأسبل علينا رحمته وكرمه وخلق فينا المتضادين بقدرته امتحاناً واختباراً لنا وتمم فضله علينا بالتخيير التام بالأعمال والأرزاق والأفعال، هذا تمام العدل والإنصاف بين الخلق لتقوم الحجة على الجميع.

لكن الإنسان يتعرض للمعاصي في حياته وما أكثرها من مغريات من رغبة بالمال والجاه والأنانية وحب الذات وما يترتب على المغلوب على أمره من ضعفه من مهلكات وجميعها عائدة عليه، من أعماله وعدم مراقبته الدائمة وعدم وعيه للحقيقة. وكذلك الصالحين والصدّيقين الفضيلة عندهم ثوب وطريق، ويتعرضون للمعاصي والأفعال والأقوال المهبطة وأحياناً لا ينتبهوا لها ولكن كلما زاد الإيمان بالقلب والمعرفة بالعقل كلما صار يبغض المعاصي ويبتعد عنها بكل جوارحه وكأنها غير موجودة أمامه ويجعلها دائماً خلفه ولا يتكبر على الناس لأنه يخشى أن ينتقل إلى رحمة الله بأي لحظة وهو على معصية.

فالإنسان الصالح دائماً يدعم إيمانه بالصالحات ويجعل قلبه ولسانه دائماً بذكر رب العالمين وذكر الأفعال الصالحة ولا يسمح للمعاصي باختراقه بسبب قربته الدائم من رب العالمين.

فيقول أحدهم إن المعاصي والرذائل متمكنة مني فماذا أفعل؟ فيقال له: عليك بتوثيق صلتك برب العالمين وتعلم أن الله معك دائماً في كل لحظة من الزمن وتستشعر وجوده من خلال وجودك حي بالروح والنور الإلهي وتطلب الهداية دائماً من رب العالمين وتتوجه له سبحانه فيفتح أمامك أبواب الرحمة والهداية، فمن أراد الذهاب للرذائل والموبقات أو يفعل فعلاً شنيعاً يجب عليه أن يتذكر الموت مباشرة وأنه ملاق ربه بالانتقال ولا يدري أي نفس هو آخر أنفاسه وعندها لا بد بعد صفاء النية من الأخبات والتوجه لعلم سيد السادات وينيوي الانضباط وعدم الدخول بالمعاصي فيستشعر وجود الخلاق بقلبه وبصيرته الواقدة وتغلب عليه طبائع العقل النوراني ويهتدي بهدي سيد الخلق ويبعد عنه الرذائل والمعاصي والأخطاء والفواحش ويبتعد عن الحسد والكذب والغيرة والحقد والغضب وتقوى إرادته بالسيطرة على كل سلبي بحياته وذلك من خلال المذاكرة والذكر بعلم سيد الخلق ويعيش مع الإخوان الصالحين ويبتعد عن رفاق السوء والمسوفين فيقوى إيمانه وتوحيده حتى يصل إلى العلم الحقيقي والمراتب العالية من المعرفة والتوحيد .

فمثال ذلك بتحريم الخمر، عندما يصل الإنسان للإيمان بأن الخمر يذهب العقل والوعي ويوقع الإنسان بالمعاصي عندها لا بد من كسر اسم الخمر من قلبه ويبتعد عنها وعن كل من يتعاطاها وعن رفاق السوء ويبدلهم بأصدقاء صدوقين يكسب بهم وبرفتهم رضا سيد الخلق ورضا رب العالمين . وهكذا بكل العادات السيئة والأفعال المهلكة وتتوجه لرب العالمين بالعضو والمغفرة والهداية ونأسف لهذا الزمان الذي صار الناس عبداً لأبدانهم وغرائزهم إن الله سبحانه خلق الغرائز جزءاً منا لنحيا بها لا لنرتكب بها المعاصي ونعمى عن الحقيقة فمن عمى عن الحقيقة ضاع، فمطلوب منا أن

نفتح بصائرنا لمعرفة رب العالمين ومعرفة صفيه سيد الخلق (ص) فالغاية أن نستمع القول فنتبع أحسنه اللهم اجعل ما نقرأ حجة لنا ولا تجعله حجة علينا .

ونحن بأمرس الحاجة لأن نشكر من حولنا على ما يقدم من خير لنا وعندما نشكر من حولنا نشكر الله سبحانه لأن الله سبحانه سخرهم لخدمتنا فهذه نعمة أكرمنا الله بها لو لم تكن نستأهل هذه النعمة، نعمة خدمة الناس لنا وخدمتنا للناس وهذا ضرب من ضروب الجمال، فجميل أن يتعامل الإنسان مع من حوله، يكرم الناس والناس يكرمونه يحترم من حوله ومن حوله يحترمه وإذا قابل شخصاً قدم له خدمة جميل أن يذكره بفضلته لأنه يعرف حقيقة أن هذا من فضل رب العالمين علينا جميعاً وإذا استقبلنا شخص فيقول له كيف حالك على الفضل يا حبيبي فيذكره بفضلته وهذا الخطاب ليس مع الإنسان فقط بل مع الله سبحانه وتعالى هو المسبب لما بين العباد من فضائل وسبحان مسبب الأسباب ويقول المثل (لاقيني ولا تطعمني).

والإنسان عندما يظلم أحداً لأبد أن يسخر رب العالمين إنساناً غيره يظلمه لذلك إذا أخطأ الإنسان لسبب ما ما أجمل أن يتقدم بالاعتذار ويعترف بخطيئته لأخيه واعترافه له بالخطأ .

وإن الاعتراف بالخطأ أمام رب العالمين هو جزء من التوبة (فالاعتراف بالخطأ فضيلة) ورحمة من المولى سبحانه وعودة إلى طريق الخير والصواب من الفاعل ويتوجه لرب العالمين أن يساعده على تصحيح مساره ويتوجه لمن له الثقة به ليهديه لسواء السبيل ويشرح ما يشغل باله لأخيه بالدين وعندما كأنه يقف أمام سيد الخلق وأمام رب العالمين ويطلب الفرج بتصحيح

المسار، عندها يسخر رب العالمين له إخوانه بالدين يساعده بالذکر  
والمذاكرة وهذا من حفظ الإخوان على سلك طريق النجاة من الخطايا  
والعودة إلى الذات النورانية ليعيش بتوحيده ومعرفته بالمولى جلّ وعلا على  
يد صفيّه (ص) وعلومه فهي التي تخرج الإنسان من الظلمات إلى النور ومن  
الخطايا إلى التوبة والاستغفار وبذلك شعراً:

جهرأ دعوتك يا كريم وخفيةً      رفقاُ بعبد تائب يتألم  
اعلم بأنني مذنب لكنك      مني بذنبي يا إلهي أعلم  
سجدت في دجى الليل تهجداً      أبكي ذنوبي خاضعاً أتندم  
الدمع يذرف في السجود بحسرة      أدعوك يا من تستجيب وتكرم  
استر عليّ ما فات واغفر زلتي      فيما مضى مني وما يتقدم  
بالعفو والغفران اقبل توبتي      أنت الرحيم ومن سواك سيرحم

والحمد لله رب العالمين.

## حاسبوا أنفسكم قبل انقضاء أيامكم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته رسل الهدى ومن تبعهم بإحسان وتقوى

أخي الحبيب، هل خلوت بنفسك يوماً فحاسبتها عما بدر منها من الأقوال والأفعال؟ وهل حاولت يوماً أن تعد سيئاتك كما تعد حسناتك؟ هل تأملت يوماً طاعاتك التي تفتخر بذكرها؟ فإن وجدت أن كثيراً منها مشوب بالرياء والسمعة وحظوظ النفس فكيف تصبر على هذه الحال وطريقك محضوف بالمكارة والأخطار؟ وكيف القدوم إلى الله سبحانه وأنت محمّل بالأتقال والأوزار؟ قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٨-١٩).

إن العمر مهما طال قصير، ولا ندري أي يوم هو آخر الأيام، فإنه من الأهلون علينا أن نحاسب أنفسنا اليوم، قبل أن نحاسبها غداً لأننا لا ندري أننا نعيش لغد أم لا.

وقد مدح الله سبحانه وتعالى أهل طاعته بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٧-٦١).

هكذا الموحدون الصادقون يتقربون إلى الله سبحانه بالطاعات ويسارعون إليه بأنواع الواجبات، ويحاسبون أنفسهم على الزلات ثم يخافون ألا يتقبل الله سبحانه أعمالهم، فما أجمل الإنسان عندما يكون قلبه صافياً من الأخبات والأدران ومتحداً بالصفى المختار فهو عالمٌ فسيح يتسع للأهل والأحباب والجيران والأصحاب، ويسع هذا العالم الكبير، إن قلب الإنسان العارف المؤمن بالله سبحانه جنة مترامية الأطراف نسيمها الإيمان والتوحيد وحصنها كلام الله سبحانه، وأزهارها الأحباب والخلان، وينابيعها الود والحب والإخلاص، شمسها الإخاء وسماؤها العطف والوفاء، ليلها الأنعام وأنهارها الأشواق والود والريحان.

قلب الإنسان المؤمن الموحد العارف لله سبحانه وتعالى يحتضن الصغير والكبير والبعيد قبل القريب والحبيب والكل فيه سواء والكل له غداء، وغداء عن غداء يفوق من حيث الإفادة والصفاء ولا مجال فيه للغيرة والبلهاء بل الكل ينعم بالأمن والرخاء. فما أجمل أن نحاسب أنفسنا! فهل استجبنا لواعظ الله في قلوبنا؟ وهلا حفظنا حدود الله ومحارمه؟ وهل انتصرنا على عدو الله وعدونا؟ قال تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: ٦) لذلك يجب أن نحاسب أنفسنا في الرخاء قبل حساب الشدة فإن من حاسب نفسه أيام الرخاء قبل أيام الشدة عاد أمره إلى الرضا والتسليم والغبطة ومن اتبع هواه وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة. فالنفس كالشريك الخوان إن لم تحاسبه ذهب بمالك. وقيل من حكمة داود عليه السلام حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه

عن نفسه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل فإن في تلك الساعة عوناً على تلك الساعات وإجماعاً للقلوب.

لذلك فلا يجب أن نضيع أيامنا، فإنها رأس مالنا، فطالما أننا قدرنا على التصرف الصادق برأس مالنا ضمناً الريح وإن بضاعة الآخرة كاسدة في يومنا هذا الذي نعيشه فيجب أن نجتهد بأن نجمع بضاعة آخرتنا في وقت الكساد فإنه يمكن أن يأتي يوم تصير هذه البضاعة فيه قليلة، نستكثر منها وقت الكساد ليوم العز والرخاء، فإننا لا نقدر على طلبها في ذلك اليوم لذلك حق علينا ألا نغفل عن محاسبة أنفسنا والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطواتها، فكل نفس من أنفس العمر جوهرة نفيسة يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الآباد فإضاعة هذه الأنفاس يجلب الهلاك والخسران العظيم لا يسمح بمثله إلا أجهل الجاهلين ويظهر لنا ذلك ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (آل عمران: ٣٠).

والحمد لله رب العالمين.

## قوة عقلك الباطن المكنون بقلبك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

ملخص عن أهم النقاط التي توصلك للكنز الذي بداخلك:

١. ابحث في باطنك عن الاستجابة لرغبة قلبك النوراني.
٢. السر العظيم الذي يمتلكه الرجال العظماء في جميع مراحل العمر هو قدرتهم على الاتصال وإطلاق العنان لقوى العقل الباطن المخزون بالقلوب. أنت تستطيع أن تفعل مثلهم بتفعيلك لطبائع العقل الكلي بداخلك، لأن عقلك الباطن لديه الحل لجميع المشاكل، إذا اقترحت على عقلك الباطن أن تنام وتريد الاستيقاظ الساعة ٦,٣٠ صباحاً فسوف يوقظك في هذا الوقت تماماً.
٣. عقلك الباطن هو المسؤول عن أجهزة الجسم ويستطيع أن يشفيك. هدهد لنفسك كي تنام كل ليلة من خلال الصحة المثالية وكون عقلك الباطن هو خادمك فسوف يعطيك كل ما تريد لما فيه الخير لك وبخيارك.
٤. كل فكر هو في ذاته سبب وكل ظرف هو أثر أو نتيجة للتفاعل الداخلي بقلبك وكيانك.
٥. إذا أردت أو رغبت في تأليف كتاب، أو أن تلقي حديثاً إلى جمهور عليك أن تتقل الفكرة بحب وشعور إلى عقلك الباطن وسوف يستجيب طبعاً لذلك عندما تطلبه بنية صافية وقلب طاهر.

٦. إنك مثل ربان سفينة ببحر يجب عليه أن يعطي الأوامر والتعليمات الصحيحة. إذاً يجب عليك أن تعطي الأوامر الصحيحة (الأفكار والتصورات) إلى عقلك الباطن الذي يتحكم ويحكم كل قدراتك وخبراتك من خلال خيارك وهو دليلك ومشيرك.

٧. لا تستخدم مصطلحات الفشل مثل (لا أستطيع شراء هذا) أو (لا أستطيع فعل هذا) فإن عقلك الباطن يأخذ بكلمتك ويفهم منها أنها لا تمتلك الأموال والقدرة لفعل ما تريد. أثبت لنفسك بأن تقول (أنا أستطيع عمل كل شيء من خلال قوة العقل الباطن الناتجة عن صفاتي الداخلي وتوفيق من رب العالمين).

٨. إن قانون الحياة هو قانون الاعتقاد والمعتقد هو فكرة في عقلك فلا تعتقد أن أشياء تسبب لك الضرر أو الأذى، اعتقد في سلطته، وقوة عقلك الباطن تتمثل فيه أن يلهمك ويعزز وضعك وذلك طبقاً لمعتقدك الذي تم تشكيله داخلك بأن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، ولكن بتدبير وهو معك.

٩. غير أفكارك كي تغير مصيرك ودائماً اجعل نفسك تعيش بنور العقل الباطن كي تحقق جميع آمالك.

١٠. فكر في الخير يتدفق الخير إليك، وإذا فكرت في الشر يأتي ذلك الشر، فأنت رهينة ما تفكر فيه طوال اليوم.

١١. لا يجادل عقلك الباطن يرضى ويقبل بما يصدره إليك عقلك الواعي من أوامر فإذا قلت (لا أستطيع شراء غرض ما) ربما تكون صادقاً ولكن تجنب أن تقول ذلك، انتق فكرة أفضل وقل سأشتريها إن عقلي قبلها وأرادها لي الله سبحانه.

١٢. إنك تمتلك سلطة الاختيار، عليك أن تختار الصحة والسعادة، ويمكنك أن تختار أن تكون ودوداً أو غير ودود. اختر أن تكون متعاوناً ومرحاً

وودوداً ومحبوباً، سوف تجد العالم بين يديك، وهذه أفضل وسيلة لتنشئة شخصية رائعة لأن إرادة الله سبحانه أعطتك كامل الحرية بالاختيار.

١٣. إن عقلك الواعي هو بمثابة حارس البوابة، وظيفته الرئيسية حماية عقلك الباطن من الانطباعات المظلمة. اعتقد أن شيئاً طيباً يمكن أن يحدث الآن، إن قوتك العظيمة هي قدرتك على الاختيار، فعليك باختيار السعادة واحترام ما أعطاك الله من فضله، والسعادة تكون بمعرفة الخالق والعمل بطريق النور.

١٤. الإيحاءات والعبارات التي يطبقها الآخرون ليس فيها القوة في أن تضرك أو تتفكك، القوة الوحيدة تتمثل في مرونة تفكيرك. تستطيع أن ترفض الأفكار أو العبارات التي يطلقها الآخرون تجاهك، فلديك القدرة على أن تختار كيف سيكون رد فعلك بما يتلاءم مع خيارك.

١٥. راقب ما تقول، عليك أن تتنبه لكل كلمة حتى لو كانت تافهة، لا تقل أبداً إنني سوف أفشل أو إنني سوف أفقد عقلي أو أي أمر بحياتي، فإن عقلك الباطن يشرع فوراً لتحقيقه، كما قيل تفاءلوا بالخير تجدوه.

١٦. إن عقلك ليس شيطاناً ولا فيه قوة طبيعة الشر، إنه يعتمد على طريقة استخدامك لقوى الطبيعة، استخدم عقلك في جلب النعمة والشفاء لنفسك وللناس جميعاً في كل مكان، ودائماً اجعل أملك بالعيش بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء.

١٧. لا تقل مطلقاً إنني لا أستطيع التغلب على الخوف، استبدل تلك العبارة بأنك قادر ولديك القدرة لفعل أي شيء من خلال قوة عقلك الباطن ولتكن دائماً نيتك مصروفة للخير والصلاح.

١٨. ابدأ في التفكير من وجهة نظر الحقائق الأبدية ومبادئ الحياة، وليس من وجهة نظر الخوف والجهل والاستسلام.

١٩. أنت ربان سفينة نفسك بعقلك الباطن وصانع مستقبلك، تذكر أن لديك القدرة على الاختيار وعليك باختيار الحياة والحب والصحة والسعادة وكل ما هو خير لك ولمن حولك.

٢٠. أياً كان الشيء الذي يفقده عقلك الواعي ويفترضه صادقاً فإن عقلك الباطن سيقبله ويشعر في تحقيقه، فعليك أن تعتقد في الخير والسلوك السليم وجميع النعم التي وهبنا إياها الله سبحانه وتعالى هي من كرمه وعطاياه فلا تتس.

هذه هي أهم البذور التي يجب أن تزرعها في أرض عقلك كي تحصد ثمار التفاؤل في حياتك من خير وتحقيق أحلامك وطموحاتك بمشيئة الله سبحانه وتعالى بعد أن تسقيها بمياه التفكير الإيجابي، وهذا ما تلخصه الآية الكريمة ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. وتفاءلوا بالخير تجدوه. والحمد لله رب العالمين.

## غذاء الروح وبذكر الله تطمئن القلوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وعلى إخوته رسل الهدى ومن تبعهم بإحسان ليوم الدين.

إن النفس في أحيان كثيرة تعتربها حالة من القلق والكآبة تُشعرها بالفراغ والوحدة، تضيق عليها الأرض بما رحبت، تكاد الروح تخرج من بين جنبيها كأنما تصعد في السماء أو تهوي بها الريح في مكان سحيق، لا تدري ما الذي أصابها، تُسائل حالها: لماذا تغيرت؟ لماذا هذا التحول المفاجئ؟ لماذا كل هذا الهم والنكد؟ إنه فتور يُقعدها وأغلال تكبلها وآصار (حبال) تحملها، ما الذي دهاها؟ لقد كانت قبل زمن قصير فرحة سعيدة تنظر إلى الحياة بكل أمل، لقد كانت ترتع في مجالس الذكر واللسان يسبّح ربه ويستغفره، حتى أن طموحها كاد يعانق الثريا، يداعب روحها شعور يذوب معه الوجدان كلما أقبلت ناظرة إلى السماء، وتفكرت في بديع صنع خالقها وباريها، تتذكر آلاء الله ونعمه المسبغة عليها، كلما غفلت برهة، بادرت إلى الاستغفار والتسبيح، فإذا إحساس بأنس الله تعالى كأنه دفء الشمس يسري في أعماقها كأنه الرضاب (رغوة العسل، الريق) الحلو يلامس شفاهها، فلماذا ينسى الإنسان إحسان الله سبحانه، ومعافاته له في جوانب كثيرة من حياته، لو التفت إلى من حوله من الناس المبتلين بأنواع البلاء، لأدرك أنه يملك كنزاً عظيماً.

هل يمكنك أخي أن تبيع بصرك بمال الدنيا؟ هل تستبدل بسمعك أغلى متاع الأرض؟ بل هل تستطيع أن تتخلى عن إيمانك الذي ذقت به طعم الحياة الحقيقية! طعم عبادة الله وأنسه ومحبته وجنته؟ لماذا ينسى العبد إلهه الذي

خلقه فسوّاه فعدله؟ لعل الكرم الواسع والعفو العظيم والحكم الكبير هو الذي غرّه بربه الكريم، أحياناً نصاب نبوية من الغفلة والذهول تُطفينا وتُتسينا وتلهينا، لكن هل تتسينا ربنا وخالقنا ورازقنا؟ هل تتسينا مصيرنا المحتوم؟

هل تتذكر نفسي لما عوفيت من البلاء من العناء من الشقاء؟  
هل تتذكر لما كانت تتخبطها الجاهلية الجهلاء، لما كانت تائهة في

الصحراء تصارعها الأهواء؟

ظلمات بعضها فوق بعض، والناس ينظرون إليها بازدياء، هل تذكرت لما كانت تسير في الظلماء، فإذا بالسحاب ينجلي شيئاً فشيئاً من السماء؟ إنه الأمل يعود من جديد بشائره ساطعة في الفضاء، نور الله ينتشر في الهواء، إنه وحي الهدى الذي أعاد في النفس الرجاء، فأشرق القلب مزهراً بالضياء، حتى عاد كالوردة البيضاء في الليلة القمراء، إنه بلسم الروح ودواؤها وغداؤها، ذكر الله سبحانه وتعالى حيث قال ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (الكهف: ٢٤)، وقال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨). فكيف والله سبحانه وتعالى يأمرنا بذكره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤١-٤٢).

إن ذكر الله تعالى سلاح العبد وزكاة نفسه، لا يمكن للقلوب أن تطمئن ولا للنفوس أن تهدي وتهتدأ ولا تهناً، ولا للبصائر أن تجلى، ولا للسرائر أن تصلح، ولا للأحزان أن تذهب، ولا للضيق أن ينفرج، ولا للضمائر أن تحيا إلا بذكر الله سبحانه وتعالى عما يصغون لأن غذاء الروح بذكر الله وبذكر الله تطمئن القلوب وأن غذاء الجسد الطعام وغذاء العقل العلم والمعرفة وغذاء الروح الإيمان والإيمان يتحقق بالذكر والعلم والعمل.  
والحمد لله رب العالمين.



## العام الجديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف الخلق وعلى إخوته  
رسل الهدى ومن تبعهم بإحسان ليوم الدين.

يحتفل العالم كل سنة بالعام الجديد، عام ميلادي يبدأ تاريخياً بميلاد  
عيسى بن مريم، ولا يخفى علينا ما أعطى السيد يسوع المسيح عليه السلام  
وإخوته الحواريين (ص) من عطاء للبشرية لزرع المحبة والسلام بين البشر.  
وعام هجري يبدأ بهجرة الرسول محمد بن عبد الله /ص/ من مكة  
للمدينة والبركة بوجود صحابته الكرام لبث كلمة التوحيد للوصول إلى الوعد  
والوعيد والموحدين يتغذون بما تضمنته الشريعتان من كنوز توحيدية.

والعام هو نهاية لوقت وبداية لوقت، يعني موت وحياة، الموت نهاية زمن،  
والحياة بداية زمن، فكل منا يعيش الموت والحياة كل يوم، فعندما نقضي نهارنا  
ونقبل على النوم ونجري محاسبة لذاتنا ولأعمالنا، فماذا قدمنا وماذا أخرنا؟  
فإذا كنا واثقين مما قدمناه من أعمال خير وصدق بالتعامل مع الخلق،  
والالتزام بما أمرنا به من سيد الخلق من فرائض توحيدية، آمنين مطمئنين غير  
خائفين فلنسعد بما قدمناه، ولنفرح بما عملنا، وإن كان الأمر على غير هذا  
المسلك، فما أولانا بالنَّوْحِ والبكاء على أنفسنا، وما أحوجنا لمراجعة أمورنا  
وتجديد توبتنا، ومضاعفة جهودنا، بالعبادة والتوجيه الصادق حتى تطمئن  
قلوبنا وترتاض أنفسنا بالطبائع النورانية وبعلم سيد الخلق (ومن لم يكن يومه  
أفضل من أمسه فليعز نفسه) فهل نطبق هذه القاعدة التوحيدية بحياتنا؟

في بداية كل عام يقف العالم بمنزلة من منازل الحياة، فيقف ساعة من  
عناء السفر ليستريح بعد أن أمضى عاماً نال به من التعب والكلال، وأضناه  
سرى الليل وسير النهار ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً.

فإذا كنا منصفين ووقفنا وقفة تأمل، ونتفقد أنفسنا وما حولنا، فنجد أن  
أناساً قد ماتوا جوعاً وظمأً، وآخرين افترستهم الوحوش، وقتلهم اللصوص،  
وآخرين اغتيلوا غيلة، ومنهم من اختطفوا، ومنهم من مات بالمرض والسقم،  
وبعضهم قُتل بالمتفجرات والحروب، وبعضهم هوت به طائفة من الجو،  
وآخرين اجتاحتهم بركان وفيضانات وزلازل وتعددت الأسباب والموت واحد.  
وكل هذا سببه مما وصل إليه الإنسان من الجهل والطمع وسوء العمل  
ثم يعودون إلى جرائد الإحصاء فيدونون فيها حاضرهم كما دونوا ماضيهم  
ثم يوازنون بين هذا وذاك فيجدون أن الحاضر أشرف من الماضي وأن ميادين  
الحروب لاتزال ملوثة بالدماء، ومصانع الموت والخراب والدمار مازالت  
تفتك بالبشر في كل مكان، وتستكثر من أدواته، وتتفنن بأساليب الدقة  
بإصابة الأهداف، فمنهم من فرح بذلك ومنهم يتلقى الشر والبلاء.

إن بذور الشر القديمة التي وضعها الإنسان لنفسه، باختياره لطبائع  
وصفات الضد، مازالت تعمل، وهي مستمرة وناشطة بنفوس البشر. والكراهية  
والحقد وصلت للبيوت، حتى ما يتمنى أحد أن تقع عينه على أحد، وإن سُحب  
البغضاء القاتمة، لا تزال مخيمة على المجتمع الإنساني من أقصاه إلى  
أقصاه، شعوباً وقبائل، وأجناساً وأنواعاً، ومذاهب وأديان، ومنازل وأوطان،  
فأين نحن من قوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ  
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣). فأين  
نحن من الثقة والكرم بالمعرفة فيما بيننا، فصار الإنسان يبغض الإنسان،  
إذا خالفه بدينه أو لغته أو وطنه، لأنه يشاركه بمهنته أو خالفه برأيه أو

لونه فإذا لم يجد شيئاً من ذلك أبغضه لأنه شخصاً سواه، كأن ذلك قضاء على الإنسان أن يبغض كل صورة غير الصورة التي يراها في مرآته، وهذه قمة الأنانية والبعد عما رسم سيد الخلق (ص) للعالمين من محبة ولطافة وتواضع، بالإضافة لما نراه بالمجتمع من غش وكذب ونفاق وكل ذلك واقع بالبشر من سوء العمل حيث قال (الصادق) (ص): (وما أتاكم من صعوبة زمانكم فهو من سوء أعمالكم) فإذا أتى العيد تجدهم يضعون أيديهم بأيدي بعض ويتعانقون مهنيين بالعام الجديد السعيد، داعين لبعضهم بدوام السعادة والهناء، ثم تنادوا بالرحيل يستقبلون رحلة جديدة من الشقاء والعذاب.

فعلام يهنئ الناس بعضهم بعضاً؟ وماذا لقوا من الدنيا فيحرصون على البقاء فيها، ويفرحون بقطع المراحل التي يقطعونها منها، ومن النادر أن يوجد شخص واحد يستطيع أن يقول إنه أصبح سعيداً كما أمسى، أو أمسى سعيداً كما أصبح، أو أنه رأى برقاً من بروق السعادة بمعرفة رب العالمين وصفيه، قد لمع في إحدى لياليه ولم ير بجانبه ما يرى في تلك الليلة البارقة الجميلة، من رعود قاصفة ورياح عاصفة وصواعق محرقة وشهب متطايرة. فمثلنا اليوم كمثل سيدنا يونس عليه السلام الذي ابتلعه الحوت، فمشى بظلمات بعضها فوق بعض، والإنسان يمضي عمره من مهده إلى لحدته حائراً مضطرباً يفتش عن ساعة راحة وسلام تهدأ بها نفسه ويثلج بها صدره، فلا يعرف لها منهجاً ولا يجد إليها سبيلاً وذلك بسبب سيطرة الطبايع الضدية عليه فإن كان غنياً اجتمعت عليه القلوب الحاسدة والأيدي الناهبة فإما قتلته أو أفقرته وإن كان فقيراً اعتبر الناس فقره ذنباً فتتناوله الأكف بالصفع والألسن بالقذف، حتى يموت الموتة الكبرى بعد ان مات الموتة الصغرى بحياته، وإن كان عالماً بادر الحاسدون بذمه وبهجائه، وتفننوا في تشويه سمعته، حتى يتعهد لهم بالصمت ويعيش حياته عالماً كجاهل، وحيماً كميت

وأن يكتف علمه في صدره، فلا يصرح به بلسانه أو قلمه حتى يدركه الموت، وإن كان جاهلاً اتخذ العالم مطية إلى مقاصدهم وأغراضهم دون مهادنة حتى يموت وإن كان بخيلاً ازدرتة القلوب حتى تحرقه، وإن كان كريماً محسناً عاش مترقباً ليلاً ونهاراً شر من أحسن إليه لأنه صار مطموعاً به، ومطلوباً منه الإحسان، وهو فرض عليه وألا ينقمون عليه ويجرحونه، ولا يعرف كيف يفلت من أيديهم، فيا مولانا رحمتك ولطفك، ما هذا الزمان الذي وصلنا إليه وإلى أين نسير.

إخواني، أخواتي، لا سعادة بالحياة إلا إذا نشر السلام أجنحته البيضاء على الإنسانية ولا ينشر السلام إلا إذا هدأت أطماع النفوس واستقرت بها ملكة العدل والإنصاف فعرف كل ذي حق حقه وقنع بما يريد عما في يد غيره، فلا يحسد فقير غنياً ولا عاجز قادراً، ولا جاهل عالماً، وأشعرت القلوب الرحمة والحنان على البائسين والمنكوبين، فلا يهلك جائع بين الأتقياء المحسنين، وامتلات النفوس عزة وشرفاً ولا يوجد طبيب يدعي علم ما لم يعلم ليسلب المريض ماله وروحه ولا محام يخدع موكله على قضية ليسلب منه فوق ما سلب منه خصمه، ولا تاجر يشتري بعشرة ويبيع بمئة ثم ينكر بعد ذلك أنه سارق، ولا مسؤول يضرب الناس بعضهم ببعض، تسيل دماؤهم فيمتصها كما يضرب القادح الزند بالزند ليظفر بالشرر المتطاير منها.

والذي يعيننا نحن الموحدين، بارك الله فيكم وبيكم، أن نعود لنفوسنا فنوقظها، ولصحائفنا فنبيضها بتجديد حسن الاعتقاد ونجعل من علم سيد الخلق وإخوته الطاهرين (ص) مصدراً لتقوية وعينا ومعرفتنا بالمولى سبحانه، ونجدد كل يوم ميثاقنا مع خالقنا ونعيشه ونتغذى بمعانيه، وبما فرض علينا من أجل خلاصنا ونبتعد عن الاحتفالات الشكلية، وتقاليد الضالين بعاداتهم وتقاليدهم بالاحتفال بالأعياد السنوية، لهم طريقهم ولنا طريقنا.

ولنحافظ على شبابنا وبناتنا من الانجرار إلى العادات السيئة وتعاطي المنكرات وإقامة الاحتفالات وإطلاق النار احتفالاً، وحضور السهرات للأسف الشديد بمظاهر لا تليق بالموحدين منكشفين على الغريب والقريب ويتعاطون المحرمات من المآكل والمشروبات، ويتصرفون تصرف المخالفين، البعيد عن المعرفة بالمولى جل وعلا ومخالفين كل القيم والأخلاق التوحيدية التي تربيها علينا.

ونحن كلنا عاجزون في هذه الأيام وللأسف، فقدنا الأمل بالإصلاح ولا نستطيع أن نمنع شيئاً من هذه العادات والمظاهر البعيدة عن قيمنا من دخول بيوتنا ولا نستطيع أن نقول لأولادنا حرام وقد اختلطت الأمور على كثير من شبابنا وبناتنا حتى خرجوا من دينهم وعقيدتهم وضلوا الطريق وصار الكفر بالتشبيه.

جميل أن يفرح الإنسان، ولكن المطلوب أن لا يخالف عقيدته وقيمه الروحية وتقاليد وأخلاقيات السلف الصالح وتعاليم سيد الخلق ورب العالمين جل وعلا وبمخالفتهم سنقع بالخطايا والذنوب ونشر الفساد في الأرض مما يسبب لنا ما ذكر من العقوبة من دمار وخراب أسوة بالمخالفين والشاهد أمامنا ليتنا نتعظ بما نرى.

فلا اعتراض لحكمك يا مولانا ولا راد لقضائك، رحماك يا مولانا تهدينا لسواء السبيل وتهدى بنا على طريق سيد الخلق (ص) لما فيه الخير لنا ولمن حولنا يا جواد يا كريم، أبواب رحمتك يا مولانا واسعة ونحن نقف أمامها عاجزين طالبين رضاك وعفوك فلا تعاملنا على أعمالنا لأننا ضعفاء ولرحمتك دائماً طالبين بجاه سيد الخلق وإمام المتقين.

والحمد لله رب العالمين.

## الهدف وقانون تشكل القناعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

كلنا نعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بأحسن تقويم وعلمه البيان، وذلك من أجل أن يكون للإنسان رسالة عظيمة وأهداف نبيلة أرادها سبحانه لا لمجرد أننا بشر ولكن من أجل أن يتم الكون بهذا الخلق الذي هو الإنسان لكي يعمر هذا الكون بالخير والصلاح لا بالخراب والدمار لكن للأسف ملايين البشر يأتون على الدنيا ويرحلون وليس لهم بالحياة أي هدف وربما تاهوا بأهداف بسيطة تخيلوها أهداف ولكنها روتين حياة يأكل ويشرب وينام ويتزوج ويتوفى، مع العلم بأن رب العالمين كرمه بنعمة العقل، فعندما خلق رب العالمين العقل قال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي لا خلقت ولا سأخلق أجمل منك بك أثيب وبك أعاقب أي بالعقل الجزاء بالطاعة الثواب وبالمعصية العقاب، والعقل للإنسان نعمة من الله سبحانه وتعالى يجب أن لا نضيع حياتنا بصغار الأمور، وأهداه رب العالمين للإنسان ليكون مركز إبداع وتفكر وتأمل، وإن سيد الخلق (ص) قدوة للخلف، ولكن الخلق تفاوتت بمعرفته وكل عرفه على قدر عقله وعلى قدر استقطابه لأنوار العقل الكلي ولطائفه.

ولكن الإنسان انشغل عنه بالدنيا وحطامها، وإذا كنا ممن عرفوا العقل فلا يجب أن نعيش السلبيات وننشغل بها، إن الله سبحانه أوجد بعقولنا ١٥٠

مليار خلية عقلية تقريباً عند كل إنسان، ولكن بعض الناس يظنون أن العقل مثل العضلة، والعضلة إذا لم تشغلها تضمحل لذلك يجب على الإنسان أن لا يهمل عقله عن الانشغال بعلم سيد الخلق والتفكير والتأمل بكل شيء بالوجود لكي يكون حافزاً لتطويره وتفعيل خلاياه بطبائع العقل وإن المشاكل بالحياة هي امتحان لنا لمعرفة مقدار استعمالنا للعقل بها. والإبداع يحصل بإيجاد الحلول، وعدم الوقوف موقف العجز بل بالتفكير والمعرفة الحقيقية نصل للحلول.

الطفل الصغير يدخل المدرسة ويتحمل الصعوبات ولكنه يستمر ويحصل على أعلى الشهادات ويعمل بها ويعيش حياته ويتزوج وينجب هذه هي سيرة كل الناس وهذا الإنسان مثلما جاء ذهب، مليارات من البشر تأتي وتذهب وقليل منهم من يذكر، فأفعالهم وأعمالهم لا تشكل واحد بالمليون هم الذين دخلوا بالإبداع بمقدرات العقل، لذلك يجب أن يكون للإنسان هدف حتى يصنع شخصية عظيمة وينتج عنه منتج عظيم، فهل نأتي على الحياة رقماً ونذهب رقماً؟ ماذا حققنا من أحلامنا وآمالنا؟ هل حققنا منها شيئاً؟ أين الأهداف التي عشنا من أجلها، تأتي المحاسبة ذاتية ومتأخرة ولكن هذا ليس مبرراً للشعور بالفشل حتى لو تأخر العمر ومادام الإنسان حياً فهو قادر على الإبداع ولو تأخرت برامج تنفيذ أهدافه. الشخص الذي يعيش سعيداً هو الذي عنده هدف يسعى إليه، ومن يتوكل على الله حق اتكاله ويتوجه إليه بصفاء النية لخدمة الإنسانية وخدمة نفسه لا بد أن يوفقه رب العالمين لأنه يعرف أن الله سبحانه يراه ويسعد بهذه الحالة ويصبح عنده الحافز لتحقيق أهدافه الخيرة، إن حياتنا بلا أهداف لا يوجد لها معنى ونسلم بالنتائج للمولى جل وعلا بعد أخذنا بالأسباب وتكون على قدر المواقف التي نتعرض لها ونضع آلية لتحقيق الأهداف ولا نشعر أنفسنا بالفشل والإحباط فنفشل، ولكن عندما نخرج من الفشل سنعرف طعم النجاح

نلاحظ أن الذين نجحوا في حياتهم كانت لغالبيتهم أهداف قوية وضعوها أمامهم واستخدموا كل إمكانياتهم لتحقيقها ومحبة الهدف والرغبة في تحقيقه منحتهم حماساً وقوة ونشاط كما منحهم الهدف تركيزاً في حياتهم وتنظيماً لها وكانت كل أعمالهم سائرة في طريق هذا الهدف في اتجاه واحد بلا انحراف وأيضاً جعل الهدف لحياتهم قيمة إذ يشعرون أن هناك شيئاً يعيشون من أجله وأصبحت حياتهم هادفة لها قيمتها وكل دقيقة من دقائق الحياة صار لها قيمة كلما كان الهدف بالحياة سامياً وعالياً تكون قيمة الحياة أعظم وتكون الحمية في القلب ناراً متقدة لتحقيقها

أما الذي يعيش بلا هدف فإن حياته تكون حملاً ثقيلاً عليه بل تكون حياةً لا معنى لها ولا طعم ولا اتجاه ولا ثبات وقد يدركه الملل والضجر في أحيان كثيرة ويشعر بأن حياته رخيصة وضائعة وتافهة يبحث فيها عن وسائل لقتل الوقت لأن الوقت عنده لم يعد له قيمة ولا رسالة وكثيراً ما يتساءل بعض هؤلاء لماذا نحيا؟ لماذا خلقنا الله سبحانه؟ ما معنى الحياة وما هو غرضها؟ إن أمثال هؤلاء مساكين يعيشون ولا يعرفون لماذا يعيشون تجرفهم دوامة الحياة دون أن يشعروا وإن شعروا يسألون إلى أين؟

فيما نرى أن البعض يحاول أن يجعل له هدفاً ثابتاً في حياته نرى أن الطبائع الضدية الشيطانية تغريه بأمور كثيرة وتتوهمه عن هدفه بأهداف متعددة مغرية تجعله يبدد طاقته الايجابية ويضيع بلا هدف محدد ومن تلك الأهداف الخاطئة مثل الشهوة بكل أنواعها جسدية ومالية ومادية أو سلطوية من رئاسة وزعامة وشهوة الحسد تقوى عنده بهذا الحال ويميل إلى اللذات المتعددة من حواس أو أكل أو شرب أو راحة وخمول أو لذة الراحة بمديح الناس أو رضاهم وكل هذه ليست أهداف إنما هي رغبات وشهوات وأهداف

عارضة ومؤقتة ومحددة بزمن وليست ثابتة واستمراره على هذا الحال من الإهمال يجعل الطبائع العقلية النورانية ومعرفة الباري تعالى تتكمش وتتكفى بالقلب دون أن يكون لها أي تأثير وذلك لتغلب طبائع الأنا السلبي على الإنسان لذلك بالعقل النير نبتعد عن الوسوس والإحباط وجمال حياتنا بالأهداف التي نقرر بأننا سنصل إليها وفي مقدمة من عمل بالأهداف الأولياء الصالحون والأنبياء (ص) وسيد الخلق (ص) الذين وضعوا أهدافاً بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء وصلوا لما يريدون فيجب على الإنسان اكتشاف ما لديه من إمكانيات وكنوز مخفية بقلبه يمكن أن تغير حياته كلياً. وبالعقل وجدت كل الإمكانيات بالقلوب وكل الخيارات مفتوحة أمام الإنسان من خير وشر، فما عليه إلا أن يحسن الاختيار. إن هذه المعارف بحاجة لنشاط وسعي لاستخراجها ولكن باليأس والتواكل لا نكتشف ما لدينا من طاقات فلا يجب على الإنسان أن يمضي وقته هدرًا بل المطلوب التأمّل بكل شيء لنعرف قدرة الله سبحانه وتعالى وما يتوجب علينا بالوعي والمعرفة للنهوض بحياتنا للرقى الروحي المادي إلى الرقى الاجتماعي بالعقل والعلم والمعرفة والعمل للوصول للأهداف المطلوبة لحياة سعيدة للإنسان وللإنسانية. والحمد لله رب العالمين.

## دمعة وحسرة على بعض العادات عند الموحدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

عندما يكون الإنسان مع رب العالمين مستشعراً وجوده بقلبه وكيانه، ينعكس ذلك على سلوكه ومسلكه فتجده محباً لكل من حوله روحانياً لطيفاً فانياً لذاته وأنانيته بقلبه، ويرجع كل أمر يتعرض له للمولى جلّ وعلا راضياً ومسلماً بكل أحواله قنوعاً بما يصل ليديه من الدنيا وحطامها، لا يوجد لحطام الدنيا عنده قيمة فيكون بذلك قد وصل لعين اليقين بالمعرفة والعلم، فهذه سمة الموحدين وجنتهم التي لا يبدلوها بجنة.

ولكن عندما ينفصل الإنسان عن جوهر الدين والعقيدة السليمة القائم على الأخلاق ويتمسك بالقشور والمظاهر ويتعد عن جوهر التوحيد ولا يطبق ما هو مطلوب منه تجاه باريه وتجاه الإنسان والإنسانية فيما حوله ويفصل بين الظاهر والباطن ويتصرف على هواه بطبائع الضد المسيطرة عليه، في هذه الحالة يقع بالبلاء العظيم وسيسلط عليه العذاب عاجلاً أم آجلاً لأننا في دور الآخرة، وأعمالنا تردّ إلينا وإن الله سبحانه غني عن عبادتنا، فلا ثواب للعايد ولا عقاب على من ترك العبادة، ولكن العبادة والتوجه للمولى جلّ وعز من أجل صفاء نفوسنا فيجب أن لا نسلم عقولنا لأحد من المخلوقين مهما علت مراتبهم. ودين التوحيد دين علم ومعرفة وعمل بعيد عن الخرافات والقصص والروايات، إنه عقيدة الحقائق الإلهية، فمن عاش العلم والمعرفة وابتعد عن الإشراف بالمولى

سبحانه وعن الخرافات وعرف أن المولى سبحانه هو المعين وهو النصير والرازق والمحيي والمميت وأن واجب الدعاء والرجاء لطلب العون منه سبحانه ولا يجوز طلب العون من شيخ جليل أو من أحد العالمين لأن الجميع متوجه دائماً طالب العون والرجاء من رب العالمين، وكثيراً من الناس يتوجهون في حاجاتهم ومطالبهم وحل مشاكلهم إلى سكان القبور والمنجمين والعرافين ويتضرعون للإله في حضرتهم، فإذا عاتبهم أحد على ذلك قالوا نحن لا نعبدهم ولكن نتوسل بهم إلى الله كأنهم لا يشعرون أن العبادة لما هم فيه وفي لحظتها ينسون أنفسهم وإن أكبر مظهر لإلوهية الإله المعبود أن يقف عباده بين يديه ضارعين خاشعين يلتمسون إمداده ومعونته وهم بالحقيقة عابدون لأولئك الأموات والعرافين من حيث لا يدرون، لأنهم بلحظة غفلة منهم مسلمين أنفسهم لهم ويؤمنون بقدرتهم على التوسط في حل كل مشاكلهم حيث اعتاد كثير من الناس على تقديم النذور وزيارة الأضرحة والمقامات وكلها ليست من المعتقد التوحيدي معتبرين بزيارتهم توجه للمولى سبحانه فتري العجائب والغرائب من إقبال الرجال والنساء والشباب والأطفال والشيوخ منهم على هذه الزيارات جماعات وأفراداً للأسف دون التقيد من بعضهم بالآداب والحشمة باللباس والسلوك بشكل مخالف لكافة العقائد والتوحيد حيث تراهم متوجهين للضريح منكبين عليه بالتقبيل والتبرك وطلب الإعانة والسؤال بالشفاء من مرض أو لاسترجار رزق أو حل مشكلة بحياتهم ولكل إنسان همومه ومشاكله وتدفع الأموال بالصناديق وتقدم النذور معتبرين أنها ستجلب لهم الخير والشفاء وتتاسوا ما قال من خشي من بشر مثله سلط عليه ويستعمل ذلك المال بالبناء والكساء والفرش لتلك المقامات وذلك تأكيداً لقدسيتها وتكريساً لهذه العادات البعيدة كلياً عن مسلك ومنهج التوحيد والعقيدة السليمة وهي من مخلفات الزمن ونسوا ما قال (ص) (تكون خشيتكم من القادر الذي لا يقدر عليه أحق من المقدور عليه).

أما بعض الناس فيتوجهون بجهلهم لآلهة أكثرها جذوع أشجار وأضرحة أموات وقطع أحجار من حيث لا يشعرون ويقولون آمن بالحجر تبراً، أليس هذا من الجهل بحقيقة العقيدة وقدرة البارئ تعالى .  
وكثيراً ما يضمر الإنسان أمراً في نفسه وهو لا يشعر به وكثيراً ما تشتمل نفسه على عقيدة خفية لا يحس باشتغال نفسه عليها .  
فأين نحن من التجريد بالتوحيد، لا نعبد شخصاً ولا صور بل نعبد إلهاً  
أرلياً وخالقاً ملياً .

فعندما أرسل الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم الصفا عليه السلام هادياً للعالمين ونشر دعوة التوحيد بين الخليقة فكان الناس يعبدون الله سبحانه حق العبادة على يده وبقي الناس على هذا الحال عشرة قرون تقريباً يتذكرون ويعبدون الله سبحانه بصحف آدم وإدريس عليهما السلام الخالية من عبادة العدم والبهتان ويدعون لعبادة الخالق الرزاق المنزه عن الحد والمحدود .  
ثم بدأ الشرك بقوم نوح.. كيف بدأ؟

كان في قوم نوح صالحون يعبدون الله على طريق سيدنا آدم بالمعرفة والعلم وعندما يتوفى أحد منهم كان الشيطان يهيئ للناس أن يصنعوا لهم تماثيل وصور كي يتذكروا عباداتهم وطاعاتهم ويعبدون الله تعالى كما كان يعبدوه أولئك الصالحين . فصوروهم بصور ووضعوها على جدران بيوتهم وأشادوا على مدافنهم أضرحة ووضعوا تلك الصور والتماثيل فيها تبركاً بالصالحين اللذين عاشوا معهم، وجاء الأبناء بعد الآباء فورثوا تلك العادة والعبادة وبدأ الشرك الخفي والظاهر يدخل قلوبهم دون أن يعرفوا خطر ما هم فيه على عقيدتهم وأن الصور والتماثيل هي عبادة للأصنام، وصنع صنائع يشبهون بها صنع الله وخلقه وتناسوا أن صنعهم بلا روح، وانتشرت هذه العادة والعبادة وتزايدت وضعفت العقيدة عند الناس حيث بدأوا يقدمون النذور لهذه الأضرحة ويقبلون

حجارتها معتبرينها تقرباً من الله سبحانه وتعالى وهذا كله بعد عن حقيقة التوحيد مع العلم أنه بشرية سيدنا آدم وما قبل ما ثبت ظهور أي مظهر من مظاهر المقامات والقبور المزخرفة وعبادة العدم.

ثم بعد ذلك بدأت سلسلة الأنبياء والرسل وجميعهم يدعون إلى التوحيد وقالوا لهم قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

فأصل دعوة الأنبياء والرسل هو التوحيد لإخراج الناس من عبادة العدم والأوثان والأولياء البشر إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له.

وجاء سيد العالمين بعقيدة التوحيد ختامها ليرفع نفوس الموحدين عن عبادة العدم ويغرس في قلوبهم الشرف والعزة والأنفة والحمية والروحانية ليعتق رقابهم من رق العبودية فلا يُذَلَّ صغيرهم لكبيرهم ولا يهاب ضعيفهم قويهم ولا يكون لسلطان عليكم شأن إلا بالحق والعدل، وقال (ص) (أبعد كتب الميثاق وتوحيد الخالق الرزاق ترجعون إلى عبادة العبيد كالمتلخ بالعدرة والصديد فيا لها من محنة ما أقواها ومن بصائر ما أعمأها ومن نفوس قد عدت هداها) ونهانا عن عبادة الأشخاص والصور وعلما التنزيه والتجريد بالتوحيد والبعد عن التشخيص للمولى سبحانه ولصفيه ولحدوده الطاهرين (ص) وإن غيبة الحدود الجسمانية من بيننا لها معاني كثيرة أولها امتحان للموحد أن هل عرف حقيقة التوحيد بعد غيبتهم بأنه استبدل أشخاص الحدود (ص) بلطائفهم وروحانيتهم وعلومهم، وهل استبدل صور أشخاص الحدود الجسمانية بصور روحانية لطيفة بقلبه وذلك من خلال ما تركوه لنا نبراساً لمعرفة دعوة التوحيد بالحقيقة وعلومها الروحانية اللطيفة أم مازال متعلقاً بأشخاصهم وصورهم المادية، وهذا هو الجوهر بالتوحيد والتجريد وأوصلونا (ص) لدار الأمان بالمعرفة اليقينية الحقيقية بالقلوب والعقول والبعد عن التشخيص بالعبادة للأشخاص.

ولو كان موالينا (ص) وسيد الخلق يقبلون بزيارة القبور والتبرك بها  
لكانوا هم الأولى بالزيارة لقبورهم والتبرك بهم (ص) ولكنهم غابوا ولم  
يثبت وفاتهم بيننا ودفنهم بأماكن معينة حتى لا نعرف أين دفنت أجسادهم  
الطاهرة وحتى لا نزور قبورهم لأن التوجه الحقيقي دائماً للمولى جلّ وعلا  
بالخضوع والخشوع والطاعة ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥)  
صدق الله العظيم والإنسان الموحد العارف يعرف خالقه من حيث هو حي  
يرزق وبه السر الإلهي الذي هو الروح والنفس.

ويحتج بعض المحتجين ويقول لابد من وسيط، فنقول وبالله التوفيق  
صحيح، الوسيط الحقيقي للوصول هو الإمام العظيم (ص) وحدوده الطاهرين  
من خلال ما أعطونا من المعارف والعلوم التوحيدية النائية عنهم والبعيدة عن  
عبادة الأشخاص والصور والعدم، وإذا وجد مفيد من المشايخ فبارك الله لنا به  
ولكن يجب أن لا تصل بنا الحال للتبرك به من دون رب العالمين وسيد الخلق  
ولكن له الفضل بتعليمنا وثوابه عند رب العالمين ومسجل ذلك بموازينه لديه.  
وهذه صورة من صور الموحدين وقت الدعوة بوجود الحدود (ص) أما  
اليوم وقد دخل عقيدة بعض الناس ما دخل من الشرك الباطن والظاهر تارة  
أخرى فقد زلت رقابهم وخفقت رؤوسهم وفترت حميتهم فرضوا بهذا الهبوط  
بالعقيدة واستكانوا إلى المنزلة الدنية فوجد أعداؤهم السبيل إليهم فغلبوهم  
أمرهم وملكوا عليهم نفوسهم فأصبحوا من الخاسرين.

وعليه فلن يسترجع الناس سابق مجدهم ولن يبلغوا ما يريدون لأنفسهم  
من سعادة الحياة وهنائها إلا إذا رجعوا إلى نفوسهم ليوقظوها ولصحائفهم  
ليبيضوها بتجديد حسن الاعتقاد والرجوع عما حدث لهم من الفساد والعودة  
إلى المعرفة الحقيقية بالتوحيد ليسترجعوا ما أضاعوه من عقيدة في معرفتهم.  
هذا للأسف نجده بعيداً مادام الكثير من الناس يقفون بين أيدي أولئك المدعين

الذين رضوا لأنفسهم أن يكونوا مقدسين ويستقبلون ضعاف النفوس والقلوب بالطريقة الموجودة أمامنا من خضوع لهم وتقبيل أيديهم ولحاهم والتمسح بعباءاتهم مع الاحتفاظ بما نكن لهم من الاحترام للأتقياء منهم وهذا سببه ضعف المعرفة لأنه قال (ص) (كيفما كنتم يولّى عليكم) فالوقوف بين أيديهم يبعدنا عن الوقوف بحضرة الباري تعالى ويجب أن نتعلم الوقوف بين يدي الله تعالى كما وقف سيد الخلق (ص) وهو قدوتنا ومرجعنا الوحيد، حيث علمنا من خلال مناجاته ودعائه ووقوفه بحضرة المولى جل وعلا ويطلب منه ويناجيه بالدعاء والخضوع والخشوع وهو المثل الأعلى لنا لنتوجه توجّهه ونبتعد عن تقديس الأشخاص والخضوع والتبرك بالبشر الذين لا يخافون الله، فويل لهم من العذاب لو كانوا يعرفون وكل حسب نيته، لأن الإنسان الصالح أول ما ينفع بصلاحه نفسه ويكون قدوة يحتذى به على طريق الصلاح بمسلكه لنسير معاً للوصول لطريق النجاة كما وصل الصالحون قبلنا لا بتقديسهم وإنارة الشموع على قبورهم بل بإنارة شموع قلوبنا بنور التوحيد لنصل لما وصلوا من نور وصفاء ونقاء وحب وعطاء، واستشعار معنى الشمعة ونورها. إن الله سبحانه وتعالى أغير على نفسه من أن يسعد أقواماً إذا أصابهم شيء من ملمات الحياة جعلوه خلفهم وتوجهوا للأشخاص وإلى الحجر قبل أن يذكره ونادوا جذوع الأشجار قبل أن ينادوه وتوجهوا للسحرة والمنجمين والعرافين قبل أن يستعينوا به سبحانه وينادونه ولمن يدعون أنهم مشايخ ويكتبون لهم (حرزاً أو حجاباً) ليحميهم من غدر الزمان وهم عاجزون عن حماية أنفسهم ولكننا من عجزنا وضعف عقيدتنا نجهل أن الحجاب الحقيقي بقلب كل إنسان موجود حيث بهذا القلب تحتجب الأنوار الإلهية فما علينا إلا أن نفعل ذلك النور ونقويه بالتوجه الصادق للمولى جل وعلا، ولعلم سيد الخلق (ص) حيث يفتح بصائرنا ويشع نور قلوبنا ويكون هو العون لنا على كل مشاكلنا النفسية والاجتماعية والجسدية بالصفاء الكامل.

اللهم عفوك اللهم عفوك، يتهافت البشر على الحجر في كثير من المواقع بهذا العالم ويتهافت المصريون على قبر الإمام الشافعي والأتراك على قبر شيخ الرفاعية وعلماء وجمهور العجم الذين يحجون لقبور مشايخهم وعلمائهم ويصورون الإله جل وعلا بالنصب والتماثيل وصور الأضرحة والقبور، فما الفرق بيننا وبينهم، فماذا سيكون عذرنا أمام سيد الخلق وهو الذي عرّفنا بالحقيقة ونهانا عن عبادة العدم وعدم الدخول بالغيبيات لأن الغيب للمولى جل وعلا وإن الأنبياء والرسل عليهم السلام هم أحوج ما يكونون للمولى جلا وعلا ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً فكيف نحن، فدائماً نقول إننا يجب أن نتبع السلف الصالح وخير سلف لنا حدود الحق (ص) فلو كانوا كما ذكرنا يقبلون التبرك بالقبور والأحجار والأضرحة والخضوع أمامها لكانوا هم أولى وأجدر الخلق بذلك ومثلنا الأعلى سيدنا سلمان (ص) عندما أيقن بقرب وفاته قال للحاضرين ادفنوني بأرض تحرث وتزرع وكذلك المشايخ الأفاضل السيد الأمير (ق) والشيخ الفاضل نفعنا الله ببركاتهما طلباً أن يُدفنا بأرض تحرث وتزرع ومع العامة حتى لا يتخذ الناس من قبرهما محجة وللأسف قد خالفوا وصيتهما وكلنا نعلم أن السر بالروح والنفس وهي لا تموت ودائماً موجودة بأشخاصها حية ترزق والأجساد فانية .

وكان السلف الصالح ينهانا عن التماثيل والصور في بيوتنا فهل كان نهيهم عبثاً؟ أم كان مخافة أن تعيد الموحدين إلى جاهليتهم ودنياهم وأكثر ما يهتم بالصور بهذه الأيام من يجهلون جوهر الدين فقال لي أحدهم بأنه لا يستطيع أن يدخل بذكر الله قبل أن يتأمل صور المشايخ المعلقة على جدران غرفته بأعداد كبيرة للأسف صارت عادة عند البعض وهذه عادة مرعبة .

فكيف نقول بأننا من أهل الآخرة ونحن مازلنا متمسكين بالدنيا بالصور والتماثيل وأي فرق بين الصور والتماثيل والقبور وبعض مشايخ هذا الزمان المدعين الجاهلين مادام كل منهم يجرننا إلى الشرك ويفسد العقيدة عقيدة

التوحيد فيجب أن نجد الحلول لكل مشاكلنا بأنفسنا، حياتنا أمانة وليست للتجارب فنضيعها، نحن نصنع المشاكل ونحن يجب أن نحلها ويجب أن لا نعتمد على الآخرين بحلها ولكن بإيماننا وتوحيدينا وصحة العقيدة والتوجه لرب العالمين وعلم صفيه (ص) بحسن الاعتقاد يشفيانا من كل الأمراض النفسية ويبعد عنا كل شر ويبعد عنا طبائع الضد بالمدائمة على الذكر بكتاب الله ويعلم سيد الخلق (ص) والحمد والشكر لله رب العالمين، وإن توجهنا للأشخاص مهما كانت درجاتهم يبعدنا عن الاعتماد على الخالق جلّ وعلا وتعرفنا بالسلبيات والاعتقادات الفاسدة التي تعكر حياتنا وصفاءها .

للأسف نقول إننا نعرف كل ذلك ولكننا آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة فيعاقبنا الله سبحانه على ذلك من سوء أعمالنا فنتعرض لسلب نعمنا وانتقاص أمرنا ويسلط علينا الأمراض والأعداء وصرنا مثل بعض البشر الضالين الذين ضلوا عن التوحيد الحقيقي فاستحقوا العذاب الدائم لذلك قال (ص) من ارتد استحق العقوبة من البار العليّ جلّ ذكره، أي أُعيد إلى الدنيا واستحق عقاب الدنيا وعقاب الآخرة بسبب جهله وعمى قلبه وضلاله وانطبق علينا ما قاله مولانا بهاء الدين (ص) فينا بمنشور الغيبة (لم أجد أحداً منكم ولا من جميع الأمم من يتقرب إلى المولى بسريرته عن مكائد الأضداد والشياطين) فنطلب من رب العالمين الصبر لنا والهداية لكل الضالين وتحويل هذه المزارات لمنازل للهداية والتوحيد والعلم والمعرفة بدلاً من واقعها اليوم منتجعات للسياحة والاصطياف وعبادة الأصنام والأحجار وقضاء الوقت بما لا يرضي الله سبحانه وتعالى بالجهل والضياع، وإن الواقع موجود بقوة بمجتمعنا التوحيدي للأسف الشديد .

والحمد لله رب العالمين .

## طريق الموحد العالم العارف العامل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

يجب على الموحد العالم العارف أن يكون عالماً وعمالاً بشروط الدين والخصال التوحيدية، ويجب أن يكون أيضاً عارفاً بزمانه، ومطلعاً على أمور إخوانه، راغباً في فهم المعاني التوحيدية والعمل بما فيها ميلاً وتمييزاً وعقيدة.

الموحد العارف يكون مراده العمل لمرضاة الله تعالى وأهمها الفرائض الدينية، إذاً: العلم المراد به هو العلم العيني الذي هو فرض على كل أحد، وكل فرد من أفراد التوحيد والإيمان، والعلم العيني هو معرفة (عرّف العلم بالمعرفة) والمعرفة بمعنى العلم فهما مترادفان.

الفرق بين المعرفة والعلم، وأشهر ما ذكر بأن المعرفة يسبقها جهل، والعلم لا يسبقه جهل يعني لا يعلم ثم يقال فيه (عالم عارف)، أما الذي لا يسبقه جهل، كعلم الله عز وجل نقول هذا (عالم) ولا يصح أن يقال فيه (عارف) والفرق بين العلم والمعرفة من وجوه ثلاثة:

أحدها: أن المعرفة لب العلم يعني هي أخص منه لب العلم خلاصته، مثل ما تقول: الإخلاص خلاصة العبادة ونسبة العبادة إليها كنسبة الإيمان إلى الإحسان والإحسان دائرة أضيق من دائرة الإيمان، وهكذا نسبة العلم

إلى المعرفة، والمعرفة إلى العلم كنسبة الإحسان إلى الإيمان، وهي علم خاص متعلّقها أخفى من متعلق العلم وأدق وهذا يحتاج إلى تأمل.

والثاني: أن المعرفة هي العلم الذي يراعيه صاحبه بموجبه ومقتضاه، فهو علم تتصل به الرعاية يعني العلم قد يعمل به صاحبه، وقد لا يعمل به فإن عمل به حينئذ صار علماً ومعرفة وإلا فهو علم بحت! حينئذ صارت المعرفة أخص لأنها علم مع رعاية يعني: يلاحظ معلوماته، يطبقها، يعلم حقيقة الإخلاص فيحاول أن يتلبس بالإخلاص ووسائل الإخلاص أن يتعلم خشية الله عز وجل ثم يحاول أن يسدد نفسه على ما علمه ورعاية العلم بالعمل بالعلم.

الثالث: أن المعرفة شاهد لنفسها وهي بمنزلة الأمور الوجدانية التي لا يمكن لصاحبها أن يشك فيها ولا ينتقل عنها وكشف المعرفة أتم من كشف العلم والفرق بين العلم والمعرفة أن المعرفة أخص من العلم وأنها بمنزلة الإحسان من الإيمان وأنها علم ورعاية هذا أهم ما يذكر وهو معرفة الله.

العلم معرفة الله جل وعلا، هذه المسائل تشمل الدين كله فهي جديرة بالعناية لعظم نفعها، (معرفة الله سبحانه) ولا يكون العبد على حقيقة من دينه إلا بعد العلم بالله سبحانه وتعالى، ولذلك قدم معرفة الله سبحانه على معرفة الدين، ومعرفة صفيه صلى الله عليه لأنه لا يمكن أن يكون الإنسان دياناً إلا إذا عرف الله عز وجل بالألوهية وربوبيته.

هذا المقصود بمعرفة الله سبحانه أن يعرف بقلبه ربه من هو هذا الرب؟ من هو هذا المعبود؟ لا بد أن يعرفه بأفعاله التي هي متعلق الربوبية وأن يفرّد هذا الرب سبحانه بالعبودية وهي أفعال العباد وهي توحيد الألوهية. وإن حقوق الله سبحانه وتعالى أعظم من أن يقوم بها وإن نعم الله أكثر من أن تحصى ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين.

وإذا أراد الموحد بعلمه وجه الله سبحانه، أقبل الله عليه بوجهه الكريم،  
وأقبل بقلوب العباد إليه، ومن عمل لغير الله تعالى صرف عنه وجهه وصرف  
بقلوب العباد عنه.

اللهم إني أسألك علم الخائفين لك، وخوف العالمين بك، ويقين  
المتوكلين عليك، وتوكل المؤمنين بك، وإنابة المخبتين إليك، وإخبارات  
المنيبين إليك، وشكر الصابرين لك، وصبر الشاكرين لك، ونجاة الأحياء  
المرزوقين عندك.

يا ابن آدم الدنيا ليست لك بدار، وإنك لا تكون منها بحريز، فاتق الله  
يا ابن آدم في السر المفضى به إليك وكن حامداً شاكراً تعيش بالنعيم الذي  
ليس له حدود.

والحمد لله رب العالمين.

## النفاق والمنافقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

نحن في زمان غاب فيه الوفاء وقلّ العطاء وانعدم الصدق وكثر الطمع والنفاق والكذب والرياء.

زمان كثرت فيه رفع الأيدي بالتضرع للمولى جلّ وعلا والقلوب مطمورة في قبور الطمع والجشع والجهل. زمان أصبح فيه فن التلاعب والكذب متداول لدى الجميع فتجد الإنسان يكذب ويكثر فيحجب حقيقته وراء أقوال جميلة يزين بها أعماله القبيحة.

فلا خير في الإنسان الذي ظاهره أمانة وباطنه خيانة، ظاهره جميل وباطنه عليل زمان صار فيها الأطباء روحاني وجسماني يتلاعبون بأرواح الناس ونفوسهم ويتاجرون بها. زمان يزرع الفقير المسكين ويحصد ويأكل الغني والأقوى. زمان كثرت فيه السرقة ليلاً نهاراً وعلى المكشوف والحراس بعضهم نائم وبعضهم بالسرقة مشتركون.

زمان دفن الدين وأصبح كل واحد مدعي يشرع على هواه، يحلل الحرام ويحرّم الحلال، وفقدت كل المعايير والقيم الأخلاقية. زمان يحكم على المظلوم بأنه ظالم ويربح الظالم بظلمه وتعسفه. زمان تداس فيه الزهور وتُسقى الأشواك. زمان كثر فيه الكلام وانعدمت الحكمة والتعقل.

زمان أصبح فيه الإجرام والرزائل فناً يتفاخرون به الأشرار، والعمل الشريف مذلة. زمان كثر فيه المتفرجون وقلّ المتأملون.

هذا هو عصر النفاق والجهل يتظاهر بعض الناس بالصدق والحب وقلوبهم مملوءة بالحقد والحسد والكراهية ويمدح بعض الناس شخصاً ويكثرون الثناء عليه في حضرته فإذا تولّوا سلقوه بألسنة حداد.

يتملق العامل عند مدير عمله ويكذب عنده أو عليه إما خوفاً أو طمعاً، ويبالغ رجال في المديح المزيف لذوي النفوذ من سياسيين أو أعيان،، تملقاً وتزلفاً، للوصول للاسترزاق من مال أو جاه، ويسكت الإنسان عما ارتكبه المقربون من أخطاء مصانعة ومداهنة.

ينتصر الرجل للظالم ويؤيده ويدعم سلوكه السيئ ولا يقدم له النصح ولا يبين له خطاه ولا يطبق المعنى الحقيقي لـ (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) إذا كان ظالماً ساعده على البعد عن الظلم وإذا كان مظلوماً ساعده على إزالة الظلم عنه. تُسمى جميع هذه الأفعال وأمثالها بالنفاق. والنفاق من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان خلافه، وهو أمر شائع في مجتمعنا بكافة مجالات الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية. وبعض الناس يمارسه عن جهل في حين يتعمده الكثيرون.

إن كلمة نفاق مأخوذة من النفق، والنفق هو حفرة تحفرها القوارض تحت الأرض وتجعل له فتحتين أو أكثر، فإن هو سد من جهة خرجت من الجهة أو الجهات الأخرى، فالمنافق شخص حريائي ملوّن حسب المعطيات والظروف والمصالح وكما يقولون يقتل القاتل ويمشي بجنازته.

والنفاق الاجتماعي والديني والسياسي ظاهره مرضية نفسية حيث يظهر الشخص عكس ما يبطن ويبيدي رأياً خلاف قناعاته، ودائماً يدعي الكمال.

ومتى اختلف ظاهر المرء عن باطنه وجوهره، وقوله عن فعله، وسرّه  
عن علانيته، دخل في دائرة النفاق.

إن انتشار النفاق الاجتماعي والديني مرده إلى أسباب متعددة ومتداخلة  
ومنها ضعف الوازع الديني، والجهل والبطالة والأمية والرغبة في الاغتناء  
السريع وسلق المراتب وانتشار الرشوة والوساطة والمحسوبية وضعف  
العدالة الاجتماعية وفساد القضاء وعدم وجود محاسب وشعور المرء بالقهر  
وكلها أسباب تزكي ارتفاع معدلات النفاق الاجتماعي والديني والسياسي،  
بالرغم من أن السبب الرئيسي للنفاق نفسي فالمنافق هو شخص مهزوز  
نفسياً بسبب معاناته من حاجات خاصة أو نتيجة لتربيته على ثقافة الخنوع  
والكذب وتزييف الحقائق، كما أنه شخص مصاب في الغالب بعقدة النقص  
والخوف المرضي، وإن علاج هذا المرض الفتاك يكون بـ:

١. تعزيز الوازع الديني النوراني عند الفرد والمجتمع وتعريفه بضرورة  
استشعار رقابة المولى جل وعلا في جميع أمورنا.
٢. العمل على نفي الأسباب الآتفة.
٣. النظر إلى من يُمارس النفاق بكافة أشكاله نظرة ريبة وانتقاص  
تأديباً اجتماعياً ودينياً له.
٤. التدرب على إسداء النصح والكلمة الطيبة والموعظة الحسنة  
والأعمال الصالحة حتى تعتاد النفس على الصدق.
٥. الحرص على أن يكون ما يظهر منا ومظهرنا موافق لحقيقتنا  
وباطننا بلا مبالغة ولا زيادة.
٦. عدم المبالغة في المدح أو الذم للآخرين مهما بلغت منازلهم وهي  
من منازل الرضا والتسليم والقناعة.

إذن، الفرق بين المجاملة والنفاق الاجتماعي والديني هو الصدق، فالمجاملة القائمة على الصدق بعيداً عن الإساءة للدين أو للآخرين محمودة مبرورة، لكن إذا مُزجت بالكذب وسوء الخلق وإيصال الشر للعباد صارت نفاقاً. أجازنا الله من المنافقين.

والحمد لله رب العالمين.

## الاجتهاد بالطاعة يوصل للتوبة والخيرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

لو تفكرت النفوس فيما بين يديها وتذكرت حسابها فيما لها وعليها، لبعث حزنها برد دمها إليها، أما يحق البكاء لمن طال عصيانه! نهاره في المعاصي وليله في الخطايا، وقد طال خسارانه، وخف ميزانه، وبين يديه الموت الشديد، فيه من العذاب ألوانه.

بكيْتُ على الذنوب لعظم جرمي      وحق لمن عصا مرَّ البكاء  
فلو أن البكاء يرد همِّي      لأسعدت الدموع مع الدماء  
يا من معاصيه أكثر من أن تحصى! يا من رضي أن يطرد ويُقصى، يا دائم الزلل وكم ينهى ويوصى، يا جهولاً بقدرنا ومثلنا لا يعصى، إن كان قد أصابك داء داود فنح نوح تحيا حياة يحيى.

من لم يكن له مثل تقواهم، لم يعلم ما الذي أبكاهم، من لم يشاهد جمال يوسف لم يعلم ما الذي ألم قلب يعقوب، من لم يبتِّ والحب حشو فؤاده، لم يدرك تفتت الأكباد. يا قاسي القلب هلاً بكيت على قسوتك، ويا ذاهل العقل في الهوى هلاً ندمت على غفلتك، ويا مقبلاً على الدنيا فكأنك في حفرتك، ويا دائم المعاصي خُف من غبِّ معاصيك، ويا سيئ الأعمال نُح على خطيئتك، ومجلسنا مآثم للذنوب فابكوا فقد حل البكاء ويوم حسابنا ميعادنا كشفت الستور وهتك الغطاء.

لله در أقوام هجروا لذيق المنام، وتتصلوا لما نصبوا له الإقدام،  
وانتصبوا للنصب في الظلام، يطلبون نصيباً من الإنعام، إذا جنّ الليل سهروا،  
وإذا جاء النهار اعتبروا، وإذا نظروا في عيوبهم استغفروا، وإذا تفكروا في  
ذنوبهم بكوا وانكسروا.

يا منزل الأحباب أين ساكنوك؟ يا بقاع الإخلاص أين قاطنوك؟ يا  
موطن الأبرار أين عامروك؟ يا موضع التهجد أين زائرُوك، خلت والله الديار  
وباد القوم وارتحل أرباب السهر، وبقي أهل النوم واستبدل الزمانُ أكلَ  
الشهوات.

لله در قوم اجتهدوا في الطاعة، وتاجروا ربهم فربحت البضاعة وبقي  
الثناء عليهم إلى الآخرة، لو رأيتهم في الظلام وقد لاح نورهم، وفي مناجاة  
الملك العلام وقد تم سرورهم، فإذا تذكروا ذنباً قد مضى ضاقت صدورهم،  
وتقطعت قلوبهم أسفاً على ما حملت ظهورهم وبعثوا رسالة الندم والدمع  
لسطورهم.

جال الفكر في قلوبهم فلاح صوابهم، وتذكروا فذكروا كذكر إعجابهم،  
وحاسبوا أنفسهم فحققوا حسابهم، ونادموا للمخافة فأصبحت دموعهم  
شرابهم وترنموا بكتاب الله فهو سمرهم مع أترابهم، وكلفوا بطاعة الإله  
فانتصبوا بحرابهم، وخدموه مبتدلين في خدمته شبابهم، فيا حسنهم وريح  
الأسحار قد حركت أثوابهم.

وهذا ذكر الله يُتلى عليك وما تتغير، وكم تسمع من أوامره ونواهيهِ ولا  
تتدبر، وقد يسره الكريم على من اجتهد فيه وما عسر، وكم من نظر فيه  
حقيقة النظر وتبصر، وعمل ما أمره وترك ما نهى عنه في العمل والقول  
وتحرر، وكلما نظر في عمله رأى أنه مقصر فيه تفكر، لا يلتذ بطعام ولا

شراب ولا نوم إلا ذكر وتذكر، أما سمعت قوله في الكتاب العزيز، مسطراً  
من أخبار عنهم في ذكرهم له قولاً بليغاً مفسر ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ  
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال: ٢)، ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ (الحج: ٣٥)  
فشكرهم على ذلك وستر، بأنه راض عنهم يوم تشق السماء وتتفطر نبأ  
الإنسان يومئذ بما قدم وأخر، ويبقى العاصي نادماً على تفريطه محسراً،  
مثقل بحمل خطاياهم وفي ذيل ذنوبه معثر، فإذا دُعي لقراءة كتابه، ورأى  
ما فيه قلبه من السيئات تحير، ويرى غيره قد أمر به إلى النار مسحوباً  
مجرجر، فيندم فلا ينفع ويبكي فلا يسمع ولا يُرحم، ولا يُغدر، فالعذاب  
الشديد لمن طغى وتجبر، ونصحتك فالتوبة التوبة فعسى بعد الكسر تُجبر،  
فهو المعين لمن لجأ إليه فله الحمد على ما قضى وقدر.

والحمد لله رب العالمين.

## كيف نعيش يوماً بمرضاته تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

عش في حدود يومك وانس الماضي والمستقبل، فلا تنظر إلى أمس لأن أمس مضى بما فيه، وغداً لا تدرك أنك توافيه، واليوم أنت فيه بما يقتضي. انظر إلى ما هو دونك في الصورة والرزق والعافية؛ قدر أسوأ الاحتمال ثم تعامل معه لو وقع، ولا تطاوع ذهنك في الذهاب وراء الخيالات والأفكار السيئة. لا تغضب واصبر واكظم واحلم وسامح، فالعمر قصير، وعليك بيومك هذا فعنه تُسأل.

الموحد لا يتوقع زوال النعم وحلول النقم بل على الله سبحانه يتوكل فهو يكفيهِ سبحانه بحفظه للنعم والشكر للمنع. أعطِ المشكلة حجمها الطبيعي ولا تضخم الحوادث وتخلص من العقد والفتن وانتظار المكارهِ.

بسّط الحياة واهجر الترف، ففضول العيش يشغلك ورفاهية الجسم عذاب للروح وفتنة للنفس، وقارن بين النعم التي عندك والمصائب التي حلّت بك، لتجد أن الأرياح أكثر من الخسائر.

الأقوال السيئة التي قيلت فيك لن تضرك بل تضرّ صاحبها فلا تفكر بها.

صح تفكيرك بالتوحيد والمعرفة، وفكر في النعم والنجاح والفضيلة.

لا تنتظر شكراً من أحد، فليس لك على أحد حق، وافعل الإحسان لوجه الله فحسب، وحدد مشروعاً نافعاً لك، وفكر فيه وتشاغل به لتسى همومك. احسم عملك في الحال ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد عندما تتذكر نعم الله عليك، فتجد أنها تغمرك من فوقك لتحت قدميك، وإن تعد نعمة الله لا تحصيها. صحة في بدن آمن في وطن، غذاء وكساء وهواء وماء، لديك الدنيا وأنت لا تشعر، تملك الحياة وأنت لا تعلم.

أسبغ الله سبحانه علينا نعمه ظاهره وباطنه، عندنا عيان ولسان وشفتان وأذنان ويدان ورجلان ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٣). إن ما مضى فات، وتذكر الماضي والتفاعل معه واستحضاره والحزن لمآسيه حمق وجنون، وقتل للإرادة وتبديد للحياة الحاضرة.

ملف الماضي عند العقلاء يطوى ولا يروى، يغلق عليه أبداً في زنزانة النسيان، يقيد بحبال قوية في سجن الإهمال، فلا يخرج أبداً، ويوصد عليه فلا يرى النور، لأنه مضى وانتهى، لا الحزن يعيده ولا الهم يصلحه، ولا الغم يصححه، لا الكدر يحييه لأنه عدم.

لا تعش في كابوس الماضي وتحت مظلة الفئات وانقذ نفسك من شبح الماضي.

أتريد أن ترد النهر إلى منبعه والشمس إلى مطلعها، والطفل في بطن أمه، والدمعة إلى العين، إن تفاعلك مع الماضي وقلقك منه واحترارك بناره وانطراحك على أعتابه وضع مأساوي رهيب مخيف مفرع.

القراءة في دفتر الماضي ضياع للحاضر، وتمزيق ونسف للساعة الراهنة. ذكر الأمم وما فعلت، تلك أمة قد خلت، انتهى الأمر وقضي، ولا طائل من تشريح جثة الزمان وإعادة عجلة التاريخ إلى الوراء، اصنع عباةك بيدك لأن عباة غيرك لن ترد عنك البرد والحر.

الإنسان الذي يعود للماضي كالذي يطحن الطحين وهو مطحون أصلاً،  
وكالذي ينشر نشارة الخشب. ومن يبكي على الماضي لا ينفعه الندم بل الندم  
إذا لم يجدد توبته.

الإنسان عمله دين ودنيا يومك يومك، إذا أصبح فلا ينتظر المساء، يعيش  
يومه ولا ينظر إلى أمس بخيره وشره، ولا ينظر إلى الغد الذي لم يأت بعد.  
اليوم الذي أظلتك شمسك وأدركك نهاره هو يومك فحسب، عمرك يوم  
واحد، فاجعل في خلدك العيش لهذا اليوم وكأنك ولدت فيه وتموت فيه.  
لا تتعثر حياتك بين هاجس الماضي وهمه وغمه، وبين توقع المستقبل  
وشبحه المخيف وزحفه المرعب.

لليوم فقط اصرف تركيزك واهتمامك وإبداعك وكذكك وجدك.  
اليوم أن تقدم فيه صلاة خاشعة وتلاوة بتدبر واطلاعاً بتأمل. وذكر بحضور  
قلب واتزاناً في الأمور، وحسناً في الخلق، ورضاً بالمقسوم ونفعاً للآخرين.  
إن عليك أن تكتب على لوح قلبك (يومك يومك).

إذا أكلت خبزاً حاراً شهياً هذا اليوم، فهل يضرك خبز الأمس الجاف  
الرديء، أو خبز الغد الغائب المنتظر.  
إن شربت ماءً عذباً زلالاً هذا اليوم، فلماذا تحزن من ماء أمس الملح  
الأجاج، أو تهتم لماء غد الحار.

اليوم فقط سأعيش في طاعة ربي وخالقي وتأدية عبادتي بخشوع  
وخشوع على أكمل وجه والتزود بالأدعية والحكمة النظر في كتبي التوحيدية  
وحفظ فائدة ومطالعة ما اخترته في عهدي وميثاقي لأنها هي جنتي.  
لليوم فقط سأعيش وأغرس في قلبي الفضيلة، وأجتث منه شجرة  
الشر بغصونها الشائكة من كبر وعجب ورياء وحسد وحقد وغل وسوء  
ظن.

اترك المستقبل حتى يأتي مراده، أتى أمر الله فلا نستعجله، لا نستبق الأحداث، أتريد إجهاض الحمل قبل تمامه؟ وقطف الثمرة قبل النضج؟ إن غداً مفقود لا حقيقة له، ليس له وجود ولا طعم ولا لون، فلماذا نشغل أنفسنا به ونتوجس من مصائبه، ونهتم لحوادثه، ونتوقع كوارثه، ولا ندري هل يحال بيننا وبينه، أو نلقاه فإذا هو سرور وحبور!

المهم أنه في عالم الغيب لم يصل إلينا بعد، إن علينا أن لا نعبر جسراً حتى نأتيه ومن يدري؟ لعلنا نقف قبل وصولنا للجسر، أو لعل الجسر ينهار قبل وصولنا إليه، وربما وصلنا الجسر ومررنا عليه بسلام بحقيقة التوحيد والإيمان. إن إعطاء الذهن مساحة أوسع للتفكير في المستقبل وفتح كتاب الغيب ثم الاكتواء بالمزعجات المتوقعة ممقوت شرعاً لأنه طول أمل وهو مذموم عقلاً لأنه مصارعة للظل.

إن كثيراً من العالم يتوقع في مستقبله الجوع والعري والمرض والفقر والمصائب، وهذا كله من مقررات مدارس الشيطان ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٨). كثير هم الذين ييكون لأنهم سوف يجوعون غداً وسوف يمرضون بعد سنة وسوف ينتهي العالم بعد مائة عام، إن الذي عمره بيد غيره لا ينبغي له أن يراهن على العدم، والذي لا يدري متى يموت لا يجوز له الاشتغال بشيء مفقود لا حقيقة له.

اترك غداً حتى يأتيك، لا تسأل عن أخباره ولا تنتظر زحوفه لأنه مشغول باليوم، وإن تعجب فعجب هؤلاء يقترضون الهم نقداً في يوم لم تشرق شمسه ولم يرَ النور، فحذار من طول الأمل وتذكر (أن أمس مضى بما فيه وغداً لا تدرك أنك توافيه واليوم أنت فيه بما يقتضيه) فعش يومك ولا تنتظر غداً ولا تلتفت إلى أمس. والحمد لله رب العالمين.

## العودة إلى الله تعالى بالملامات والمصائب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

دائماً عند حصول الملامات نتوجه إلى الله سبحانه وتعالى. إذا اضطرب البحر وهاج الموج، وهبت الريح، نادى ركاب السفينة يا الله يا مولانا رحمتك ولطفك. إذا ضل الحادي في الصحراء، ومال الركب عن الطريق، ومارت القافلة عن المسير نادى الجميع يا الله يا مولانا، رحمتك ولطفك، منك العون أنت الدليل.

إذا وقعت مصيبة، وحلت النكبة وجثمت كارثة نادى المصاب والمنكوب يا الله يا مولانا رحمتك. إذا أوصدت الأبواب أمام الطالبين، وأسدلت الستور في وجوه السائلين صاحوا من قلوبهم يا الله. إذا ضاقت السبل وانتهت الآمال وتقطعت الحبال نادوا يا الله بك نستجير.

وإذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت من مسعى ورزق وعمل ومسلك ومعشر مع الإخوان، وضاقت عليك نفسك بما حملت من شوائب الجهل وطبائع الضد والهفوات فتهتف من صميم فؤادك وعقلك يا الله يا مولانا رحمتك ولطفك.

إذن، إلى الله تعالى يصعد الكلام الطيب والرجاء والدعاء الخالص والهاتف الصادق، والدمع البريء والتفجع الواله، إليه تمتد الأكف في الأسحار، والأيدي في الحاجات، والأعين في الملامات، والأسئلة في الحوادث.

باسم الله تشدو الألسن بالتوحيد، وتستغيث وتلج وتنادي، وبذكره  
تطمئن القلوب، وتسكن الأرواح، وتهدأ المشاعر، وتبرد الأعصاب ويثوب  
الرشد، ويستقر اليقين.

الله سبحانه لطيف بعباده، الله سبحانه مولانا، منه وبه الغنى والبقاء  
والقوة والنصرة والعز والقدرة والحكمة، لمن الملك اليوم وفي كل يوم لمولانا  
الحاكم الواحد القهار.

الله سبحانه مولانا منه العطف والعناية، والغوث والمدد والود والإحسان،  
وما بكم من نعمة فمن الله، ذو الجلال والعظمة والهيبة والجبروت، اللهم  
فاجعل مكان اللوعة سلوة، وجزاء الحزن سروراً وبهجة وعند الخوف أمناً  
وسلاماً للقلوب.

اللهم أبرد القلب بثلج اليقين وأطفئ جمر الأرواح والنفوس بماء التوحيد  
يا رب يا مولانا، ألق على العيون الساهرة بذكرك نعاساً آمناً منك وعلى  
النفوس المضطربة سكينه، وأثبها فتحاً للبصائر والقلوب بالفرح بمعرفتك،  
يا رب يا مولانا اهد حيارى البصائر إلى نورك، وضلال المنهج إلى صراطك  
المستقيم، والمنحرفين عن السبيل إلى هداك وبعد هذا كله.

كن سعيداً فالإيمان والتوحيد والعمل الصالح هما سر حياتك الطيبة  
فاحرص عليهما، اطلب العلم والمعرفة وعليك بقراءة الحكمة كتاب الله فإنه  
يذهب الهم ويوصلك لرضا رب العالمين ورضا قائلها، وجدد التوبة واهجر  
المعاصي لأنها تنغص عليك الحياة.

عليك بالتوبة اليوم قبل الغد وقراءة كتاب الله متدبراً في معانيه، وأكثر  
من ذكر الله دائماً، وأحسن إلى أهل الخير بأنواع الإحسان ينشر صدرك،  
وكن شجاعاً وجللاً خائفاً فالشجاع منشراح الصدر.

طهّر قلبك من الجهل والحسد والحقد والدغل والغش وكل مرض،  
اترك فضول النظر والكلام والاستماع لما لا فائدة منه وابتعد عن مخالطة  
الفاسقين والأكل الحرام، انهمك في عمل مثمر تنس همومك وأحزانك.  
الله سبحانه وتعالى قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ومنه البدء وإليه  
المصير. فعلينا أن نقول في جميع الأمور يا الله يا مولانا، رحمتك ولطفك  
وغفرانك وجودك يا أكرم الأكرمين. صلى الله على سيد المرسلين وعلى  
إخوته الطاهرين الطيبين.

والحمد لله رب العالمين.

## كيف نرسخ التوحيد بالقلب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

التوحيد شجرة تنمو في قلب المؤمن الموحد فينمو فرعها ويزداد نموها وجمالها كلما سيقت بالطاعة على المقربة إلى الله عز وجل، فتزداد بذلك محبة العبد لربه، ويزداد خوفه منه ورجاؤه له، ويقوى توكله عليه.

إن فعل الطاعات رغبة فيما عند الله تعالى وترك المعاصي خوفاً من استحقاق العقاب من الله هي من الأسباب التي تنمي التوحيد في القلب وتزيد الرغبة بالتفكر في ملكوت السموات والأرض ومقتضياتها وآثارها وما تدل عليه من الجلال والكمال وتزداد الرغبة بالتزود بالعلم النافع والعمل به والعبادة بالتدبر والتفهم لمعانيها والمراد منها والتقرب إلى الله تعالى بالأدعية بعد الفرائض ودوام ذكر الله تعالى على كل حال باللسان والقلب.

وإيثار ما يحبه الله تعالى بالتأمل في نعمه الظاهرة والباطنة ومشاهدة برّه وإحسانه وإنعامه على عباده.

وانكسار القلب بين يدي المولى سبحانه وتعالى وافتقاره إليه والخلوة بالله سبحانه في ثلث الليل الأخير وختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

ومجالسة أهل الخير والصلاح والإخلاص والمحبين لله عز وجل والاستفادة من وعظهم وسمعتهم والابتعاد عن كل ما يحول بين القلب وبين

الله تعالى من المشاغل وترك فضول الكلام والطعام والنظر وأن يجب الإنسان الموحد لأخيه ما يجب لنفسه وأن يجاهد نفسه على ذلك وسلامة القلب من الغل للمؤمنين الموحدين وسلامته من الحقد والحسد والكبر والغرور والعجب. والرضا الكامل بتدبير الله عز وجل والشكر عند النعم والصبر عند النقم.

والرجوع للمولى عز وجل عند ارتكاب الذنوب يجب الإكثار من الأعمال الصالحة من برٍّ وحسن خلق وصلة أرحام ونحوها والافتداء بالسلف الصالح رضي الله عنهم في كل صغيرة وكبيرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمحبة ولطف وروحانية بدون تعصب وعنف.

اللهم أحيينا على التوحيد سعداء، وأميتنا على التوحيد شهداء.

والحمد لله رب العالمين.

## كيف تكون من أسعد الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

حتى تكون من أسعد الناس لا تنس ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣) فإنها تطفئ الحريق وينجو بها الغريق ويعرف بها الطريق وفيها العهد الوثيق.

حتى تكون من أسعد الناس، طوبى لك يا طائر ترد النهر، وتسكن الشجر، وتأكل الثمر ولا تتوقع الخطر ولا تمر على صقر فأنت أسعد حالاً من البشر. إن السرور لحظة مستعارة والحزن كفارة، والغضب شرارة والفراغ خسارة، والعبادة تجارة فاجعلها ربحاً ولا تجعلها خسارة إن أمس مات واليوم في السياق وغداً لم يولد، وأنت أنت الساعة فاجعلها طاعة، تعدد لك بأرباح البضاعة. يجب أن يكون نديمك القلم وغديرك الحبر وصاحبك الكتاب ومملكتك بيتك، وكنزك قوتك، فلا تأسف على ما فات. فربما ساءت أوائل الأمور وسرتك أواخرها كالسحاب أوله برق ورعد وآخره غيث هنيء.

وحتى تكون أسعد الناس كف عن أبواب الأغنياء والسياسيين فنواصيهم في قبضة رب العالمين فلا تسأل المال من فقير، وتطلب بخيلاً وتشكو إلى جريح. ابعث رسائل وقت الفجر مدادها الدمع وقراطيسها الخدود، وبريدها القبول، ووجهتها التوحيد، وانتظر الجواب. وإذا سجدت فأخبره بأمورك سرّاً، فإنه يعلم السر وأخفى ولا تُسمع من بجوارك لأن للمحبة أسرار،

والناس حاسد وشافع، فسبحان من جعل الذلة له عزة، والافتقار إليه غنى،  
ومسألته شرفاً والخضوع له رفعة، والتوكل عليه كفاية.  
السعيد لا يكون فاسقاً ولا مريضاً ولا غريباً ولا حزيناً ولا سجيناً ولا مكروهاً.  
السعادة، انجلاء المنغصات وإزالة العداوات وعمل الصالحات،  
والانتصار على الشهوات.

وإن أقل الطرق خطراً طريقك إلى بيتك، وأكثر الأيام بركة يوم تعمل صالحاً  
وأشأم زمن تسيء إلى أحد فإن سبك بشر فقد سبوا ربهم تعالى، مكنهم من العدو  
فشكوا في وجوده، وأطعمهم من جوع فشكروا غيره، وآمنهم من خوف فحاربوه.  
فلا تحمل الكرة الأرضية على رأسك ولا تظن أن الناس يهتمهم أمرنا إذا أصاب  
أحدهم زكماً أنساه موتي وموتك. السرور كفاية ووطن، وسلامة وسكن، وآمن من  
الفتن ونجاة من المحن، وشكر على المنن وعبادة طيلة الزمن، اقتنع بالقليل واعمل  
للآخرة واستعد للرحيل، وخَفَّ الجليل، فلا عيش لممقوت، ولا راحة لمعاد، ولا  
آمن لمذنب، ولا محب لفاجر، ولا ثناء على كاذب، ولا ثقة بغادر.  
عجباً لأمر المؤمن الموحد إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا  
للمؤمن الموحد إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر  
فكان خيراً.

فكن مثل الطائر يأتيه رزقه صباح مساء ولا يهتم بغد ولا يثق بأحد ولا  
يؤذي أحد خفيف الظل رقيق الحركة.  
فمن أكثر من مخالطة الناس أهانوه، ومن بخل عليهم مقتوه ومن حلم  
عليهم وقروه، ومن أجاد عليهم أحبوه، ومن احتاج إليهم أبغضوه.  
فلك يدور والليالي حبالى والأيام دول ومن الحال دوام المحال والرحمن  
كل يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن شأن. فكن سعيداً ولا تحزن.  
والحمد لله رب العالمين.

## قساوة القلب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إخواني، الذنوب تغطي على القلوب، فإذا أظلمت مرآة القلب لم يبين فيها وجه الهدى، ومن علم ضرر الذنب استشعر الندم. يا صاحب الخطايا أين الدموع الجارية، يا أسير المعاصي ابك على الذنوب الماضية، أسفاً لك إذا جاءك الموت وما أنبت، وحسرة لك إذا دعيت إلى التوبة فما أجبت، كيف تصنع إن نودي بالرحيل وما تأهبت، ألسنت الذي بارزت بالكبائر وما راقبت؟

أسفاً لعبد كلما كثرت أوزاره قل استغفاره، وكلما قرب من القبور قوي عنده النفور.

اذكر اسم من إذا أطعته أفادك، وإذا أتيته شاكراً زادك، وإذا خدمته أصلح قلبك وفؤادك.

أيها الغافل، ما عندك خبر منك! فما تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل، وتشبع فتنام، وتغضب فتخاصم، فيم تميّزت عن البهائم؟  
يا من قد وهى شبابه، وامتلأ بالزلل كتابه، أما بلغك أن الجلود إذا استشهدت نطقت! أما علمت أن النار للعصاة خلقت! إنها لتحرق كل ما يُلقى فيها، فتذكر أن التوبة تُحجّب عنها، والدمعة تُطفيها.

يا مطالباً بأعماله، يا مسؤولاً عن أفعاله يا مكتوباً عليه جميع أقواله،  
يا مناقشاً على كل أحواله، نسيانك لهذا أمر عجيب!

إن مواعظ كتاب الله تذيب الحديد، وللنفوس كل لحظة زجر جديد  
وللقلوب النيرة كل يوم به وعيد، غير أن الغافل يتلوه ولا يستفيد عجباً لمؤثر  
الفانية عن الباقية، ولبائع البحر الخضم بساقية ولمختار دار الكدر على  
الصافية، ولمقدم حب الأمراض على العافية، جُمع الناسُ كلهم في سعيد،  
وانقسموا إلى شقي وسعيد، فقوم حلَّ بهم الوعيد، وقوم قيامتهم نزهة وعيد،  
وكل عامل يغترف من مشربه.

يا طفل الهوى! متى يأنس منك رشد، عينك مطلقة في الحرام ولسانك  
مهمل في الآثام، وجسدك يتعب في كسب الحطام، أين ندمك على الذنوب؟ أين  
حسرتك على عيوبك؟ إلى متى تؤذي بالذنب نفسك، تضيع يومك تضيع لأمسك.  
لا مع الصادقين لك قدم، ولا مع التائبين لك ندم، هلا بسطت في الدُجى يداً  
سائلة، وأجريت في السحر دموعاً سائلة. تحب أولادك طبعاً، فأحب والديك  
شرعاً، وارع أصلاً أثمر فرعاً، واذكر لطفهما بك وطيب المرعى أولاً وأخيراً.  
فتصدق عنهما إن كانا ميتين بالأعمال الصالحة والسيرة الصالحة، واستغفر  
لهما واقض عنهما الدين كأن القلوب ليست منا، وكأن الحديث يُعنى به غيرنا،  
كم من وعيد يخرق الآذان، كأنما يُعنى به سوانا، أصمنا الإهمال بل أعمانا.

يا ابن آدم، فرح الخطيئة اليوم قليل، وحرزها في غد طويل، مادام  
المؤمن في نور التقوى، فهو يبصر طريق الهدى، فإذا أظلم ظلام الهوى عدم  
النور.

يا من عمله بالنفاق مغشوش، تُزين للناس كما تزين المنقوش، فإذا  
هممت بالمعاصي فاذاكر يوم النعوش وكيف تُحمل إلى قبر بالجنديل مفروش.

ألك عمل إذا وضع بالميزان زان؟ عملك قشر لا لبّ واللب يثقل الكفة  
لا القشر.

يا هذا لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة ولا مصيبة  
كموت القلب، ولا نذير أبلغ من الشيب.

إلى كم أعمالك كلها قُبّاح، أين الجد ستبقى بالمزاح، كثر الفساد فأين  
الصلاح، ستفارق الأرواح الأجساد إما في غدوّ وإما في رواح، وسيخلو البلى  
بالوجوه الصباح، أفي هذا شك أم الأمر مزاح؟

فليلجأ العاصي إلى حرم الإنابة، وليطرق الأسحار باب الإجابة، فما  
صدق صادق فَرَدُّ، ولا أتى الباب مخلص فُصِدَّ، وكيف يُرَدُّ من استُدعي؟  
وإنما الشأن في صدق التوبة، فكلامك مكتوب، وقولك محسوب، وأنت يا  
هذا مطلوب، ولك ذنوب وما تتوب وشمس الحياة قد أخذت في الغروب، فما  
أقسى قلبك بين القلوب.

وصلى الله على سيد المرسلين.

والحمد لله رب العالمين.

## الندم على الذنب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وعلى إخوانه رسل الهدى ومن تبعهم بإحسان وتقوى.

لله درّ أقوام هجروا لذيذ المنام واتصلوا لما نصبوا له الأقدام، وانتصبوا للنصب في الظلام يطلبون نصيباً من الإنعام، إذا جنّ الليل سهروا، وإذا جاء النهار اعتبروا وإذا نظروا في عيوبهم استغفروا، وإن تفكروا في ذنوبهم بكوا وانكسروا.

فبارك الله بتلك الأيام التي اجتمع فيها الناس بصعيدٍ وانقسموا إلى شقيّ وسعيد، فقوم حلّ بهم الوعيد، وقوم قيامتهم نزهة وعيد، وكل عامل يغترف من مشربه، فكم نظرة تحلو في العاجلة، مرارتها لا تُطاق بالآخرة. يا ابن آدم قلبك قلب ضعيف، فكم نظرة محترقة زلّت بها الأقدام، يا طفل الهوى متى يأنس منك رشد وعينك مطلقة في الحرام ولسانك مهمل في الآثام، وجسدك يتعب في كسب الحطام!

أين ندمك على ذنوبك؟ أين حسرتك على عيوبك؟ إلى متى تؤذي بالذنب نفسك وتضيع يومك بتضييع أمسك، لا مع الصادقين لك قدم. تحب أولادك طبعاً! فأحبب والديك شرعاً، وأرع أصلاً أثمر فرعاً، واذكر لطفهما بك وطيب المرعى أولاً وأخيراً، فتصدّق عنهما بالمعرفة والعلم والتواضع والخضوع والخشوع والجوع، واستغفر لهما واقض عنهما ما قصرنا وقصرت

بطيب المعرفة واللطافة، فمن لك إذا ألمّ الألم وسكن الصوت وتمكن الندم،  
ووقع الفوت وأقبل لأخذ الروح ملك الموت ونزلت منزلاً ليس بمسكون، فيا  
أسفاً لك كيف تكون وأهوال الموت لا تطاق، فمن تصور زوال المحن وبقاء  
الثناء هان الابتلاء عليه، ومن تفكر في زوال اللذات وبقاء العار هان تركها  
عنده، وما يُلاحظ العواقب إلا بصر ثاقب.

فعجباً لمؤثر الفانية على الباقية ولبائع البحر الخضم بساقية،  
ولمختار دار الكدر على النعمة الصافية، ومقدم حب الأمراض على العافية،  
فيا مُطالباً بأعماله ويا مسؤولاً عن أفعاله، ويا مكتوباً عليه جميع أقواله ويا  
مناقشاً على كل أمواله، نسيانك لهذا أمر عجيب، لا شك بعد غد أنك بحاجة  
لطبيب، والطبيب أقرب إليك من حبل الوريد، فلماذا لا تستشعر بوجوده  
ليرضى عنك الحبيب ويجيب دعاءك وأمنياتك إنه سميع مجيب وتعيش  
متعمراً بنوره وصفائه ونقائه وحبه وعطائه؟!

والحمد لله رب العالمين.

## المعاملة مع كبار السن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

شاءت إرادة رب العالمين في هذه الدنيا أن تبقى الأحوال عما هي عليه فالصغير سيصبح شاباً والشاب سيصبح رجلاً والرجل سيصبح كهلاً هذه هي سنة الحياة وكل مرحلة من مراحل الحياة لها خصوصيتها وميزاتها يعيش كبار السن شبه أغراب بيننا، فقد رحل أحبابهم ولم يتبقَّ لهم سوى الذكريات. واقعنا لا يحلو لهم في أحيان كثيرة، فلنصبر عليهم ولنؤنس وحدتهم ولا نشعرهم بأنهم غرباء. فلا نتحدث عنهم بأحاديث مزعجة ولا ننقل لهم أخبارَ مَنْ مات ومن مرض وما وقع من مشاكل اجتماعية وغيرها. ولا نطلب منهم إعادة كلامهم. فقط نعطيهم الفرصة ليتحدثوا، ونصغي لهم ونقدر قيمتهم ولا نصددهم بشيء يزعجهم، ولا نقول لهم قد أخبرتك بذلك من قبل، فإن الذاكرة تضعف عنده، فقط يمكن أن نعيد الجواب بلطف ولا نضجر من إعادة بعض الكلام أو رفع الصوت بعض الشيء فسمعهم أيضاً يضعف مع التقدم بالعمر. ولا نحاول تصحيح معلوماتهم وندعهم يشعرون بأن لديهم معلومات يمكن أن يخبرونا بها ولا نقول لهم كلاماً يؤذي مشاعرهم كهذا لا يصلح لك... ولا يصح أن نقول كذا، أو هذا شيء لا يمكن أن نفهمه.

ونحذر أن نحدث مع أحد بحضورهم بصوت خافت فيظنون أننا نتكلم عنهم. إن مشاعر الوحدة والمرض والغربة تجعلهم حساسين لكل شيء من حولهم، فيجب أن لا نبخل عليهم بوجودنا معهم ونقضي معهم وقتاً يجلب لهم الراحة والاطمئنان، فلا نتردد، فهذا الوقت الذي نقضيه معهم هو نافذتهم على العالم.

لا مانع أن نحفّز ذاكرتهم بالسؤال عن حكاياتهم وذكرياتهم القديمة وما مرّ عليهم بعمرهم من أمور يكونون سعداء بذكرها لنا وتشعرهم بسعادتنا بوجودنا معهم بالوقت الذي نقضيه معهم.

ويجب أن يستشعروا بأن وجودنا معهم ليس واجباً ثقيلاً بل وقتاً ثميناً نحرص عليه، ونتذكر أننا في الغد سنكون كحالهم اليوم. واأسفاه على الزمان الماضي إذا كنا أمضيناه بأشياء تعكر خواطرنا وتجلب لنا الكدر والندم. ما أجمل أن يكون الماضي جميلاً لكي نعتز بذكره لأولادنا فيما بعد عند كبرنا وشيخوختنا.

والحمد لله رب العالمين.

## كيف نزرع الأمل بحياتنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

للإجابة عن السؤال كيف نزرع، قبل الزراعة لابد من عمل حراثة وتحضير لينجح الزرع، ولتبسيط الأمر لابد من العمل مع القول. لا نستطيع الزراعة في أرض غير صالحة للزراعة.

فعلينا إعداد النفس إعداداً جيداً لنتمو فيه بذور الأمل. ومن أهم هذا الإعداد الثقة بالنفس. فأنت لن تشعر بالأمل مادمت لا تقدر نفسك وقدراتك، إذا سماؤك تلبدت يوماً بالغيوم أغمض جفونك تبصر خلف الغيوم نجوماً والأرض حولك إذا ما توشحت بالثلوج أغمض جفونك تبصر تحت الثلوج مروجاً فرغم وجود الشر هناك الخير ورغم وجود المشاكل هناك الحل ورغم وجود الفشل هناك النجاح ورغم قسوة الواقع هناك زهرة أمل. كرر عبارات التفاؤل والقدرة على الإنجاز: أنا قادر على... سأكون أفضل... أستطيع الآن أن... أنا خير مما أظن...

استفد من تجاربك وعد إلى نجاحك السابق إذا راودك الشك في النجاح أو حاصرك سياج الفشل لا تتذمر من الظروف المحيطة بك بل حاول أن تستثمرها لصالحك ليس المهم أن تقع في الحوادث المهم أن تعرف كيف تؤثر فينا إيجابياً وانعكاسها على حياتنا. ابتعد عن ترديد عبارات الكسل والتشاؤم: أنا غير قادر... لم أعد أتحمل... أنا لست فلاناً لأقوم بإنجاز

العمل ... ليس لدي أمل في الحياة... سجل إنجازاتك ونجاحاتك في سجل حساباتك وعد إليها بين فترة وأخرى وخاصة عند الإحساس بالإحباط أو الفتور.

ابتعد عن رثاء نفسك تغلب على مشاعر الألم ولا تدع الآخرين يشفقون عليك وفي أحد الأمثال (كما تفكرون تكونون). لذلك سيبقى الأمل في قلوبنا، ولننس الحزن والألم والتعاسة قليلاً.

بالأمل سوف ننسى ونغير طريق ودروب الألم في أعماقنا وذاتنا، بالأمل سوف نهجر دروب ومتاهات ليالي الأحزان والعذاب. بالأمل سوف نمسح دموع مآقينا الحارقة، بالأمل سوف نزيل حفر الخدود وآثارها الدامية، بالأمل سوف نودع الماضي بما يحتوي من آلام وعنفوان وأحزان وسوف ننظر إلى الأمام وإلى الغد المشرق.

بقلوب مملوءة بالأمل والحب وكل تفاؤل وسوف نزرع ونبت الأمل في قلوبنا الغضة وسوف نفجر ونزلزل براكين اليأس والإحباط وسوف نقلع جذور الحزن واليأس والألم من قلوبنا ونفوسنا الطيبة البريئة.

من هذه اللحظة سنقرر بأننا سنغادر ونهجر جروح الأمس بمرارتها ونزفها لأننا، قررنا بالأمل والحب والتفاؤل نحيا ونعيش ونعمر ولن نسمح للحقد والكراهة أن يجد سبيلاً لقلوبنا المحبة.

بالأمل والحب والتفاؤل سنحسن الظن بالله سبحانه ثم بأنفسنا ثم بأحبائنا والآخرين من حولنا. سنشعر بالأمان والطمأنينة ونبتّه فيمن حولنا ولحظات السعادة حتى تستطيع مرافقتنا طول الأيام القادمة بالأمل والحب والثقة سنمحو كل مآسي الماضي ونطويها وسنسامح ونغض الطرف على من قسا وغرز سهامه المسمومة وآلمنا.

سيبقى الأمل بالله يعيش بقلوبنا البريئة سيبقى لننسى الألم والحزن  
ونطرده من نفوسنا وسيبقى وسنذكر من فارقنا وهاجرنا من الأحبة ولكن  
بالدعاء والتضرع إلى الله لا بدموع الندم والأسف.

ثقوا أن الجميع يتألم الجميع قد مر بلحظات يأس فقد فيها أمل  
العيش مرة أخرى وعودة الحياة إلى طبيعتها ولكنه بالأمل وحسن الظن بالله  
يعود ليحيا من جديد كالنبتة الغضة.

بالأمل والحب والتفاؤل ثقوا أن الحب قادم والكره حتماً راحل وإلى  
الأبد إن شاء الله.

والخير لا بد أن ينتصر على الشر وصوت الحق دوماً مرتفع.  
ثقوا أن القلب الأسود الحالك لن يعيش ويعمر طويلاً والألم والجراح  
التي تجرعناها ممن حولنا مضت ولم يبق سوى غبار من ذكراها في سمائنا  
تحوم.

فمن الأولى والأجدر إذن أن نزرع الأمل بدروبنا وحياتنا وبين حنايا  
قلوبنا وفي عيوننا وتطلعاتنا المستقبلية لكي لا نبكي ونلطم الخدود على ما  
فات على عتبات الأطلال.

لا تكونوا كالشموع إذا ذابت ذهب بنورها ولن تعود مجدداً، كونوا  
كالشمس عندما تغيب تشرق من جديد بنور مشع وساطع ومشرق أكثر من  
الأول.

اجعلوا الأمل والمحبة هي التي تبعث الألوان إلى الزهور والورود وتغمر  
الكون روعة وعطاء دون حدود.

والحمد لله رب العالمين.

## الغفلة عن الله سبحانه وتعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

الغفلة هي الوصول إلى درجة نسيان الله تعالى، وعدم الالتفات إليه، بحيث يخرج من حسابات وبرنامج حياة الإنسان، وهذا الأمر في غاية الخطورة على النفس الإنسانية. وإن حجاب الغفلة يحجب الإنسان عن تذكر آخرته وما سيؤول إليه بآخر حياته ويتعامل مع الحياة على أنه في طريق الخلود والغفلة تنسى الإنسان أنه محدود العمر وأن الموت ملاقيه ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ ومن غفلته لا يشعر الإنسان إلا وشبح الموت ملاقيه ويقف أمامه وينقله وهو مغرق بالذنوب والعاصي بعيد عن طاعة الله سبحانه وتعالى ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله له بقلب سليم.

فمن ينسى الله سبحانه وتعالى وحضوره بقلبه وكيانه في مرحلة العمر، يبتلي هو نفسه بنسيان نفسه أو أنه يُجَرَّ إلى ذلك فينسى عبوديته لباريه فيجرّ من مقام العبودية نحو النسيان. فمن لا يعرف ما هو، ومن هو، وما هي وظيفته، وما هي العاقبة التي تنتظره، فإن الشيطان متغلب عليه بالطبائع الضدية وجالس بقلبه بدلاً من طبائع العقل، فتصبح نفسه أمارة بالسوء، ويتغلب عليه العصيان والطغيان.

وإذا لم يعد الإنسان إلى رشده ويرجع إلى ذكر الله سبحانه والالتزام بالمسلك القويم، وبقي على هذه الحال من الطغيان والعصيان فيكون قد حكم على نفسه بالعقاب والحساب بسوء أعماله ومطرود من رحمة رب العالمين.

أما إذا كان النسيان بمعناه (أي: الترك) فإن الأمر سيكون أشد إيلاماً، لأنه إذا ترك طاعة الله سبحانه وترك الله فإن ذلك يستوجب أن يتركه الله ويكِّله لنفسه، ويقطع عنه عنايته، ولا شك أن الأمر ينتهي بالإنسان إلى الخذلان في حياته وآخرتة.

أما حب الدنيا فإنه أشد الأخطار على علاقة الإنسان بربه، فلا تسعَ للطمع بالدنيا أبداً حتى الحلال منها، فإن حب الدنيا حتى حلالها رأس جميع الخطايا، وهي حجاب سميك يوقع الإنسان بالحرام منها. وتأتيه المحن والصعوبات وهي صورة من العقاب والتوبيخ على ما هي فيه وليته يتعظ وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يونس: ٧ - ٨)

فالغافل يغلب عليه طول الأمل فيعيش في الدنيا وهو يظن بأنه لن يفارقها فهو مقبل عليها غافل عن آخرته قال تعالى ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الحجر: ٣)

والناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحنهم وعلاج الغفلة يكون بمعرفة المولى سبحانه ومعرفة صفيه صلى الله عليه ومعرفة الواجبات الدينية المطلوبة لترقية النفس بمعرفة بارئها حيث قال سبحانه وتعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)

ومن يرد الله سبحانه به خيراً يفقهه بالدين ليبقى متيقظاً وإنما مجالس الذكر هي الطريق الناجعة لعلاج غفلة القلوب حيث أن مجالس الذكر هي من رياض الجنة حيث يكون فيها تلاوة وذكر بكتاب الله سبحانه وصفيه للقلوب وخاصة اذا كانت بغير انقطاع لأن الذكر يكسر طوق الغفلة ويحول كل ما في حياة الإنسان من سلوك وعمل إلى حب الله فاذا ذكر ربك من نفسك ولا تكن من الغافلين فالذكر يثمر محبة وإذا انتشر حب الله في سر عبده أصبح عشقاً وعندما يتحول إلى عشق فإن المعشوق يصبح دائم الحضور في قلب الإنسان وعيني العاشق فهو لا يغيب عنه أبداً

والمؤمن الموحد بإيمانه وتورعه وتقواه وذكره يمزق الستار بين عالم حياته وآخرته ويكشف الله له عالم الغيب فهو يرى ما لا يرى الناس العوام ويسمع ما لا يستطيع العوام سماعه فكلما ما سما وتحول الذكر إلى القلب انشغل القلب بالمعشوق فالعشق الحقيقي أن تفرغ القلب لصاحب القلب هو رب البرية جل وعلا حيث قال سبحانه ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ (البقرة: ١٥٢) نسأل الله أن لا نكون من الغافلين

ويستطيع الإنسان بما أعطاه الله سبحانه من القوة، منع أول قدم تزلّ به نحو الانحراف والغفلة، فتمتّع بذلك من التحاقها بخطأ أخرى، فلكل قدم قدم أخرى تتلوها .

وكل ذنب، مهما صغر، يجر الإنسان إلى ذنب أكبر، حتى تصبح الذنوب الكبيرة في نظره مستهاناً بها، بل يبلغ الأمر بالبعض أن يفتخروا بارتكاب بعض الكبائر.

قد يصل الأمر بالبشر أحياناً يجعلهم يرون المنكر معروفاً والمعروف منكراً، نتيجة شدة وكثافة الظلمات والحجب الدنيوية. هذا شيء قليل مما

في نية الإنسان عليه من الغفلة، ولو أردنا أن نستعرض كل ما ورد بالتوحيد في مضمار الغفلة فإنه لا يمكن حصره ومطلوب من الإنسان التيقظ وعمل الحسنات والبعد عن السيئات لأن الحسنات ضياء في الوجه ونور بالقلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق وإن للسيئة سواد في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق.

على الإنسان إدراك خطورة الغفلة عن عبادة الله سبحانه وتعالى وتهذيب النفس والسلوك إلى طاعة الله تعالى من أجل العيش حياة سعيدة ملئها النور والصفاء والنقاء والحب والعطاء

وفقنا الله وإياكم على ما يرضي الله تعالى في التوحيد واتباع سنة السلف الصالح (ر) بحق سيد المرسلين وآله الطاهرين، والعد السعيدة صلى الله عليهم أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

## موعظة قد تكون آخر رسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

أخي المستجيب، اعمل خيراً وكن دائماً مع الله سبحانه وتعالى وأحسن وسارع في الخيرات كي تكون نهاية حياتك أجمل نهاية وعلى الطاعة تختم بها أجلك.

إن الله سبحانه وتعالى معنا فيجب أن نعقد النية على أن نقوم بأعمال في يومنا الذي نحن فيه لوجه الله سبحانه وتعالى، لأننا لا ندري ولا ندرك أننا سنعيش يومنا الذي نحن فيه بكامله أم لا.

فكن أخي الإنسان غيوراً على نفسك وتصدق وأحسن إلى الناس بالقول والعمل وارتق بأخلاقك عن كل ما يجعلك عند الله صغيراً.

فالشهوة لحظة وعقابها وألمها مدى الحياة، الله سبحانه وتعالى يرانا ويسمعنا ولا يغفل عنا فيجب أن نكون مع الله سبحانه تكون السعادة والراحة والتوفيق من الله معنا. إن الله سبحانه بانتظارنا دائماً للرجوع إليه بالسراء والضراء، مشتاق لدعائنا ويرزقنا من حيث لا نحسب، فيجب أن يكون توجهنا صادقاً للمولى سبحانه حتى ننال الخيرات بالسعي دائماً لمرضاته ليكون رزقنا حلالاً وخطاناً دائماً بالخير والسعي بالطريق الحلال والبعد عن الشبهات والحرام يرقى نفوسنا ويزكيها.

وإن حسن الظن بالذات وسوء الظن بالآخرين مهبطة كبيرة وإن واحدة من العلل التي تسبب عدم نجاحنا فبإصلاح المجتمع هو أن كل فرد عندما ينظر لنفسه وإلى أفعاله يضع منظار حسن الظن على عينه ولكنه عندما ينظر إلى الآخرين وأفعالهم يكون قد لبس منظار سوء الظن وتكون النتيجة أن أحد لا يرى نفسه مقصراً بل يرى التقصير في الآخرين.

الجميع يتطلعون إلى العدالة الإجتماعية يدون أن يفكر في أن العدالة الإجتماعية لا تتحقق إلا إن كان الأفراد عادلين حيث قال سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾ (النساء: ١٣٥) صدق الله العظيم. إن موت الفجأة انتشر بشكل رهيب وقد يكون هذا اليوم آخر أيامي، فيجب أن أكون مع الله سبحانه وأصلح نفسي وأسامح وأرحم من أتعامل معهم لوجه الله سبحانه وتعالى، وإن الله سبحانه بعزته وجلاله غفور رحيم على عباده. نصيحة لوجه الله لي ولكل إنسان لعلنا نضبط أنفسنا على الخير ونكون من عباد الله الصالحين.

بارك الله فيكم وبكم وأصلح قلوبنا جميعاً وثبتنا على عقيدتنا ورزقنا من نعمة في حياتنا وآخرتنا، ويحفظنا من شرور أنفسنا ويرزقنا حسن الخاتمة بمعرفته ورضاه سبحانه.

وصلى الله على صفيه خير الأنام،

والحمد لله رب العالمين.

## أعمى البصيرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن أعمى القلب أعمى البصيرة، لا يهتدي إلى نور المعرفة ولا يقبل أن يشرك وإن هديته إلى كلمة الحق لا يفقه معناها، تماماً كما لا يشرك أعمى العين على مرآة تهديه إياها وذلك لأن هناك بصر وهناك بصيرة البصر يريك ظاهر الأشياء والبصيرة تريك حقائق الأشياء والإنسان المؤمن يملك بصيرة وأي إنسان يملك بصر فالمؤمن يرى الحقيقة فالإنسان الناظر ببصره بدون تقوى يتوه ويقع بالأخطاء والذي ينظر ببصيرته النيرة الخيرة ويرى الله سبحانه خلف كل شيء فإنه يعيش الجنة بحياته دائماً والإنسان الشارد عن استشعار وجود الله خلف كل شيء يعيش في سطوحها الخارجية وظواهرها ويمكن أن يقع بشر أعماله بأي لحظة لأنه غير محصن بتقوى الله سبحانه وتعالى فالبصيرة نور يقذفه الله سبحانه في القلب يرى بها حقيقة الأشياء كأنه يشاهده رأي العين فهذا أثنى شيء بالإيمان أن يرى قلبك هذه الرؤية أن يقذف الله في قلبك نوراً ترى به حقيقة الذات الإلهية تراها معك حيث قال سبحانه وتعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤).

إن علاقة الإنسان مع الله هي حياته وأسباب سعادته لذلك مستحيل أن يجتمع الحزن مع الإيمان بالله الله موجود سميع غني قوي مجيب محب إذاً لما الحزن والخوف والقلق.

العين الصحيحة هي سراج الجسد، الذي يرى في عالمه الحُسن الأدنى، والقلب السليم هو سراج الروح والنفس الذي تُدرك به عالمها العلوي الأسمى. العقل يتلقى الصور من أنوار السراجين ويعمل على فرزها وتحليلها والتفكير بدقائقها ورقائقتها وحقائقتها ليصدر حكمته ومشورته ونصيحته فيما هو النافع والضار والخير والشر والدائم والزائل والعالم والجاهل والحق والباطل، إلى آخر ما هنالك من عمليات تحليل عقلية وسبحات فكرية في التجليات والنورانيات.

ويقوم بمقارنة الصور الكثيفة المادية والمرئية وتشكيلاتها وهياكلها وصورها المحسوسة السائلة الزائلة المتغيرة الأغراض والأشخاص والأنواع بمثلالاتها اللطيفة المعنوية وصورها الحقيقية الدائمة الأبدية كما تشكلت في قوالبها في عالم الإبداع حيث أصبح كل علوي عرشاً لكل سفلي يستمد من المعرفة والعلم.

إن الحديث عن الإبصار والعمى لا عن الأعين الشحمية وما تتأثر به من ظلام ونور بل عن المعارف العقلية والأنوار الإلهية التي تمتلئ بها أو تخلو منها القلوب في لفائف الصدور.

القلوب هي المرايا التي وضعها الخالق سبحانه في المخلوقين وجعلها مساقط لأنواره ومحافظ لكنوز أسراره، إذا كانت رياض تلك القلوب صافية نيرة تلقت الأنوار وامتلأت بالأسرار وفاضت بالمحبة والصدق والخير، فسمت بأصحابها إلى السعادة القصوى وجنة المأوى، وإن كانت القلوب كدرة مظلمة وامتلأت رياءً ونفاقاً وفاضت بالحقد والخبث والشر وانعكست وارتكست ورسبت بأصحابها في قعر الجحيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

لذلك لا تقل ظروفى منعتنى، فظروفك من صنع يدك، ربك سبحانه  
بالعقل زيتك وجعل الخيار بين يديك، فمحبّ الله سبحانه ومُجيبه لا تغويه  
دار ولا له بالدنيا عقار ولا يسعى إلى غنى ومال بل يرضى أن يعيش بدار  
السلام والأمان على بركة الرحمن.

فيا نفس كدّي وجدّي، فما طاعة الرحمن عليك بعار بل كلها عز  
وافتخار بالرجوع إلى الملك الجبار في الليل والنهار بخضوع واستشعار.  
اللهم اعطنا ولا تحرمنا أكرمنا ولا تهنا ارضنا وارض عنا وصلّى الله  
على سيد الخلق

والحمد لله رب العالمين.

## الأخ والقطيعة بين الإخوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

في الآونة الأخيرة، نتيجة لما تمر به الإنسانية من أزمات ومصاعب، بدأت ظاهرة اجتماعية في الظهور على السطح بشكل مقلق، وهي تأزّم العلاقات بين الإخوان والأخوات في أغلب البيوت.

الأخوة ليست علاقات صداقة تتهيأ حين يغدر بك الصديق، هي دم يجري في عروقتك. لذلك حتى لو تجاهلت وجوده في حياتك فستصرخ كريات الدم في عروقتك لتشعر بالحنين إليه!! للأسف أصبحت العلاقات محسوبة، فإن زرتني زرتك، وإن أعطيتني أعطيتك، وإن أحسنت إليّ أحسنت إليك، فمن يقيسون عطاء الأخوة بقانون الأخذ والعطاء لن يحصدوا سوى جفاف المشاعر وتصحر الأحاسيس وتباعد المسافات، لذلك من الضروري أن نضع خطوطاً حمراً للزوجة (أو الزوج) وللأبناء والبنات حين يكبروا ولا يُسمح لهم بتجاوزها فيما يخص تدخل الزوجات أو الأزواج والأبناء والبنات وإيغار صدور الأخوة على بعضهم البعض.

لذلك لا نسمح لهم أو لغيرهم أن يتدخلوا في تشكيل إطار العلاقة بين الأخوة ويدفعوا بهم نحو القطيعة والبعد، وإذا ما سمحت بذلك فسترى المشهد نفسه يتكرر بين أبنائك والقطيعة تدبّ بينهم وأنت تتحسر عليهم.

روعة الأخوة أن تشعر أختك أو أخاك بقيمته في حياتك وباشتيافك له وبأن أموره وهمومه ومشكلاته تعنيك بأن دموعه تتحدر من عينيك قبل عينيه وأن تسنده قبل أن يسقط أن تكون عكازه قبل أن يطلب منك ذلك. الأخوة ليست أسماء مرصوصة في بطاقة رسمية ولا أوراقاً مرسومة في شجرة العائلة ولا أرقاماً هاتفية مسجلة في هاتفك. أنتم أخوة... حملكم الرحم نفسه وأرضعتكم الأم نفسها وعشتهم في البيت نفسه وأكلتم من الصحن نفسه وشربتم من كأس واحدة واحتفظتم بذكريات تشاركتهم بها. لذلك لن تستطيع أن تمحو كل ذلك حتى لو حاولت، فستشعر في نهاية كل يوم بتأنيب الضمير، فالدم الذي يسري في عروقك سيشعرك بالحنين لإخوة يقاسمونك دمك نفسه، فإياك وإياك أن تفرط بإخوتك من أجل أي شيء في هذه الدنيا، فكل شيء يمكن تعويضه، فالزوج يأتي بدله زوج آخر والأبناء يأتي غيرهم من الأبناء، ولكن إخوتك إن ذهبوا فلن يأتي غيرهم.

وبر الأم إن ماتت نوصله في بر الخالة وبر الأب يوصل في بر العم، فكل الأديان السماوية توصي بالإخوة وبالروابط الأسرية والأخوية، فهنيئاً لكل واصل رحم... فالأخ لا يعوّض، وبعده دقائق قلبي يا رب احفظ إخوتي وأدم علينا رضاك ورحمتك.

لم يختار الله من الأقارب لشدة العزدد إلا الأخ فيجب أن نتحاشى كل ما يوتر العلاقة مع أخوتنا فلن نجد بالدنيا شخص يشد عضدنا مثل أخونا فيجب أن نتمسك بإخواننا وأخواتنا ونهتم بهم فلا يوجد أجمل من الأخوة والأخوات بعد الوالدين ربي يحفظهم جميعاً (فأشدد عضدك بإخوانك) والحمد لله رب العالمين.

## بذور ما خاب ساقبها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قد يكون بينك وبين ربك بذرة من (الاصطفاء)، فتجد نفسك في ليلة وأنت ذاهب لفراشك للنوم، يأخذك الحنين والشوق للمولى سبحانه، فتقوم بصلاتك وتقرأ كتاب الله محبة برب العالمين. هذا موقف قد يحدث نادراً ولكنه يحدث لك.

قد يكون بينك وبين رب العالمين سبحانه بذرة من (الود)، فتجد نفسك في ليلة وأنت تتاجي ربك وتدعوه وتذكره وأن تطلب منه وتسأله في وقت رخاء لا شدة. موقف يحدث نادراً ولكنه يحدث لنا.

وقد يكون بيننا وبين رب العالمين بذرة من (الحياء)، فقد يحدث أن تجد نفسك في مكان تعلم أن ربك لا يحب أن يراك فيه أو تهتم بأن تتطرق بكلام أو موقف يكرهه رب العالمين، فنستحي من نظره إلينا وسمعه لنا فنكف عما نحن فاعلين له.

وقد يكون بيننا وبين رب العالمين بذرة من (الخوف)، قد يحدث أن يهم أحدنا لفعل معصية، فنشعر بالخوف من رب العالمين ومن وعده ووعيده فتراجع عما هممنا عليه.

قد يكون فيما بيننا وبين رب العالمين بذرة من الشعور بعظمته تعالى  
وقدرته جلت آلاؤه، فقد نجتمع يوماً بجموع غفيرة تعبد رب العالمين الواحد  
الأحد أو نرى جبلاً وأودية تشعرنا بعظمة خالقها، أو نشاهد طبيعة جميلة  
ومناظر حسنة فنأمل فيها جمال صنع رب العالمين فنستشعر حينها بعظمة  
رب العالمين بقلوبنا.

ثم قد يكون فيما بيننا وبين رب العالمين بضع بذور من التعامل  
الراقي معه، فلا نرضى أبداً أن تهمل هذه البذور لشهور وسنين فهي  
تستحق منا أن نرويها بدموع الخشية والتقرب والرجاء، وأن نسقيها  
ونحافظ عليها حتى تنمو وتترعرع لنفوز بالرضا والنور والسعادة بقربه  
وطاعته سبحانه وتعالى.

والحمد لله رب العالمين.

## من أقوال الصوفيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

قال أحد الصوفيين: لا يصح لعبد مجالسة الحق جلّ وعلا في الدنيا والآخرة وهو يميل إلى شيء من الكونيين، فإنه لا يجالس الله إلا عبد الله، وأما غيره فهو مجالس لما أحب من الأكوان فلا يرقى عن ذلك.

وقال: حيث أطلقنا نعم الدنيا فالمراد بها المال والطعام والكلام والمنام، فالمال يطغي، والطعام يقسي، والكلام يلهي، والمنام ينسي. وقال: أبق لك أيها الإنسان شيئاً من الدنيا يكفيك عن سؤال الناس، وعن أكل الصدقات، ولا تسرف في الدنيا بالكلية، فربما يفشاك ظللتها، وتتحل أعضاؤك لها قهراً فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها إما بالهمة، أو بالفكرة أو بالإرادة والحركة.

وقال خصلتان إذا فعلها العبد صار عن قريب إماماً يقتدي به الناس وهما: الإعراض عن الدنيا واحتمال الأذى من الإخوان من الإيثار. وقال: كل إنسان تهاون بارتكاب معصية واحدة، ربما ردتته تلك المعصية إلى حالة أزدل مما كان فيه قبل دخوله الطريق، لذلك لا يكون الإنسان صادقاً حتى يترك المعاصي جملة وتفصيلاً ويترك الميل إلى الدنيا صورة وتمثيلاً.

وقال: من أضر شيء على الإنسان الإكثار من الأعمال الصالحة ليحمد على ذلك فلا يزداد بكثرتها إلا طرداً ومقتاً وهذا أمر يخفى على كثير من البشر، ومن هنا أوجب إصلاحاً على الإنسان الإسراع بأعماله حسب الطاقة حتى يقوى ويتمكن، فربما فعل الإنسان عملاً يحمد عليه ولا يقصده فيظن أنه مخلص فيه، والحال أنه من وجه آخر مرأى، وذلك كأن يرد مثلاً ما يعطيه له الناس تعففاً، فيحمده الناس على ذلك، فيصغي إلى مدحهم فيرجع عمله إلى الرياء، ولو لم يقصد ذلك أولاً.

وقال: من أضر شيء على الإنسان الصادق اعتراضه على أحوال الرجال، ومن ابتلاه الله تعالى بذلك فلا بد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات: موته بالذل، وموته بالفقر، وموته بالحاجة إلى الناس. ثم لا يجد من يرحمه منهم.

وإذا كان الإنسان الصادق يعمل على الوفاق، ولا يسلم من النفاق، فكيف بالكاذب الذي يعمل على الخلاف؟  
والحمد لله رب العالمين.

## نظرات من القلب (٤) سبحان مسبب الأسباب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أراد فقدر، ومملك فأضاء الكون ونور وعُبد وأثاب لمن شكر وحمد، ومُحصي الذنوب فغفر، ودُعي فأجاب، سبحانه صلى الله على أشرف الخلق الهادي الأمين.

في بعض الأحوال، العبد إذا أجابه المولى بدعائه ترك الدعاء ونسي الفضل وترك الرضا ونسب لنفسه النجاح.

الله سبحانه يجيب ويعطي المُضطر إذا دعاه ودائماً وعده بالإجابة ولو بعد حين.

الدواء إذا أعطي بغير مواعيده أعطى مفعولاً عكسياً وإذا استعجل المريض الشفاء بكثرة الدواء زاد البلاء والله سبحانه لا يعجل، قد يطلب الإنسان طلبات ويظن أن الله تعالى يجب أن يجيبه حالاً ولكن إذا تمت الإجابة أعطت عكس المطلوب منها لأن العبد يعتاد على الكسل والتواكل، ويعتبر الفضل من البشر الذين أعطوه أو أعانوه إنما هم أسباب لوصول الرحمة والنعمة من الله سبحانه لعباده، والمولى سبحانه هو مسبب الأسباب ويعطي بلا حساب ولكن الإنسان ينسى الفضل من باريه ويشكر البشر، ينسى الخالق ويشكر المخلوق، ومن فضله وكرمه تعالى جلت آلاؤه أنه لا يهجر العبد حتى إذا العبد هجر، ويبسط رحمته في كل وقت ولا يفلق بوجه أحد.

لا يغلق الله باب الرزق على أحد إلا ويفتح دون الباب أبواباً، لكن العبد الضعيف بتوحيده ومعرفته إذا أعطاه باريه طغى وفجر وبدل أن يشكر كفر وهذا ناتج عن الجهل وعدم قدرة التمييز، والمولى سبحانه أعطى الشاكرين وعاقب المسوفين وقتّر على الساهين المقصّرين لعلهم يتعظون.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (النجم: ٣١) جعلنا الله سبحانه من المحسنين الراضين حتى نشعر ونتنعم بالسعادة بمعرفته سبحانه.

فبلا رضا وتسليم لا يوجد سعادة بل يوجد مرض واكتئاب وجهل عند من لا يتذوقون الرضا، ولا يوجد ألم أو محنة تدوم ولكن بحسن الحمد والشكر للمولى سبحانه يزول كل كرب وهمّ وغمّ. اللهم أذقنا حلاوة الرضا والسعادة برضاك عنا، فكل رضا وتسليم ومعرفة بالمولى سبحانه وبصفيّه سيد الخلق (ص) هادياً وبشيراً فيه الرضا والسعادة. فليس للنفس آمال تحققها سوى رضاك يا مولانا، فذاك أقصى أمانيتها. والموحد يتعلم الرضا والتسليم من سيد الخلق (ص) لأنه هو سيد الراضين وهو المدرسة نتعلم منها كل خير فلننظر إلى مناجاته (ص) ودعائه فكم فيها من عبر وكم فيها من رضا وتسليم (سلمنا أمورنا إليك) وبه تكشف الغمة ويزرع المحبة في القلوب.

فللمولى سبحانه الحمد ولصفيّه الشكر على ما أعطى على يديه، فكان رحمة للعالمين لنشر الطمأنينة في قلوبنا والسلام لنا ولمن حولنا. وإذا ألمّت بنا حادثة ما فنجدها بالرضا والتسليم بسيطة مهما كانت موجعة مؤلمة، ولكن إذا نظرنا إليها بعين الحقيقة سنجدها رحمة لنا فبالصبر على المكاره تتال المسرات والصبر مع الرضا فيه الكمال.

وكلنا نرغب أن نكون حائزين على الخلق الطيب ولكننا دائماً يوجد عندنا قلة صبر على كثير من الأمور من صبرنا على أولادنا أو بعض إخواننا ولكن بتحقيق الصبر على جميع من حولنا ننال الرضا والسعادة والبركة. والمولى سبحانه يعطي ولا يبخل وقد يكون العطاء في مرحلة معينة نعمة وقد يكون في مرحلة غيرها رحمة.

فالإنسان الذي يعيش بالمعاصي فمنعه من الاستمرار بهذا الطريق عطاء، ومنعه من بعض الصحة قليلاً هي لمنعه من المتابعة بالمعاصي فهو عطاء، وامتحانه ببعض الملمات المذهبة لماله هي عطاء من أجل معرفة قيمة المال الذي أعطاه له سبحانه مسبب الأسباب.

وإن كثرة المال والصحة والجاه هي امتحان للإنسان، فمثاله امرأة العزيز التي اغترت بمالها وجمالها وما لديها من جاه وسلطان فمالت نفسها للفاحشة فكان موقف سيدنا يوسف عليه السلام العفيف الطاهر رحمة لها ليبعدها عن المعصية وبالنتيجة يتأجج بقلبها الإيمان والتوحيد.

والمرض أيضاً علاج للنفوس وهو امتحان من أجل أن يتذكر الإنسان خالقه ويعود إلى ضميره الحي بالنور الإلهي ويحاسب نفسه ويعود عن أخطائه ويقوّي معرفته وتوحيده برب العالمين وسيد الخلق (ص) ويعيش حياته بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء وهي جنة الموحد الصادق. والحمد لله رب العالمين.

## نظرات من القلب (٥) حسرة وندم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جمعنا على ذكره وبعلم سيد الخلق هدانا لمعرفته والحمد لله الذي تقدس في أزليته وتنزه بصمدانيته وتجرد بناسوته ولاهوته فهو الواحد الأحد القدوس الصمد، وصلى الله على سيد الخلق وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن الله سبحانه خلقنا بهذه الدنيا لتكون سعداء بالدارين، فضمن لأهل الصلاح الجزاء الحسن بالدنيا والحياة الطيبة وفي الآخرة الحسنى، والصالحين المتقين أحياء بالتوحيد بالدارين، ففاز المتقون الصالحون بنعيم الدنيا والآخرة.

إن طيب النفس ونور الوجه وانسراح الصدر وترك الشهوات يجلب السعادة للإنسان، هذا لا يعني أن كل الشهوات حرام، فلكل أمر حاجته بالحلال من أجل بناء إنسان سوي صالح، فمن توجه للشهوات بغير محلها تجده دائماً قلقاً وغير سوي، وعنده شك بكل من حوله، لأن نفسه ضالة وعمياء عن الحقائق، والإنسان الطيب الصالح عنده حسن ظن بكل من حوله ويشعر دائماً بالاطمئنان والسكون، لأنه راض ومسلم، يعيش السعادة ويجعل من كل المصائب والمتاعب والمكدرات نعماً وعظلة من أجل صفاء النفوس وزرع المحبة بين الخلق، لأن الأبرار في نعيم والأشرار في جحيم دنيا وآخرة.

إن التنافس بين الخلق بالخير وعمل الخير نعمة، ولكل منهم بغيته وأجره، لذلك من شعر بضيق أو غم يعود لرب العالمين ويراجع حاله ويعرف ما له وما

عليه، فيتحقق بالرضا والتسليم الفرج والرحمة واليقين بالله سبحانه، لأن اليقين بالحق هو منبع الرضا، وباليقين والرضا والتسليم اشترك الصالحون وعاشوا النعمة، فكم منا من مقصر عاجز عن الوصول أمضى سنين حياته بإهمال وتسويف وبآخر أيامه يتذكر تقصيره ويقول فيا حسرتاه يوم طال السهر، ويا حسرتاه يوم ضاعت الأعمال سدى، ويا حسرتاه يوم ضاعت الساعات والأعمار، ويا حسرتاه على ما أمضيت من ليل ونهار دون يقظة، يا حسرتاه على وقت أمضيته مع أصحاب لا ينفعون، يا حسرتاه على عمر مضى وزمان ولّى وانقضى، يا حسرتاه إذا كشفت الأعمال وزلات اللسان والخطايا، يا حسرتاه يوم نواجه الحضرة بالذنوب، فيا حسرتاه على الثلاثين والأربعين والخمسين والستين والسبعين كيف أمضيناها، ويا حسرتاه على وقت أمضيته برفقة الصالحين ولم أستفد منه، ويا حسرتاه على فرص منحني إياها رب العالمين ولم أنتبه إليها، ويا حسرتاه على نعمة أكرمني بها رب العالمين ولم أحمده عليها، فيا حسرتاه حين نلتقي بها رب العالمين وسيد الخلق ونحن مقصرين، ويا حسرتاه على ما فرطت بحياتي من أمر ونهي، ويا حسرتاه يوم يذهب العمر دون وجود الغنيمة والذكر، ويا حسرتاه على ساعات الذكر الذي ضيعتها ولم أستفد منها بالعمل بالأمر والنهي، ويا حسرتاه على يوم مضى ليله وطلعت شمسها على ذنوب اقترفتها وعصيت بها مولاي، ويا حسرتاه على يوم مر من حياتي ولم أشكر المولى على نعمه، ويا حسرتاه على كل يوم لم أشكر الله على ما أعطاني من رزق وصحة وفضل ويا حسرتاه على يوم لم يلهج لساني بذكره ويا حسرتاه يوم فاز الفائزون وغنم الغانمون، ويا حسرتاه يوم فاز الصالحون بالدرجات وسموا بها فسبحان الله سبحانه على ما أعطى وعلى ما أنعم.

والحمد لله رب العالمين.

## نظرات من القلب (٦) الموت حق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنفرد بالعزة والجبروت والبقاء، أذل أصناف الخلق بما كتب عليهم من الفناء، فإذا هم يردون الحافرة، نحمده سبحانه جعل الموت مخلصاً للأتقياء وسوء منقلب للأشقياء، إذا ذكر الموت فإذا قلوبهم نافرة، ونشكره ونثني عليه، فله الإنعام بالنعيم الظاهرة، وله الانتقام بالنعيم القاهرة، ولكل نفس بما كسبت رهينة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الأولى والآخرة، وصلى الله على سيد الخلق المرسل من رب العالمين لإنفاذ أمره وإنجاز وعده، أما بعد:

أيها الناس، أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله فمن لا يتقي الله تتشابه عليه السبل ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الأنفال: ٢٩). أيها الإخوة، ها نحن نعيش أيام الامتحان التي غيّرنا فيها البرامج وأجلنا فيها الترفيه وعزمنا فيها على الجد والاجتهاد لتحقيق أعظم الدرجات ونيل المقدمة في المرتبة، وهذا هو شأن العقلاء، يبذلون الجهد لينالوا الفوز والفلاح، وجدير بنا أن نتذكر في هذا الوقت امتحان ربنا ووقت انتقائنا لنعمل عمل العقلاء فنفوز ونفلح.

إخواني، من خالف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال أمله ضعف أمله وكل ما هو آت وقريب، إن الله سبحانه لم يخلقنا عبثاً، ولم يتركنا سناً، فتزودوا من دنياكم بخير دنياكم، فالأجل مستور والأمل فارغ وكبير. نشيع الجنائز ونمشي معها

ونحن في غفلة عنها نتكلم، نتكلم كلام الدنيا ونرى مواكب الأموات، تمر بنا فلا نفكر ولا نعتبر ولا نقدر أننا سنموت كما ماتوا ومات من كان أصح منا وأشد منا قوة وأكبر سلطاناً وأكثر أعواناً، فما دفع عنه الموت صحته ولا حماه منه سلطان ولا أمواله نعرف بعقولنا أن الموت كأس سيشرّب منها كل حي ولكننا ننسى هذه الحقيقة، بشعورنا وعواطفنا وتحجبها عنا شواغل يومنا وتوافه دنيانا، يقول كل واحد منا بلسانه، الموت حق وإنه مقدر على كل حي ويقول بغفلة لقد كتب الموت على كل نفس إلا نفسي، فلا يزال في العمر فسحة ولن يأتيني أجلي أبداً.

أيها الإخوة، أهل الغفلة أعمارهم عليهم حجة وأيامهم تقودهم إلى شقوة كيف ترجى الآخرة بلا عمل وكيف تكون التوبة لمن طال به الأمل. هذه الدنيا كم من واثق بها فجعته، وكم من مطمئن إليها صرعته، وكم من مختال أدلته، وكم من غني أفقرته، أتدرون يا من ثقل عليكم ذكر الموت ويا من مللتم من التذكير به فيجب أن تكثرُوا من ذكر هادم اللذات، فمن ذكر الموت حاسب نفسه ولكننا ونحن أهل الغفلة نحتاج إلى تطويل الخطاب وتزويق الألفاظ.

اذكروا الموت والسكرات، وحشجة الروح والزفرات، فمن أكثر ذكر الموت عجل التوبة ونشط على العبادة وقنع بالقليل. أيها العصاة توبوا قبل أن تموتوا واعتبروا بمن صار تحت التراب وانقطع عن الأهل والأحباب، اتقوا الله وارجوا الآخرة دار لا يموت ساكنها ولا يخرب بنيانها ولا يهرم شبابها حيث ينقلب أهلها في رحمة أرحم الراحمين ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: ١٠) بارك الله لنا بالكتاب العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر العالمين إنه غفور حكيم.

والحمد لله رب العالمين.



## نظرات من القلب (٧) الهجرة إلى الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

معلوم عند أصحاب القلوب والعرفان وأرباب الشهود والعيان من ذوي السابقة الحسنى، أن حصول المنزلة والوصول بهذه المرتبة لا يمكن إلا بالرياضات العقلية بعد طهارة النفس وتزكيتها، وصرف الهم ووقف الهمة على المعارف الإلهية عقب تطهير الباطن وتخليتها، فاحرصي أيتها النفس من اتباع الهوة من بيت الطبيعة المظلمة الموحشة وهاجري إلى الله تعالى مقام جمع الأحدي وإلى رسوله (ص) صاحب قلب الواحدي فيقع أجرك على الله وتأسى بأبيك الروحاني اللطيف النوراني في السير إلى ربه ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (الأنعام: ٧٩) وهذا هو الفوز العظيم والجنة الذاتية اللقائية التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ولا تقنعي أيتها النفس بحصول الملذات الحيوانية والشهوانية، ولا بالرئاسات الدنيوية الظاهرية ولا بصورة النُسك وقشرها ولا باعتدال الخلق وجودتها ولا بالفلسفة الرسمية والشبهات الكلامية ولا بتسيق كلمات أرباب التصوف والعرفان الرسمي وتنظيمها. فإن صرف الهم إلى كل ذلك والوقوف عليها هلاك، والعلم هو الحجاب

الأكبر بل يكون همك التوجه إلى الله تعالى بارئك ومبدئك ومعيدك في كل الحركات والسكنات والأفكار والأنظار والمناسك. هذه الوصية إلى النفس القاسية المظلمة.

والحمد لله رب العالمين.

## نظرات من القلب (٨) تعلم كيف تكون من السعداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

حتى تكون من أسعد الناس، ابدأ بالاستغفار لأنه يفتح الأقفال ويشرح البال ويذهب الأدغال وهو عربون الرزق وباب التوفيق.

وحتى تكون من أسعد الناس اسعَ للحصول والوصول بصدق للدين والعلم وغنى النفس، والمروءة وعفو وعافية. ومن يعيش بسعادة بهذه الأحوال دعوته مستجابة من الله سبحانه وتعالى وكرمه مكشوف بإذن الله.

وحتى تكون أسعد الناس، ابتعد عن الجدل العقيم والصاحب السلبي، ومجالس اللهو فإن الصاحب ساحب والطبع لص والعين سارقة.

وحتى تكون من أسعد الناس، كن ممن يتحلون بحس الاستماع وعدم مقاطعة المتحدث، ولين الخطاب ودمائة الخلق، وهذه أوسمة على صدور الأحرار.

حتى تكون من أسعد الناس، اطلب العلم والتعلم فغندك من عطاء الله تعالى عينان وأذنان ويدان ورجلان ولسان وعقل تفكر فيه وكتاب الله تعالى بين يديك... فأين الشكر يا إنسان.

تأمل أنك تمشي على قدميك، وقد بُتت أقدام وتعتمد على ساقيك، وقد قُطعت سيقان، وتنام ملء عينيك وغيرك على شرر الألم نومه ؛ وتشبع وغيرك جائع فكيف لا تكون أسعد الناس وقد سلمت من الصمم والبكم والعمى والبرص ونجوت من الجنون والجذام وعوفيت من السل والسرطان فهل شكرت الرحمن واستشعرت بالسعادة كما أنت فيه، فلأسف نعجز عن حاضرنا ونشغل بماضينا ونهمل يومنا ونهتم بغدنا فأين العقل وأين الحكمة. إن نقد الناس لك دليل أنك فعلت ما يستحق الذكر، وإنك فقتهم علماً أو مالاً أو منصباً أو جاهاً. إن تقمصك لشخصية غيرك والذوبان في الآخرين ومحاكاة الناس انتحار وإزهاق لمعالَم شخصيتك، فما عليك إلا أن تجعل مع الدمعة بسمة ومع الترحة فرحة ومع البلية عطية، ومع المحنة منحة. استشعر بأعمالك الصالحة، إن صوت من شكر معروفك أجمل من تغريد الطيَّار، ونسيم الأسحار، وحفيف الأشجار وغناء الأوتار.

وإن أرخص سعادة تُباع في سوق العقلاء (ترك ما لا يعني) وأغلى أبواب السعادة عند العالم أن تالف الناس وبألفوك، وإياك والهَم فإنه يكدّر القلب، والعجز فإنه موت، والكسل فإنه خيبة واضطراب الرأي فإنه سوء تدبير.

وإن جار السوء أشرّ من غربة الإنسان، واصطناع المعروف أرفع من القصور، والثناء الحسن هو المجد. هكذا نكون سعداء باستعمال العقل النوراني بكل حياتنا وبالرضا والتسليم نهاية العلم والتعليم. وإن الحياة لا تعطينا كل ما نريد هي أقدار شئنا أو أبينا فلنرض بما نحن فيه وبرضانا سعادتنا وعيشنا بحلاوة الإيمان، لأن حلاوة الإيمان حقيقة معنوية يجعلها الله سبحانه في قلوب الموحدين الصالحين من عباده، وبحلاوة الإيمان الاستئناس بالطاعات،

وتحمّل المشقات في رضا الله سبحانه وصفيه (ص) وإيثار ذلك على عرض الدنيا، وبمعرفة الله سبحانه رباً، وبالتوحيد مذهباً، وبخاتم النبيين وحدوده (ص) هدأةً ومنازةً، وبالمحافظة على الفرائض وكثرة الدعاء والطاعات تتمي السعادة والحب الإلهي بالقلوب. فإذا اتصف العبد بهذه الصفات وتقرّب إلى الله تعالى بالطاعات فلا شك أنه سيجد حلاوة الإيمان والسعادة.

إن الإيمان الحقيقي والعمل الصالح هما سر حياتك الطيبة، فاحرص عليهما، واطلب العلم والمعرفة ما حييت وعليك بالقراءة فإنها تُذهب الهم، ودائماً جدد التوبة واهجر المعاصي، لأنها تنغص عليك الحياة. ويجب قراءة كتاب الله بتدبر ووعي ودائماً الإكثار من ذكر الله به البركة والسعادة، وأحسن إلى الناس بأنواع الإحسان ينشرح صدرك، وكن شجاعاً غير جبان ولا وجلاً خائفاً، فالشجاع منشرح الصدر ويجب تطهير القلب دائماً من الحسد والحقد والدغل والغش وكل مرض، واترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والنوم، ودائماً حتى ننسى همومنا ننشغل بعمل مثمر ينسينا همومنا وأحزاننا. وإن العيش في حدود يومنا بقناعة وننسى الماضي والمستقبل يجلب لنا السعادة.

ودائماً انظر إلى ما هو دونك ولا تطاوع ذهنك في الذهاب وراء الخيالات المخيفة والأفكار السيئة، ولا تغضب واصبر واكظم واحلم وسامح فالعمر قصير وعش توحيدك تكون سعيداً لأن السعادة الحقيقية بالمعرفة والعلم.

اللهم لا تحرمنا وإياكم من الأجر الكثير واجمعنا دائماً على المحبة والصفاء والحب يا أرحم الراحمين.  
والحمد لله رب العالمين.

## نظرات من القلب (٩) الموحدين عبر العصور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين إخواني الموحدين الصادقين.

أنتم ملح الأرض فإن فسد الملح فسدت المذاهب والأديان. أنتم ملح في كل مذهب ودين على حسب منازلكم واستحقاق توجهاتكم وغاياتكم ومعتقداتكم ومبلغ صفاء نفوسكم. أنتم مثال المحبة للجميع بلا شرط عقائدي ولا حكم تكفيري ولا تقييم سطحي.

أنتم مثال توازن طبائع العقل والبراءة من الاعتقادات الفاسدة والجهل كلها بما فيها عقائدكم التي تسمونها توحيدية، لأن التوحيد بريء من اعتقادات الهوى والفكر وقريب من قيامة النفوس العرفانية الطاهرة. فكل في فلك يسبحون ولا يعلم سر الحق المكنون إلا من رأى الإرادة الإلهية خلف الجميع ولا يستنزف طاقاته الحيوية الروحانية في الحكم والتقييم والتكفير ولم يخسر نفسه في مقارناتها مع الآخرين، فلا خوف على من أدار ظهره للعالم وتوجه بوعيه لحكمة الحكيم.

هل لاحظتم برامج عرض الأنا تطورت في السنوات الأخيرة باسم المواهب ثم برمجة برامج أدخلت الشيفرة لعقول الجيل الصاعد فأصبح اللباس متناسباً مع الشيطان المتغلغل بالقلوب الضعيفة وما أوحى والتجميل المصطنع تقليداً لمثال أصنامهم التي أوجدوها من أنانيتهم وضلالهم.

وها نحن الآن قد وصلنا مع تلك البرمجيات للأطفال وأقيمت المنافسات غير الشريفة ويتم عرض الوجوه البريئة لأطفال العائلات المحترمة علانية ليتم سلب الأثير الحيوي ويتحول الطفل لهلام يصارع نقص الحياة فيضيع المستقبل المشرق في جهنم النفاق. وما ظلمناهم ولكن كانوا لأنفسهم يظلمون. لذلك لا يوجد إلا الوعي الإلهي يوحدنا جميعاً وبالتالي من ينسجم معه فهو المعلم وهو التلميذ بنفس الوقت.

إن محاولاتنا لنصبح مميزين أو سلطويين ما هي إلا أوهام تعرض عضلاتها الفكرية أمام الناس لتدعو الآخرين لعبادتها وهذا وقوع في دائرة الضد لذلك قالت الحكمة السامية: لو عرفوا الإله حقاً ما عبدوه ولو عرفوا إبليس ما لعنوه، إن الأنا هو إبليس وإن الإله جلّ وعلا لا يمكن معرفته إلا بملكة نفي الأنا.

لذلك من تغيرت أفكاره وأصبح يرى الجميل قبيحاً عليه إدراك أنه مفكور أي مخترق بأفكار من داخله أو من خارجه، وهذا أحد أنواع السحر الذي يحتاج تنظيفاً يومياً بالانضباط والمراقبة والمواظبة على الذكر والمذاكرة، فالقانون جبار ولا يحمي المغفلين. من الطبيعي الاستحمام عندما يشعر الإنسان بالتلوث ومن الطبيعي دوام التنظيف من الأفكار السلبية في الأجواء المفكورة بهوائياتها.

وينشأ الخير كله من الوضوح والصدق ويتبرعم الشر من الكذب، وعليه لا تطور ولا نمو ولا ارتقاء لمن يبطن شيئاً ويظهر شيئاً آخر. ولا سترة ولا تقية إلا بالقلب النقي والنفس الصادقة الراضية المرضية مع دوام حسن النية والتأكد من عدم الوقوع في مصيدة الضدية.

والحمد لله رب العالمين.

## نظرات من القلب (١٠) كيف تشعر قلوبنا بالسعادة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن سرور القلب بمحبة الله ومعرفته، وإذا شعر العبد بتلك المنزلة ورام الوصول إليها وعرف الله سبحانه، التفت قلبه إلى الله وخلا عن كل ما عداه، فلم يكن شيء أحب إليه منه سبحانه، ولم تبق له رغبة فيما سواه إلا فيما يقربه إليه، ويعينه إلى سفره إليه والاتكال عليه.

نظر الموحدون فلم يجدوا شيئاً يتلذذ به المتلذذون أفضل من حب الله تعالى وطلب مرضاته، فكان لسان الحال يقول كل محبوب سوى الله إسراف وهمّ وغم وأسف، وكل محبوب منه خلاف، ما خلا الرحمن ما منه خلاف، ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله تعالى والتقرب إليه بما يحبه، ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه وهذه حقيقة لا إله إلا الله.

محبة الله سبحانه باعثة التوحيد والطاعة، ولذا كانت محبة مقتضية لعدم التشريك بينه وبين غيره، فهي باعثة للسعادة والقلب له وجه واحد: ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، فإذا مال إلى جهة لم يمل إلى غيرها، وليس لأحد قلبان يوحد بأحدهما ويشرك بالآخر.

إن محبة الله سبحانه إذا استغرق بها القلب واستولت عليه ذهبت بالجوارح إلى مرضي الرب وصارت النفس حينئذ مطمئنة بإرادة مولاه عن

ماردها وهواها، اعبد الله لمراده منك، لا لمرادك منه، ومن امتلاً قلبه من محبة الله لم يكن فيه فراغ لشيء من إرادة النفس والهوى، والموحد إذا ابتلي بهواه حتى ألمّ به من جوانبه وأعياءه كان الحب هو الدواء لكل داء، والبلسم للشفاء بذكر المولى سبحانه ومعرفته.

تأمل في أسماء الخالق العظيم وصفاته، لتتلمس محبته وما يقربك إليه، إذا أردت كمال العبودية فاعلم أنه تابع لكمال المحبة، وذلك تابع لكمال المحبوب في نفسه.

الله تعالى له الكمال المطلق من كل وجه، بحيث لا يعتريه توهم النقص، فإن القلوب السليمة والفطر المستقيمة والعقول الحكيمة لا تلتفت إلا إليه، ولا تريد أحداً سواه، ولا تُقبل بحبها إلا إليه سبحانه، فلا تُقبل إلا لما تقتضيه تلك المحبة من عبوديته، وطاعته واتباع مرضاته، واستغراق الجهد في التبع له والإنابة إليه من استدامة النور والصفاء والنقاء والحب والعطاء بالقلوب الطاهرة.

محبة الله تعالى هي أكمل بواعث العبودية وأقواها، حتى لو فرض تجرده عن الأمر والنهي والثواب والعقاب، فواجب الموحد استشعار الخلاق وتمليك القلب للمعبود الحق. الموحد لا يخلو قلبه من الحب لله تعالى، أو أن يملأه من محبة غيره، فإن الله تعالى يغار على قلب عبده أن يكون مُعرضاً عن حبه، فالله تعالى خلقك واختارك من بين خلقه، ولنعلم أن الله تعالى يحب من يحبه ويسلط محبته على قلبه، وإذا أعرض عنه واشتغل بحب غيره سيقع بالمعاصي ويستحق أنواع العذاب حتى يرجع قلبه إليه، وإذا اشتغلت جوارحه بغير طاعته ابتلي بأنواع البلاء والقصاص.

اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك، فأكثر منه أيها القارئ لعل الله تعالى يفتح لك الباب، فإن من أكثر الطرق وصل بإذن الله تعالى.

الواصل من تحقق بمعاني الذل لنفسه، وتعظيم معرفته بالله تعالى، ولا شك أن تمام العبودية لا يتم إلا بتمام الذل والانقياد لله تعالى، وأكمل الخلق عبودية أكملهم ذلاً وافتقاراً وخضوعاً، بحيث يحصل للقلب انكسار خاص لا يشبهه شيء.

والعارف يرى أنه لا يصلح قلبه للانتفاع إلا بجبر جديد من خالقه وربّه ومولاه، وحينئذ يستكثر القليل من الخير على نفسه كأنه لا يستحقه، ويستكثر قليل معاصيه لعظمة الله تعالى في قلبه وذلك هو سجود القلب.

سئل بعض الموحدين العارفين أيسجد القلب؟ فقال: نعم، يسجد سجدة لا يرفع رأسه منها لينال المراد، ومن سجد هذه السجدة سجدت معه جميع جوارحه وقلبه وعقله للحى القيوم، ووضع خده على عتبة العبودية التي من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية إذا تأمل الموحّد سعادة القلب، تدعوه نفسه إلى تعظيم الخالق العظيم، فلا يستصغر في حقه معصية قط مهما صغرت ولا يستعظم في حقه طاعة قط، مهما عظمت.

انظر أخي الموحّد وفقك الله، كيف يثمر التأمل في ملكوته وسبحانه، والتعبّد بها من معرفة عظمة الله تعالى وما يثمره ذلك من الأدب مع الله تعالى والذل بين يديه واحتقار كل عمل يتقرب به إليه، إذ هو قليل في حق عظّمته تعالى، وما يثمره ذلك من الخوف منه والبعد عن معاصيه.

الموحّد لا يجد السعادة إلا في العبادة إذ كل عظيم يخشى من مخالفة أمره تعالى والوقوع في نهيه، فكيف لا تشعر قلوبنا بالسعادة بأعظم عظيم جل ذكره عزّ جلاله، جلّ جلاله لا إله غيره ولا معبود سواه.

والحمد لله رب العالمين.

## كلام من ذهب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

اغسل قلبك قبل جسدك، ولسانك قبل يدك، وأحسن الظن في الناس. الدنيا مدرسة، مديرها الزمن وأساتذتها القيم وتلامذتها البشر، نتقابل غرباء ونعيش أصدقاء، ومهما عشنا فيها لا يبقى إلا الوفاء. الضمير خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث.

لا تحبط الآخرين بكلامك حتى لو كنت ترى الحياة تعيسة، فغيرك يحتاج الأمل، فإما أن تساعده أو تصمت.

اكتم الغيظ وتغافل عن الزلة وتغاضى عن الإساءة، واعفُ عن الغلطة وادفن المعائب تكن أحب الناس إلى الناس.

إن كنت تريد أن تبقى سعيداً، دع ما حصل بالأمس، فالأمس لا تأخذه معك للغد، وانسأه في يومك.

الكلمات نور ولكن بعض الكلمات قبور، فراقب لسانك قبل أن تدفن أحداً في قبر كلماتك.

نحن نعيش بمجتمع غريب، يهتمون بكلام الناس ولا يهتمون بمشاعر الناس، هناك قلوب لا تعرف الكره مهما ظلمتها، وهناك قلوب لا تعرف أن

تحب مهما فعلت من أجلها، متى أيقنتم أن الحرام أعظم من العيب، سيعتدل اعوجاج الحياة، وتتقن التصرفات.

لن يفهمك إلا اثنان: أحدهما مر في حالتك والآخر يحبك جداً، وعندما تريد أن تنسى شخصاً فجأة يصبح اسمه في كل مكان وصورته لا تذهب من خيالك. من طبيعة الأشخاص المحترمين أنهم يمنحون الاحترام لمن يستحقه وللمن لا يستحقه.

لا تتفاخر بأن لديك أصدقاء بعدد شعر رأسك، فعند الشدائد سوف تكتشف بأنك أصلع.

في الحياة قد لا يتحقق لك كل ما تريد، لكن رضا الله سبحانه يجعل لك الحياة كما تريد!

إذا أردت أن يدوم حبك إلى الأبد، فلا تتوقع أن تسير أنت وشريك حياتك في نفس الطريق، بل المهم أن تسيرا بنفس الاتجاه!

الأوفياء لا يُنسون ولا تستطيع نسيانهم حتى وإن كنا بعيدين عنهم. قد يتحول كل شيء ضدك ويبقى الله معك، فكن مع الله يكن كل شيء معك. والحمد لله رب العالمين.

## نرتقي لنلتقي ونتقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

الأيام تأخذ ولا تعطي، ومن استوعب تحليلها تغلب عليها واستفاد منها، صدى الآهات يتوسع في الآفاق بكثرة هذه الأيام، فلا تسمحوا لها أن تؤثر على تفكيركم، ألم ترتق موارد السعادة لتلتقي ببوادر الاختيار. راعوا حقوق أنفسكم من الالتزام بالدنيا التي تجلب الكيد والغمام، والعيون لا تخون ولغة النور تكشف المستور، أما أنت أيها الإنسان العاجز عن فهم معرفة التوحيد والسلام الحقيقي، ليس لك في الأمانة تصريف، لأنك في طريق الحق ضعيف. الحكمة حول حقيقة القدس تفتقد الحدود، وعالم أراد أن يلعب دور المخلص على حساب خلاصه. فترقية الحال في معاناة النفس، وفي سر ارتباط السعادة بالإرادة، وتقوية الإرادة الإنسانية على فهم لغة التوحيد، اليوم يوم اختصار مع توحيد واتفاق بعيداً عن الإنفاق.

وحكمة عابر سبيل:

أيها الإنسان أين أنت؟ ولماذا تتسى أهميتك؟ أيكتب لك العذاب في توحيد الخواطر، سلامة من كل المخاطر؟ فاعلم التالي:  
السعادة سر نجاح العبادة، إلى الإنسان الذي يعاني ويحاسب نفسه، هذه هي الدنيا وهذا هو عالم الخلاص، أنت الإنسان من يجلب هذه الهموم

والمشاكل لساحته، بمحبتك تسعد، والعالم من حولك يُنسى بترقية الحال مع بعض الحقائق التوحيدية.

الآن تكمن فرصتك وليس في المستقبل لأن المستقبل هو امتداد الماضي، والآن علامة الاستقرار، العطاء مع عدم الانتظار. فمن عجز عن التركيز في الحاضر وقع في أسلوب كان، فتطاير الإمكان من نفس واحدة في أجساد متفرقة الخوف سر البساطة.

تعلم أيها الإنسان المغفرة الحقيقية، هناك فرق بين التسامح والتخاذل، فإن كنت صادقاً فعلاً تحمل مسؤولية الخلافات التي تراها في عالمك الخارجي، بوقت حُسم قدره، النفس لا تُعاقب بل تُعتقل لأسباب الحياة، واكتمال دورات النجاة في حقيقة القلم وحقيقة المكتوب على اللوح. أعلى عملة في الزمن، تتين العصور والأزمان، ليس لوجوده مكان في أصل المؤامرة يحكم على نفسه بالعقاب وهو مازال ينتظر يوم الحساب.

كذب الأبالسة والطغاة الذين صنعوا هوة بين الروح والجسد، والدين والدنيا، والعقل الأخير والقلب. إن مبدأ المعرفة يتضح بمبدأ قانون الحكمة حول استحالة التقاء النور مع الظلمة، ومبدأ حفظ الإخوان وهم الانفصال وطلب المحال، ومبدأ القيامة لذة الروعة من الحذر هو مبدأ الحياة بعد الموت. العالم يفرق بلغة الفعل ورد الفعل، لغة الاندفاع ومن ثم الدفاع وما نتيجة وضع النار مع الحطب؟ طبعاً الحريق!

إن الصراع والنزاع والعناد مبعث عن التوحيد، وإن عدم التحكم بضبط الأعصاب، يوصل للمذلة والخراب! فجو العواصف لا يخلو من الصدمات، وإذا اختاروا الاختلاط به فليتحملوا نكباته.

إن الأشياء تجني على نفسها وتأكل نفسها، وفي حال السماح وعدم وضع حد لها تداخلت أكثر وأكثر. أما السكون لدى الأصفياء فهو مفتاح الأسرار لأن عجائب الدنيا تتطلب الاهتمام، ولقد بدأت تظهر وتتكشف ولكن الناس نيام إن اليقظة والسكون هما سلاح الإنسان، مهما صغر حجم دوره في التأثير على الواقع فكل له خياره وقناعته ونظرته وفراسته. وللحياة نغمات تخف مرة وتعلو أخرى، فالأهم هو ثبات الخطوات، فعندما تسعد النفوس تسبب السعادة للغير. وسكون التركيز وسط ضجة الدنيا يصدر عنه عبر للتحكم بالبدال والدليل والمدلول. فالكلام المحدد بأي أمر مهما كان بسيطاً، هاماً، يعطي نوعاً قصيراً في التعبير عن الحقيقة لمحبيها، المتطلعين العارفين دقائق تطوراتها وحقائقها.

وللكلام حدود واتجاهات واستيعاب وإفادات ولغة التعبير لهجة لمعرفة السبيل والسعي وراء الدليل للتعريف ومن ثم الإخبار عن الواقع وحالة التوحيد بعيداً عن التشويش.

فالحق له صنيعه في هذا الزمن ليدافع عن نفسه ويثبت وجوده رغم العناد وأهله، وقوة الحق في هذا العصر والزمان تكمن في التعايش مع المكان. وكلمة الحق كانت ومازالت منذ البدء لا تقبل النقص والتبديل، وعندما خالفها الخلق بدأت تظهر على صفحات التشكيل والتمثيل.

وأما سر الغيب فلا يدرك سرّه إلا الخالق ولا أحد يستطيع تعجيل أو تأجيل، فدولاب الزمن يدور مع تصاعد الأيام على خطين متعاكسين، خط الإصلاح وخط التخريب. فلا يسع الإنسان إلا التمسك بحبل اليقين، وتنظيف مرآة قلبه من بقايا الظلمات، ومن تراكم غبار الأزمان والفترات، ليتمكن من

السير بصبر وثبات إلى يوم الإثبات فالقوى النورانية والحكمة الإلهية لا تثبت إلا في أراضى النفوس الأدمية بالمحبة الروحانية المطمئنة بالرضا والسعادة المحملة بقوة الإرادة وثبات الشخصية مع التوجيه المتحرك دوماً لبلوغ المحل الأسمى.

ولم تأتِ هذه القوى للأنفس الرضية إلا نتيجة صراع دام عصوراً ودهوراً، قررت محاربة الزمان وتغيير المكان وكل مرة غلبت على هذه الأنفس المعاناة نتيجة ضعف أو تعب اغتبطت بمعارف حدود الإرادة فلم تُحرم الاستفادة فأخذت استراحة.

وفي كل عصر جاء فيه من يحركها فامتألت بالمحبة والحنان وفاضت من جديد إلى أن جاء من حركها في أقدم العصور وأشرف الأمكنة. فظهرت النفس إلى النور في زمن التمام، القوة مع الخبرة والتقاء المعقول بالمحسوس، وهو ما ترتاح له النفوس بعد رحلة المعاناة الطويلة، وتخلصت عبره من حالة الجمود والارتخاء والتراجع.

لكم الفوز والنجاح أيها الموحدون بنعمة الاختيار والتقدم لإثبات الوجود واكتمال دائرة الحق للبدء بمسيرة الانفتاح، وللتعبير عن مدى التوحيد وصبر أهل الصلاح لزوال الغشاوة عن أعين أهلها، الذين مازالوا متمسكين بالتقليد والعناد.

والحمد لله رب العالمين.

## كيف أدخل السرور لقلوب إخواني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

إن جلب السرور لقلوب الإخوان فريضة في حفظ الإخوان، وجلب السرور يظهر من خلال البسمة الصادقة والكلمة الطيبة والإقبال على أخيك بمحبة وشوق لرؤيته وتذكره من حين لآخر إذا ابتعد عنك وتذكر فضائله ومحاسنه وتدله على أخطائه إذا وقع منه هفواً وتتعامل معه بمحبة وبساطة وإن المزاح والدعابة اللطيفة من شيم الصحبة والأخوة الدينية تجلب الفرح بالقلوب وهذه كلها في الخلق عنوان لحسن الخلق.

أما بالمزاح المجلب للسرور فهو المزاح البسيط الوسط، ويجب اجتناب حشو الكلام الزائد والبعد عن الفحش من الكلام مهما كان لأن الفحش في المزاح ضرب من ضروب الجهل يجر للسخيمة والظنة والوخيمة. فكثرة الدعابة تذهب المهابة وعثرة اللسان توقع بالإنسان.

وإن سمعت نادرة فلا تفه ببادرة ولا تغضب فالغضب في المزح من سوء الأدب، وانظر إلى المقام وقائل المقام فإن يكن صاحباً صفيماً فقله وإن نبا فهو المجتنبى.

والحمد لله رب العالمين.

## المأمول خير من المأكول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

لو نادى منادٍ أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجل واحد، لخفت أن أكون أنا. لو نادى منادٍ أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجل واحد لرجوت أن أكون أنا.

اللهم إنني أعوذ بك أن تأخذني على غرور في نفس أو تذرني في غفلة، أو تجعلني من الغافلين.

فلا تعترض فيما لا يعنك، واعتزل عدوك، وتحفظ من خليلك إلا الموحد الأمين، إن الموحد الأمين من أهل الخير لا يعادله شيء، لا تصحب الجاهل الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش إليه سرّك.

استشر في أمرك الموحد العاقل الذي يخشى الله عز وجلّ ويعمل بأوامره وينتهي عن نواهيه.

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك.

تجنب أن تباهي الناس بعبادتك لربك، فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله.

لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين، رجل أذنب ذنباً فتدارك ذلك بتوبة، ورجل يسارع في الخيرات.

لا يرجو الموحد إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه ولا يستحيي جاهل أن يسأل  
عما لا يعلم، ولا يستحيي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم.  
الصبر والصدق من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا  
صبر له ولا صدق له.

إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد  
عن الحق فأما طول الأمل فيُنسي الآخرة، إن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن  
الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون.

الموحدون من أبناء الآخرة فلا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل  
ولا حساب وغداً حساب ولا عمل.

طوبى لكل موحد عرف الناس ولم يعرفه الناس، عرفه الله برضوان  
أهل الخير مصابيح الهدى وكشف الله عنه كل فتنة مظلمة ليدخله الله في  
رحمة منه.

ليس الموحد ممن جمع بذور الخير لغيره ولكن لآخرته فهو الذي لا  
يفشي الأسرار وليس من الجفاة والمرائين.

إن الموحد الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يأمنهم من عذاب  
الله ولا يرخص لهم في معاصي الله ولا يدع الحكمة رغبة عنها إلى غيرها.  
لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في  
قراءة لا تدبر فيها.

العلم والحكمة خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال،  
الحكمة تزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة.  
محبة العالم دين يُدان بها العالم، يكسب العالم الحكيم الطاعة في  
حياته، وجميل الذكر بعد موته.  
والحمد لله رب العالمين.

## العمامة عند الموحدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

هي تلك العمامة البيضاء التي يتعمم بها رجال الدين في طائفة الموحدين، إقتداءً بالسلف الصالح وإشارة لتقواهم ومسلكتهم وأهليتهم لحمل هذه العمامة على رؤوسهم.

وهذه العمامة بشكلها الحالي هي حديثه العهد، ويتعمم بها من بلغ مرتبة سامية راقية بالتوحيد والعلم واعترف به الأجويد بالورع الشديد والتقوى وورصانة العقل وحسن الخلق وسخاء النفس وقمع الشهوات.

ومن الصور المؤلمة المظلمة بحياتنا التوحيدية التزين بزِيّ التوحيد بدون تحقيق الشروط المتوجبة على السالك. ومن غيرة مشايخنا الأجلاء خوفاً من الإحراج يقولون للإخوان من يجد نفسه أهلاً للباس العمامة فليلبسها لأنها صورة جميلة لأهل الدين ولبسها قبلنا حدود الحق (ص) والدعاة لدين الله على مدى العصور

لكل من يقبل على نفسه بلبس العمامة يجب أن يطبق شروطها أولاً بالتقى والورع والعلم والعمل والمسلك. فكيف نقبل على أنفسنا أن نلبس العمامة دون أن يكون عندنا الأرضية الكافية من العلم والمعرفة والتقى

والورع والعمل الصالح؟ يوجد مشايخ كبار السن يلبسونها على نية الخير والبركة ولا لوم عليهم، لأن عصرهم كان عصر قلّ به العلم ولكن اليوم لا عذر لأحد من شبابنا أن يلبس العمامة مع ضعفه وتقصيره.

إن لبس العمامة بدون إعطائها حقها من العلم والمعرفة والمسلك تقلل من قيمة لابسها ويكون هو مأثوماً لأنه يجلب الإهانة للعمامة ولللابسيها. وإن العمامة لا تكبر قيمة الإنسان بل الإنسان عندما يكبر بعلمه ومعرفته وأدبه وسلوكه تأتي العمامة لتتوج هذه المعرفة ولابسها بالخير ولتدل على مضمون لابسها الحقيقي ومستواه ومنزلته الدينية ولكن إذا لبس العمامة مخالفاً لمحتوى قلبه الروحي فتكبر طبائع الضد في قلبه وتزداد ليصبح كعابد الصنم.

وكذلك الإنسان ما قيمته إذا كان ظاهره مخالفاً لباطنه وإذا لبس العمامة وحسن ظاهره وباطنه مليء بالجهل والعمى.

إن العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن حتى نهون الأمر على أنفسنا وعلى الإخوان لماذا نستعجل بأمورنا الدينية إذا كان أخ من الإخوان بهذا الجيل قدر الله عليه أن لا يتعلم ولا يستطيع الوصول للمعرفة المطلوبة ولا يجتهد ويحسن وضعه فلماذا يكابر على ذلك يحمل نفسه وزراً فوق وزره بل يجب أن يضع نفسه في مقدارها ولا يتمادى ويظهر للناس أنه صار من المشايخ بتلبسه بزى ليس زيّه فيكون ممقوتاً عند الخلق وعند الخالق جلّ وعلا بل مطلوب منه التواضع ووضع نفسه في مقدارها ويروض نفسه بالذاكرة والمداومة مع إخوانه واكتساب المعرفة والعلم والمسلك من الإخوان على قدر الإمكان ولا يدعي ما ليس فيه فهو خير له وأجدى ديناً ودنياً وله الأجر والثواب بالطاعة والتواضع والمسلك القويم مع أهل

الصالح يكبر في نظرهم وأمام رب العالمين فهذا هو الخير له وللمجتمع التوحيدي حتى لا يشارك بتشويه صورة أهل الدين والمعرفة بنظر العامة ويبعد الناس عن هذا المسلك القويم.

أجارنا الله من شرور أنفسنا ومن طبائع الضد التي تجري بعروقنا مجرى الدم وهي دائماً بصراع وتحاول أن تطغينا وتكبر الأنا نفوسنا بدلاً من أن نطفئها بنور العقل والمعرفة والعلم والروحانية واللطفافة بكل مجالات حياتنا المعاشة لكي نكسب رضا رب العالمين، ونعيش جنتنا الحقيقية بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء على قدر إمكاننا.  
والحمد لله رب العالمين.

## القلب بين العلم والإيمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصلحوا قلوبكم... تتصلح أحوالكم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى إخوته رسل الهدى ومن تبعهم بإحسان وتقوى  
قال الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي (لا تسعني السموات والأرض ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن).

وأقر العلم الحديث أن تاريخنا مكتوب في كل خلية من خلايا جسدنا DNA أحيائي في الله.... إن القلب من الناحية العلمية هو ذلك العضو الذي يخلق قبل الدماغ في الجنين ويبدأ بالنبض منذ تشكله وحتى موت الإنسان وهو ذلك المحرك الذي يغذي أكثر من ٣٠٠ مليون مليون خلية في جسم الإنسان حيث يضخ قلبك يومياً أكثر من سبعين ألف لliter من الدم أثناء انقباضه وإنبساطه في شبكة من الشرايين والأوعية لو وصلت مع بعضها لبلغ طولها مئة ألف كيلومتر، ويدق كل يوم أكثر من مئة ألف مرة وبالسنة أكثر من ٣٦ مليون دقة وبالسبعين سنة أكثر من ٢٥٢٠ مليون دقة وعندما يصبح عمرك ٧٠ سنة يكون قلبك قد ضخ حوالي مليون برميل من الدم خلال هذه الفترة.

ولكن الأهم من هذا وذلك أن القلب ييئذبذببات تنتشر حول الإنسان وهي أقوى بمئة مرة من ذبذبات الدماغ، بل إنها تؤثر على النشاط الكهربائي للدماغ وتمتد حول الجسم وتؤثر على قلوب الآخرين - وتلك هي الحقائق - لأن القلب هو مركز العاطفة والتفكير والعقل والذاكرة والبصيرة وغيرها فالشيء الثابت علمياً

أن القلب يتصل مع الدماغ من خلال شبكة معقدة من الأعصاب وهناك رسائل مشتركة بين القلب والدماغ على شكل إشارات كهربائية حيث أن القلب مركز الروح أي مركز أنوار الإرادة الإلهية لأن الإرادة الإلهية هو الروح اللطيف والروح الغريزية بالدم والنفس مركزها الأعصاب والتناغم دائم بين النفس والروح من خلال وجودهم بهذا الجسد الذي انطوى به العالم الأكبر فسبحان الخالق العظيم. ويؤكد العلماء اليوم أن القلب والدماغ يعملان بتناسق وتناغم عجيب أي التناغم دائم بين الروح والنفس ولو حدث أي خلل في هذا التناغم ظهرت الاضطرابات على الفور.

إن للقلب طاقة خاصة بواسطتها يتم تخزين المعلومات ومعالجتها أيضاً... وبالتالي فإن الذاكرة الكلية ليست فقط في الدماغ بل القلب محركاً لها ومشرفاً عليها. أي يشرف على عمل الدماغ - بل أولئك المرضى الذين استبدلت قلوبهم بقلوب اصطناعية فقدوا الإحساس والعواطف والقدرة على الحب.... فهل يوجد جهاز عاقل داخل القلب؟

نعم فهناك دماغ شديد التعقيد موجود داخل القلب. داخل كل خلية من خلايا القلب ففي القلب أكثر من أربعين ألف خلية عصبية تعمل بدقة فائقة على تنظيم معدل ضربات القلب وإفراز الهرمونات وتخزين المعلومات ثم يتم إرسال المعلومات إلى الدماغ أي الروح ترسل المعلومات إلى النفس عبر ممرات خاصة وتقوم بتوجيه خلايا الدماغ لتمكن من الفهم والاستيعاب. ودقات القلب تؤثر على الموجات التي يبثها الدماغ وبخاصة موجات ألفا... فكلما زاد عدد دقات القلب زادت الترددات التي يبثها الدماغ....

ليس هذا فقط بل دلت التجارب أن القلب يحس ويشعر ويتذكر ويرسل ذبذبات تمكنه من التفاهم مع قلوب الآخرين ويساعد على تنظيم مناعة الجسم، ويحتوي على معلومات يرسلها إلى كل أنحاء الجسم مع كل نبضة

من نبضاته وبإيقاعه المنتظم يتحكم بإيقاع الجسد كاملاً فهو وسيلة الربط كمضخة للدم حيث تعبر كل خلية دم هذا القلب وتحمل المعلومات منه وتذهب بها إلى بقية خلايا الجسد .

إذاً القلب لا يغذي الجسد بالدم النقي فقط إنما يغذيه أيضاً بالمعلومات والتوجيه للنفس وهنا تظهر جوهرية النفس إما تكون مطمئنة مطيعة للروح وللعقل أو عاصية له لأنها قابلة للطاعة والمعصية .

وإن المجال الكهرومغناطيسي للقلب قوي جداً ويؤثر على من حولنا، أي أن الإنسان يمكن أن يتصل مع غيره من خلال قلبه فقط دون أن يتكلم، إذن فالقلب له نظامه العصبي الخاص به وهو نظام معقد وهذا الدماغ الموجود في القلب يتألف من ٤٠٠٠٠ خلية عصبية وهذه الخلايا مسؤولة عن تخزين المعلومات وتحميلها لخلايا الدم وبثها لكافة أنحاء الجسم وبالتالي فهي أشبه بذاكرة الكمبيوتر التي لا يعمل بدونها، فالقلب يبث مع كل دفقة دم عدداً من الرسائل والمعلومات لجميع أنحاء الجسد وله نظام كهربائي معقد وله طاقة خاصة ومجال كهرومغناطيسي أقوى بمئة مرة من الدماغ أي يمكن أن يطلق عليه المسيطر والموجه الأساسي في جسد الإنسان هذا ما أكده كبار علماء وأطباء القلب وما صدر عن معهد رياضيات القلب الأمريكي. كيف لا وهو مركز الروح اللطيف الذي هو العقل .

وحيث قال سبحانه وتعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

وعليه فالقلب هو المخاطب والمطالب والمعاتب والمعاقب وهو الطائع وهو العاصي والمؤمن والكافر وهو عقل الإنسان، وفيه يسمع ويبصر، ويفهم، ويتكلم والقلب كائن حي خالد لا يموت أبداً حتى بعد موت وفناء الجسد فالإنسان مكون من روح وجسم ونفس وروحه هي نفخة الله سبحانه وتعالى

في الإنسان وهي نفخة الله سبحانه من روحه في آدم /ص/ إذا حلت الروح بالجسد كان لها تعلق بالقلب وهذا التعلق غير مدرك للعقل البشري لذلك القلب قلبان، قلب ظاهر، وقلب باطن، وأما الظاهر فهو المسمى بعضلة القلب وأما الباطن فهو هذه الوصلة بالنفخة الإلهية. هذا القلب الباطن هو وعاء للنور والعلم والحكمة والإيمان وهو محل الإرادة والقدرة والإدراك،

فالقلب هو الأمر النهائي إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله لذلك يقول الله سبحانه وتعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨ - ٨٩). والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة ولا تتم له سلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء - شرك يناقض التوحيد - وبدعة تخالف سنة سيد الخلق ورب العالمين - وشهوة تخالف الأمر - وغفلة تناقض الذكر - وهوى يناقض التجريد والإخلاص.

فهدف القلب النوراني هو الوصول للقاء الله سبحانه ورحلة القلب إلى ربه تبدأ في الدنيا بحياة الإنسان وتنتهي بآخرتة، ولا بد للقلب أن يكون على علم بأن الله سبحانه وتعالى خلق كل البشر ليعرفوه ويعبدوه ويعمر الكون بالخير والسلام فهذه هي البداية ونور الله سبحانه هو سر حياة القلوب، وللقلب وسائل لكي يتطهر ويصفو ويكون أهلاً بما سبق وأنفته من المعاصي والذنوب وفراره إلى الله سبحانه وتعالى.

فاحرصوا على تلك المضخة التي بصلاحها يستقيم صاحبها، وأكثروا من ذكر الله تحياً وتطمئن قلوبكم وتذكروا قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨ - ٨٩) واجعلوا الله في قلوبكم تتصلح أحوالكم في حياتكم.

والحمد لله رب العالمين.

## صورة من التناغم بين القلب والدماغ بالإنسان والحيوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فسبحان الخالق العظيم على ما أبدع وصور وخلق واسمحووا في أن  
أتحدث عن صورة من صور التفاعل والتناغم بين القلب والدماغ، يحصل  
بجسم الإنسان بحياته من خلال تفاعله مع ما يحدث حوله من أحداث فمثلاً.  
عندما يتعرض الإنسان لموقف فيه رعب أو خوف أو حتى فرح مفاجئ من  
خلال مشهد مرعب أو حادث طارئ يهز كيانه ماذا يحصل وللوهلة الأولى ينتقل  
المشهد الحاصل أمامه بواسطة الحواس من نظر أو سمع إلى الدماغ فيرسل  
الدماغ بعد تحليله للمشهد إشارات استغاثة ونفير للقلب ويعلن فيما يسمى  
حالة طوارئ للجسم بكامله وتذهب الإشارة للقلب فيبدأ دماغ القلب بالتفاعل  
بما يستوجب لعلاج الحالة فتزيد دقات القلب من ٨٠ دقة بالدقيقة إلى ١٨٠  
دقة فيترتب على هذه الحالة إنسحاب الدم من كل أطراف الجسم للقلب لأخذ  
الأوامر بما يلزم لعلاج الأمر الطارئ وبإنسحاب الدم من الأطراف يدوخ الإنسان  
ويصفر لونه ويستغيث الدماغ ويبدأ الجهاز العصبي بإرسال إشارات من المخ إلى  
القلب طالباً منه إمداده بالدماء لأنها تجمعت بالقلب والعضلات بسبب التشنج  
الحاصل من الصدمة فينادي الدماغ القلب أن أرسل لنا دمماً أيها القلب ويا  
عضلات أمدي القلب بالدماء ولكافة أعضاء الجسد المخ في خطر عندها تقوم  
العضلات بالضغط فوراً ويحدث تحرك سريع للأحشاء والعضلات الداخلية

والخارجية فتضغط بشدة وتقذف كل ما فيها من دماء وتضخها للقلب ثم يقوم القلب بدوره بالإسراع في دقائقه بعد أن امتلئ بالدماء فيرسلها مباشرة إلى المخ المستغيث ولكل أنحاء الجسد بعد أن يكون الدم قد تزود بمادة مجلطة للدم من غدة مجاورة للقلب بقدرة الله سبحانه من أجل ترميم أي خرق بالجسم ويبدأ الدم بالتوجه لمساراته حاملاً العلاج اللازم لإسعاف الدماغ والجسد من أي جرح من خلال كريات الدم الذي شكلت بمثابة دوريات للمراقبة والعلاج ويحدث أحياناً أن يتعرف الإنسان فيقول الحمد لله أني تعرف وتأتي كريات الدم لترميم مكان الرعاف وتنتهي المشكلة باستقرار المادة المجلطة مكان الجرح.

ولكن إذا لم يتم الرعاف أو لا يوجد جرح بالجسم تستمر كريات الدم بالدوران حاملة المادة المجلطة فتصل لأدق الشرايين والأوردة بالدماغ فتحدث الجلطة بسبب تضيق الشرايين والمسارات الدموية بسبب الترسبات الدهنية والتلوث الحاصل بها وتحدث الجلطة.

ويعود سبب الترسبات لعدم التدقيق ومراقبة الأكل والشرب والمواد الداخلة للجسد والأكل الزائد عن حاجة الجسد وضرورة أن يكون الأكل والشرب حلالاً أيضاً ونظيف من كل ما هو ضار للجسد.

واستكمالاً لإثبات العلاقة بين الدماغ والقلب ما يحصل عند ذبح الحيوانات والطيور فيجب الحذر من مس الجملة العصبية الموصلة بين الدماغ والقلب لأنه إذا قطع الرأس بالكامل ينقطع الإتصال والتأغم بينهما ويقف الدم ضمن الجسد بالذبيحة وتصبح الذبيحة حرام أكلها من قبل الإنسان لما تسببه من ضرر

لذلك فلا يتم قطع رأس الذبيحة وفصله عن الجسم مباشرة إلا بعد تفريغ الدم. وتمكن النخاع الشوكي لمواصلة عمله في توصيل وتمير

الإشارات العصبية من الدماغ إلى القلب والجسم وما نشاهده ونراه في الحيوان من رفس وتشنج وما شابه ذلك هي من مؤثرات بقاء الحياة في الجهاز العصبي لا يشعر الحيوان المذبوح على الإطلاق.

وتتم عملية ضخ الدم كما ذكرنا سابقاً بالتناغم بين الدماغ والقلب لمعالجة القطع الحاصل ولكن القطع أكبر من أن يرمم ويخرج الدم للخارج ولا تصل للدماغ المستغيث فترى الحيوان يتلوى وإذا به يضخ الدماء باستمرار حتى يتصفى جسم هذا الحيوان تماماً من الدماء وبذلك يتخلص هذا الحيوان تماماً من الدماء التي هي أكبر بيئة خصبة لنمو الجراثيم وأخطر مادة على الإنسان لذلك وقال سبحانه وتعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ (المائدة: ٣) والتذكية تكون بالتسمية باسم الله والله أكبر لقوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (الأنعام: ١٢١)

إنه توجيه من الله سبحانه وتعالى إلى الإنسانية والمؤمنين في كل عصور التوحيد. فسبحان الخالق العظيم على ما خلق وما أبدع وما صور. والحمد لله رب العالمين.

## الدعاء وفوائده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين  
الدعاء هو جنة النفس والروح التي يلجأ إليها الموحد دوماً في كل أموره  
وكل أوقاته، في الرخاء والشدة رغم غفلته عنها إلا أنها مصدر سعادته دوماً.  
الدعاء هو الصلة المباشرة مع رب العالمين والصفة الأنقى للإرتقاء  
والطريق الأقرب للروحانية النقية...

بالدعاء تهدأ النفوس، وتضع من النفس أثقالها التي أرهقت كاهلها،  
وتزيح عن عاتقها القلق والخوف الذي يجتاحها من هذه الحياة، وتهيئ لها  
الرشد والصلاح في كل أمورها فالموحد الذي يحرص على صلته مع رب  
العالمين وعلاقته جيدة معه يكون الدعاء دليلاً الأول.

يحرص الموحدون حين دعائهم لله سبحانه أن يكون دعائهم مستجاب،  
ويجعلون من هو في موطن الإستجابة أن يدعو له، فإستجابة الدعاء هي أمر  
مهم جداً للموحد كالدعاء نفسه وأكثر، فما الفائدة من دعاء مردود والعياذ  
بالله، لذا يجب الحرص بكل جهد لكل ما يقرب الإنسان من خالقه سبحانه  
ليستجاب دعائه. فلا يجب على الموحد أن يدعو بمجرد كلمات وهو غير  
واثق بأن الله سبحانه سيستجيب له مهما كانت الدعوة كبيرة أم صغيرة،  
فالله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء وإذا أراد لشيء أن يكون قال له (كن)  
فاليقين بالله سبحانه من أول الشروط والأسباب لإستجابة الدعاء وهو دليل  
على حسن الظن بالله سبحانه لأنه قال سبحانه ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

(غافر: ٦٠) فالخطوة الأولى هي الدعاء وسوف يستجيب الله سبحانه في الوقت التمام.

التوسل باسم الله سبحانه ومناجاته ودعائه بأعظم أسمائه وبالإسم الأجل والأعظم ب (الله يا مولانا سبحانه) ويا قوي أجبر ضعفي ويا رحيم ارحمني، ويا غني إغني بحلالك عن حرامك وبفضلك عن من سواك.

حسن الظن بالمولى سبحانه وتعالى وهي مكملة لليقين بالله فعندما يتيقن الداعي باستجابة دعائه يجب عليه أن يطلب أعلى المراتب عندما يدعو لأن الله سبحانه عند حسن ظن عبده به إن ظن به خيراً كان وإن ظن به شراً كان، وكذلك إن دعائه وهو يظن بالله خيراً فسيعطيه على قدر ظنه وزيادة.

وكذلك تحري أوقات الإجابة فهناك أوقات سخرها المولى سبحانه لصفاء النفس وارتقائها وهي أوقات الخلوة مع الله سبحانه ومع رسله وسيد الخلق.

وكذلك يجب أن نتجنب استعجال الإجابة لأن الله يمهل ولا يهمل ويخبئ للموحد الأفضل دوماً فما علينا إلا بصفاء النفوس والإرتقاء بها للاتحاد والإستشعار بنور رب العالمين بعقولنا به صفاءنا وسعادتنا دين ودنيا.

اللهم اجعلي مجاب الدعوة، اللهم إني أسألك العلم النافع، اللهم إني أسألك العمل الصالح، اللهم إني أسألك حسن معرفتك وخشيتك ومحبتك ومراقبتك والأنس بك. اللهم إني أسألك الشوق إلى لقاءك والتوكل عليك، اللهم إني أسألك الرضا بقضائك والإعراض عن شهوات الدنيا والإقبال والتمتع بنعيم الآخرة، اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك الكريم. اللهم إني أسألك الشوق إلى لقاءك من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم إني أعوذ بك من أن أظلم أو أُظلم أو أكسب خطيئة محبطة أو ذنباً لا تغفره، اللهم أحسن لي الختام يا رب العالمين.

والحمد لله رب العالمين.

## من وصية أب لولده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

يا ولدي، إن كان كل ما أكلته تفنيه، وما لبسته تُبليه، وما عملته تلاقيه، والتوجه إلى الله تعالى حتماً مقضياً، وفراق الأحبة وعداً مأتياً، والدنيا أولها ضعف وفتور وآخرها موت وقبور، لو بقي ساكنها ما خربت مساكنها فاربط قلبك بالله (أي بطاعته ومحبهه) وأعرض عن غير الله وسلّم جميع أمورك لله. واجعل سلوكك بين إخوانك بالتواضع والرحمة، واستقم بالخدمة لإخوانك وكن معهم على قدم الطاعة واحفظ نيّتك من دنس الوسواس وأمسك قلبك من الميل إلى الناس وكلّ خبزاً يابساً وماءً مالحاً من الله حلالاً ولا تأكل لحمًا طرياً وعسلاً من غير باب الله، وتمسك لمعيشتك دائماً بطريق الكسب الحلال، وإياك من كسر خواطر الفقراء، وصلّ الرحم وأكرم الأقارب واعفُ عمن ظلمك وأكثر من الزيارة لإخوانك الصالحين الصادقين، وليّن كلامك للخلق وكلمهم على قدر عقولهم وحسن خلقك وأعرض عن الجاهلين وأكثر زيارة المتروكين من الفقراء وبادر بخدمة المحتاجين لخدمتك وارحم تُرحم وكن مع الله ترى الله سبحانه معك، واجعل الإخلاص رفيقك ومسلكك في سائر الأفعال والأقوال، واجتهد لتكن مثلاً صالحاً يُقتدى بك بين الخلق بطريق الحق والصدق ولا ترغب بإظهار الكرامات وخوارق العادات فإن

الأولياء يسترون الكرامات ولا يظهرونها. ولازم باب المولى الكريم، ووجه قلبك إلى الله سبحانه وقم بنصيحة الإخوان وألف بين قلوبهم وكُن دائماً مصلحاً بين الناس وكُن محضر خير لما فيه الخير واجمع الناس على قدر استطاعتك على حب الله سبحانه والطاعة وطريق الخير، وعمّر قلبك بالذكر، وجمل عقلك وقلبك بطبائع العقل واستعن بالمولى الكريم واصبر على ما يأتيك من مصاعب ولايدات، وكن راضياً ومسلماً بجميع أمورك للمولى سبحانه، وقُل على كل حال الحمد لله والشكر لصفية (ص).  
والحمد لله رب العالمين.

## كلام في الموت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

تمر بنا الأيام والليالي يوماً بعد يوم وليلة بعد ليلة، فيبلى الجديد ويقرب البعيد وكل يوم يظهر بالحياة شيء جديد، أيام تمر وليال تتكرر وأجيال تتعاقب، فهذا مقبل وهذا مدبر وكلنا إلى الله سبحانه وتعالى سائر.

وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، فما هي إلا لحظة واحدة في طرفة عين ولمحة بصر يبذل الله سبحانه الإنسان من حال إلى حال وتخرج النفس بأمر باريها فإذا العبد في عداد الموتى.

هذه هي الحقيقة الكبرى التي لا مفر منها ولا مهرب عنها مهما طال الزمان أو قصر ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ (النساء: ٧٨)، فإلى الله سبحانه نشكو قسوة قد عمّت وغفلة قد طمّت، وأياماً أضعناها قد انتهت وطويت.

تزوّد من الدنيا فإنك لا تدري  
فكم من صحيح مات من غير علة  
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم  
وكم من عروس زينوها لزوجها  
إذا جنّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجر  
وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر  
وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر  
وقد نسجت أكفانها وهي لا تدري

هذه هي الدنيا، من عاش فيها مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ (العنكبوت: ٥)، فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، وقال تعالى ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (غافر: ٣٩) وقال ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء: ٧٧).

ومن تعلق قلبه بالدنيا لم يجد الخلوة مع الله، ومن تعلق قلبه باللهم لم يجد لذة الأنس بكلام الله ومن تعلق قلبه بالجاه لم يجد لذة التواضع بين يدي الله ومن تعلق قلبه بالمال لم يجد لذة الإقراض لله، ومن تعلق قلبه بالشهوات لم يجد لذة الفهم عن الله، ومن تعلق قلبه بالزوجة والولد لم يجد لذة الجهاد للوصول إلى الله، ومن كثرت منه الآمال لم يجد في نفسه شوقاً إلى الجنة.

فكم نحن بحاجة إلى تجديد الإيمان في القلوب، ونزيل عنها غبار الغفلة والذنوب، وأن نكثر من التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، كم حبيب ودّعناه وكم من قريب دفنناه، وكم من نزلت به سكرات الموت عايناه، فتراه ينظر إلى أهله وأولاده وأحبائه وينظرون إليه وهم عاجزون عن إنقاذه. قال تعالى ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَحَسْبُ أَقْرَبٍ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (الواقعة: ٨٣ - ٨٥).

الموت كل يوم ينشرنا ونحن في غفلة عما يراد بنا  
لا تطمئن إلى الدنيا وبهجتها وإن توشحت من أثوابها الحسنات  
أين الأحبة والجيران ما فعلوا إن الذين هم كانوا لنا سكناً  
سقاها الموت كأساً غير صافية فمصيرهم لأطياف الثرى رهنا

وكان الداعي يبكي عليه أقربوه، وكان القوم قاموا فقالوا أدركوه، اسألوه، كلموه، حرّكوه، وجّهوه، مدّدوه، غمضوه، عجلوه، غسلوه، كفّنوه، فإذا ما لفّ بالأكفان قالوا: فاحملوه، أخرجوه فوق أعواد المنايا شيّعوه، فإذا ما استودعوه الأرض رهناً تركوه، وانتشوا عنه كأنهم لم يعرفوه.

ليلتان اشتان يجب على كل واحد منا أن يحضر لهما في ذاكرته وأن يجعلهما نصب عينيه، ليلة في بيته منعماً سعيداً مع أهله وأطفاله في صحة جيدة وعيش رغيد، وليلة حلّ فيها الضعف محلّ القوة والحزن محلّ الفرح والسكرات محلّ الضحكات، فلا القوة تنفع القوي ولا الذكاء ينفع الذكي ولا المال ينفع الغني. يقول الله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (الحشر: ١٨ - ٢٠).

والحمد لله رب العالمين.

## مواظب وحكم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خمس يُعرفن بخمس: التواضع يرفع العلماء، والمال يرفع اللئام، والصمت يرفع الزلل، والحياء يرفع الخلق، والهزل يرفع الكلفة. وخمس يعرفن بخمس: الشجرة تعرف من ثمارها، والمرأة عند افتقار زوجها، والصديق عند الشدة، والموحد عند الابتلاء، والكريم عند الحاجة.

وخمس يطمسن خمساً: الزور يطمس الحق، والمال يطمس العيوب، والتقوى تطمس هوى النفس، والمن يطمس الصدقة، والحاجة تطمس المبادئ. وخمس يؤدين إلى خمس: العين إلى الزنا، والطمع إلى الندم، والقناعة إلى الرضا، وكثرة السفر إلى المعرفة، والجدل إلى الخصام. وخمس يكبرن بخمس: النار بالهشيم، والشك بسوء الظن، والجفاء بعدم الإحسان، والخصام بعدم الصفح، والقطيعة بعدم السؤال. وخمس قربهن سعادة: الابن البار، والزوجة الصالحة، والصديق الوفي، والبار الموحد، والعالم الفقيه.

وخمس يظبن بخمس: الصحة برغد العيش، والسفر بحسن الصحبة، والجمال بحسن الخلق، والنوم براحة البال، والليل بذكر الله. وخمس عمرهن قصير: الحفظ في الكبر، والكلام بالنظر، والنعيم بالبطر، والصحبة في السفر، والعظة من العبر.

وخمس يأتين بخمس: الاستغفار يأتي بالرزق، وغض البصر يأتي بالفراسة، والحياء يأتي بالخير، ولين الكلام يأتي بالمسألة، والغضب يأتي بالندم.

وخمس يصرفن خمساً: لين الكلام يصرف الغضب، والاستعاذة بالله تصرف الشيطان، والتأني يصرف الندامة، وإمساك اللسان يصرف الخطأ. وقيل عن لقمان الحكيم: يا بني ليكن أول شيء تكسبه بعد الإيمان بالله سبحانه خيلاً صالحاً، فإنما مثل الخليل الصالح كمثل النخلة، إن جلست في ظلها أظلتك، وإن احتطبت من حطبها نفعتك، وإن أكلت من ثمرها وجدته طيباً. اللهم يا شارح الصدور وميسر الأمور اجعل حياتي وحياة أحبتي نوراً على نور وارزقنا راحة تملأ الأنفاس والصدور.

وقيل: أرقى أنواع الأناقة في الخلق هي أن تكون نظيف القلب ناصع الفكر طيب الأخلاق، جميل المشاعر، تسعد الناس بكل رقة وحب، صباح السعادة لقلوبكم السعيدة.

وقيل: إن من فعل شراً، لن يسلم من الشر، فلا تأخذوا الشر بالشر، بل تقبلوا الضربة في ابتسام، تكونوا أنتم المنتصرون في الحياة، لأنكم تتصرون الخير والحب والسلام.

بديع أن ننظر أمام كل حدث في مرآة العقل، إذا ما كانت الفكرة تشوه كل رؤية.

نحن من العقل أتينا وعلينا أن نعي نبع وجودنا وننهل منه ماء الحياة وحكمة الوجود.

الوسادة عند النوم تحمل رأس الغني والفقير، والصغير والكبير، والحارس والأمير، لكن لا ينام عليها بعمق إلا مرتاح الضمير.

لا تسبَّ إبليس علانية وأنت تحبه بالسر ويقودك للهلاك.  
لا ترغم أحداً على المجيء إليك، لا تخبر أحداً أنك كنت تبكي، الصادق  
سيأتيك من دون أن تُشعره أنك محتاج إليه.  
لا أخشى على ظهري من عدو شريف، بقدر ما أخشى على صدري من  
صديق مخادع.

عندما ترى شخصاً يضحك كثيراً، وعلى أشياء شبه تافهة، فاعلم  
بأنه حزين. عندما ترى شخصاً ينام كثيراً نصف يومه فاعلم أنه مجروح.  
عندما ترى شخصاً لا يتكلم وإن تكلم يتكلم بسرعة فاعلم أنه كتوم. عندما  
ترى شخصاً لا يبكي فاعلم أنه ضعيف. عندما ترى شخصاً يأكل بشكل  
غير طبيعي فاعلم أنه متوتر. عندما ترى شخصاً يتذكرك ويسأل عنك رغم  
انشغاله فاعلم أنه يحبك. ومن لم يشرب من بئر التجربة مات عطشاً في  
بحور الجهل.

والحمد لله رب العالمين.

## فضيلة العلم والعلماء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها، والجهل يهدم بيوت العز والكرم، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق، العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم لا يسد موته إلا خلف عنه، فليس شيء أعز من العلم عند أهل الخير، فالملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك قد خُير سليمان بن داود عليه السلام بين العلم والمال والملوك، فاختار العلم، فأُعطي المال والملك معه. فالناس هم العلماء والملوك هم الزهاد، والسفلة هم الذين يكلون الدنيا بالدين.

العالم الإنسان له الخاصية التي يتميز بها عن الناس، وعن سائر البهائم بالعلم، والإنسان إنسان بما هو شريف لأجله وليس ذلك بقوة شخصه، وإنما بقوة عقله وعلمه ولم يخلق إلا للعلم وعن النبي /ص/ إنما العلماء هم ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر المريض إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت، وكذلك القلب، إذا مُنِع عنه العلم والحكمة أياماً يموت بالجهل، فإن غناء القلب العلم والحكمة وبهما حياته، كما أن غداء الجسد الطعام، ومن فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر به.

الإنسان إذا أحب الدنيا وانشغل بها أبطل إحساسه كما أن غلبة الخوف تبطل ألم الجراح في الحال، فإذا تغلبت عليه أعباء الدنيا، أحس بهلاكه وتحسر تحسراً عظيماً ثم لا ينفعه .

العلم يعطي الموحد إحساس الأمن من خوفه والصاحي من سكره بما أصابه من الجراحات في حالة السكر أو الخوف، فنعوذ بالله من يوم كشف الغطاء فإن الناس نيام فإذا استيقظوا انتبهوا

يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعته موت أصحابه فإنه لم يولد أحد عالماً وإنما العلم بالتعلم والحسنة بالدنيا هي العلم والعبادة وفي آخر عمر الإنسان جنّته وسعادته فمن اتخذ الحكمة لجاماً اتخذته الناس إماماً، الإنسان إذا عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ومن شرف بالعلم فرح ومن رفع عنه حزن .

فيا أيها الإخوان عليكم بالعلم، فإن لله سبحانه رداء يحبه فمن طلب باباً من العلم زينه الله عز وجل بردائه، فإن أذنب ذنباً لا يسلبه رداءه ذلك الذنب حتى يموت .

كاد العلماء أن يكونوا أرباباً، وكل عز لم يوطد بعلم فألى ذلّ مصيره، فعليكم بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالا وإن استغنيت كان لك جمالاً .

حُكي ذلك في وصايا لقمان الحكيم عليه السلام لابنه، قال: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، فإن الله سبحانه يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء .

إذا مات العالم بكاه الحوت في الماء، والطير في الهواء، ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره .

والحمد لله رب العالمين .



## أقوال حكيمة عن الصمت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من كثر كلامه قلَّ احترامه .

من الإصغاء تأتي الحكمة ومن الكلام تأتي الندامة .

أول العلم الصمت والثاني حسن الاستماع والثالث حفظه والرابع العمل به والخامس نشره .

الفم المطبق لا يدخله الذباب .

الندم على السكوت خير من الندم على القول .

سلامة الإنسان في حفظ اللسان ومن كثر كلامه قلَّ احترامه .

إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر في كلامه، فإن ظهرت المصلحة

تكلم وإن شك لا يتكلم حتى تظهر .

والصمت عن جاهل أو أحمق شرف وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح

أما ترى الأسد وهي صامته والكلب يخسى لعمرى وهو نباح

بتقدير البعض أن التسامح انكسار وأن الصمت هزيمة، لكنهم لا يعرفون

أن التسامح يحتاج قوة أكبر من الانتقام وأن الصمت أقوى من أي كلام .

لتكن روحك جميلة مهما تضخمت في قلبك الأحزان، لا تتوقف عن

العطاء وامنح ابتسامتك للجميع .

تأكد أن من أضربك يوماً سيضربه شخص ما ذات يوم، ومن أبكاك اليوم

سيجد من يبكيه غداً، لأن الأرض تدور والزمن يدور وما عليك إلا الانتظار .

أن تحب الآخر بصمت وأن تحتفظ بهدوئك في لحظة يأس، أن تظهر  
السعادة وأنت لا تشعر بها، أن تبتسم مع أنك تشعر بالرغبة في البكاء وأن  
تسعد الآخرين بالرغم من وجع قلبك... تلك هي القوة.

يوجد أناس يزرعون أنفسهم داخل قلوبنا ويسقوننا من نبع حبههم  
وينثرون اهتمامهم بنا فإن غابوا بحثنا عنهم وإن حضروا أسعدوا القلب  
وأزالوا الهم والحزن، وفي ابتسامتهم شفاء للقلب ونشر للفرح، هؤلاء هم من  
نحتفظ بهم في حنايا الروح.

عجباً لك يا بن آدم، في بطن أمك كنت في مكان ضيق ومظلم، وعندما  
تموت تكون في مكان ضيق ومظلم، عندما ولدت تغسل وتنظف، وعندما  
تموت تغسل وتنظف، وعندما تولد لا تعلم من الذي أخرجك من بطن أمك  
وعندما تموت لا تعلم من الذي أدخلك إلى قبرك. فعجباً لك يا بن آدم عندما  
ولدت تغطى بالقماش ليستروك، وعندما تموت تكفن بالقماش ليستروك،  
عندما ولدت وكبرت يسألك الناس عن شهادتك وخبراتك، وعندما تموت  
تسألك الملائكة عن عملك الصالح.

والحمد لله رب العالمين.

# الأخوة في الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

الأخوة في الله منحة قدسية وإشراقه ربانية، ونعمة إلهية. الأخوة التوحيدية يقذفها الله سبحانه في قلوب المخلصين من عباده، والأصفياء من أوليائه والأنقياء من خلقه فيستأنس الإنسان بأخيه الإنسان ويتبادل معه المعرفة والعلم بالصفاء والنقاء والحب

الأخوة في الله هي قوة إيمانية نفسية، تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام والثقة المتبادلة. الأخوة في الله تولد الشعور الأخوي الصادق ويولد في نفس الأخ الموحد أصدق العواطف النبيلة وأخلص الأحاسيس الصادقة في التعاون والإيثار والرحمة والعضو والتنفيس وقت الشدة والعجز. والأخوة في الله تولد الابتعاد عن كل ما يضر البشر في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وكراماتهم الإنسانية. الأخوة بالله صفة ملازمة للإيمان والتوحيد وخصلة مرافقة للتقوى، إذ لا أخوة بدون الإيمان والتوحيد في حفظ الإخوان، ولا إيمان بدون أخوة كما أنه لا صداقة بلا تقوى ولا تقوى بلا صداقة.

إن الإيمان بالله سبحانه يجب أن يكون عامل إيجابياً من أجل تحسين علاقة الإنسان بالإنسان على ضوء ذلك الإيمان وما يدفع إليه في الاتجاه الإنساني للتعامل بين الناس ولكي يكون حب الإنسان لله من خلال حب

الإنسان لجميع احتمالات الإنسان في جميع بني البشر حباً لله وتقديساً لروح الله في كل إنسان واحتراماً وإكراماً للإنسان لكي تسود المحبة وروح السلام بين كافة البشر على سائر الكوكب ولكي لا يكون للكراهية وللحروب موطناً رصاصاً أو سكيناً أو ذرة عداًء واقتتال بين الإنسان وبين أناه الآخر. لذلك فإنه لا سبيل إلى حب الله ولا طريق أخرى للتعبير عن محبة الله إلا من خلال محبة الناس.

حكمة الأنبياء تهدي الإنسان إلى الله من خلال العمل الصالح مع الناس وفي التوجه إلى سبل الخير.

لذلك لا يصل الإنسان إلى محبة الله إلا من طريق واحد وهو محبة الإنسان بكل احتمالاته وإلى رضى الله سبحانه ليس أمامك إلا مدخل واحد وهو الخير لجميع بني البشر لأنك عندما تحب الإنسان فإنما أنت تحب الله أليست كل روح في نفس كل إنسان هي نفسها من روح الله حيث نفخ من روحه عندما خلق البشر؟ إذا ففي كل إنسان نفس الروح الإلهية وبذلك فإن الناس ليسوا فقط أخوة وإنما هم توأم الأرواح المقدسة التي هي من روح الله حيث قال سبحانه وتعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩)

لذلك ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠) لا أخوة إلا في الله ولا صداقة بلا تقوى، والنفس الإنسانية القائمة على الإيمان الممتزجة بالتقوى بمجرد أن تلتقي مع من يماثلها إيماناً وتقوى، فإنها تشعر بالأنس في أول لحظات اللقاء وتحس بالصفاء في أول لمحات التعارف. الأخوان في الله تمتزج نفوسهم كأنهم نفس واحدة ويتجاذب قلباهما كأنهما قلب واحد فإذا المحبة تنبض في عروقهما، والأخوة تسري في دمائهما والمودة تتألق

بوجهيهما فيمسك الأخ بيد أخيه في رفق وإشفاق وحنوّ ليسيرا معاً في رياض الصفاء ويتسما جنباً إلى جنب نسمات الوفاء، ويتفياً أثناء المسير ظلال المحبة.

إخوان الدين هم قوم تحابوا بروح الله بينهم، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، إن وجوههم منورة وإنهم لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وإن الموحد إذا لقي أخاه الموحد أخذ بيده فتتأثر عنهما ذنوبهما كما يتأثر الورق عن الشجر اليابس في يوم ريح عاصف، وغفر الله ذنوبهما ولو كانت مثل زبد البحر وإنهم دائماً في ظل عرش الله. الإخوان في الله يجدون حلاوة الإيمان لكون الله سبحانه ووصفيّه (ص) أحب إليهم مما سواهم وإنهم يكرهوا أن يعودوا في الكفر بعد أن أنقذهم الله سبحانه منه، كما يكرهون أن يُقذّفوا في النار والعياذ بالله. والحمد لله رب العالمين.

## علمتني الحياة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

تعلمت التجدد والاستمرار... تعلمت من الليل الصمت والسكون. علمتني النجوم العزة والكبرياء، وأخذت من الجبال الشموخ والصمود والصفاء. تعلمت من الشمس الجرأة والصراحة، تعلمت من القمر الرقة. علمتني الغيوم كيف أبدو غاضباً من سوادها وكيف أحمل الخير في قلبي. وعلمتني السماء أن أكون بلا حدود.

تعلمت من أمطار الصيف كيف أبكي بغزارة، وأخذت من شجر اللوز حب العطاء المبكر والثبات والصبر، وتعلمت من الطيور والبلابل كيف أغني حينما يحكمني الحزن.

تعلمت من الصباح الصفاء والنقاء، ومن المساء السلاسة والعذوبة. تعلمت الكثير والكثير.

علمني الغروب أن الفراق قدر فأمنت به. وعلمني الشروق أن اللقاء وعد فأمنت به، تعلمت أن أصبح كالصخرة لا تتصدع من أول طرقة فأس، تعلمت أن الابتسامة الحانية والكلمة الطيبة سحر أيما سحر فمارسته. وتعلمت شيئاً هو حينما تسود الدنيا في وجهي ويتخلى الناس عني ويقاطعني قلبي أن أرحل على قارب الكلمة عبر بياض الورق.

علمتني الحياة أن أجعل قلبي مدينة بيوتها الحب، وطريقها التسامح،  
وأن أعطي ولا أنتظر وأن أصدق مع نفسي ومع الآخرين.

علمتني الحياة أن أصبر على قساوتها فإن بعد كل ضائقة فرج ووراء  
كل باب مغلق مصباح يضيء ظلمات الطريق فلا بأس مع الحياة حتى وإن  
ضاقت بنا إهدء عند المواقف الصعبة حتى لا تزيد من صعوبتها.

أحترم نفسي وأعزها فباحترام أنفسنا يحترمنا الغير هكذا علمتني  
الحياة أن من شاور عاقل أخذ نصف عقله وليس عليك أن تقنع الناس برأيك  
ولكن عليك أن تقول للناس ما تعتقد أنه حق.

وسقوط الإنسان ليس فشل ولكن الفشل أن يبقى حيث سقط وتلوم  
نفسك على ما مضى فاللوم آفة كبيرة بل اتعض من أخطائك وليكن لك هدفاً  
جديداً

علمتني الحياة أن الناس أنواع، البعض يبحث عن السعادة والبعض  
الآخر يعيشها والبعض يصنعها فما أجمل أن تكون صانعاً لها. وعلمتني  
الحياة أن الإرادة تقهر المستحيل وأن الابتسامة مفتاح القلوب.

علمتني الحياة أن التعامل مع الناس يحتاج للكثير من التواضع والكثير  
من الحرص والكثير من المرونة ولكن دون المساس بمستوى العزة والكرامة.  
علمتني الحياة أن كل شخص له طبائعه الخاصة وأن طبعي هو عزة  
نفسي وكبريائها.

علمتني الحياة أنه لا يتكبر إلا حقير ولا يتواضع إلا كبير فالعقول لا  
تقاس بالأعمار فكم من كبير عقله فارغ وكم من صغير عقله بارع.

علمتني الحياة أن الله لا يبتليك بشيء إلا وبه خير لك حتى وإن ظننت  
العكس فلا تنسى وعد الله وبشر الصابرين.

علمتني الحياة أن التجارب تعرفك بمن تحب والمواقف تعرفك بمن  
يحبك كما أيقنت أن خلف بعض الوجوه قناع ولكل إبتسامة ألف معنى وخلف  
كل سكوت عذر ولكل حنان قسوة ولكل قلب طيب ألف صدمة.

كما علمتني الحياة أن أجعل مسافة أمان مع من حولي فإن لم نتفق  
على الأقل لا نتصادم وإن التغافل عن أخطاء الآخرين رحمة كما أن النسيان  
نعمة والحياة لا تؤلمنا عبثاً.

وعلمتني الحياة أن أعرف حجم كل شيء بحياتي وأن لا أصدق كل ما  
أراه وأسمعه وأن لا نثق كثيراً لأننا قد نتعب أكثر خلف تلك الحقائق.

وعلمتني الحياة بأن لا شيء يبقى ولا هي ستبقى إلا وجه ربي سبحانه  
الذي إذا ذكرته ذكرني وإن شكرته زادني وإن توكلت عليه كفاني لا إله إلا هو  
سبحانه ما أجل شأنه.

والحمد لله رب العالمين.

## الترغيب والترهيب بالتوحيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوانه الطاهرين الطيبين.

يقصد بالترغيب في طلب التوحيد والحرص عليه والطمع فيه. ويقصد بالترهيب الخوف والفرع والتحذير من ترك التوحيد. الترغيب بالتوحيد هو كل ما يشوق الموحد المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه. الترغيب مهم لأن الإنسان مجبول على حب ما ينفعه وتقرّ به عينه، وتطمئن به نفسه، وينفر من كل ما يخيفه ويفزعه. لأسلوب الترغيب والترهيب أهمية قصوى في الدعوة إلى الله سبحانه وتمهيد الطريق للموحدين لاستثمار هذه الفرصة لدى الإنسان المدعو.

للترغيب أهمية كبيرة في الطاعات وعلى رأسها تحقيق كلمة التوحيد والقيام بمقتضياتها وشروطها والبعد عما ينقضها ويخدشها. الأصل في الترغيب أن يكون في رضا الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة وكسب الثواب والفوز به.

والترهيب في التوحيد هو كل ما يخيف الإنسان المدعو ويحذره من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.

قال سبحانه وتعالى ﴿عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾

(غافر: ٣)

للترهيب أهمية كبيرة لأن هناك بعض البشر غير المستجيبين لا يجدي فيهم الترغيب والوعود الجميلة، وإنما ينفع معهم التعنيف والتقريع، وكسر حدة النفس وإعراضها عن الحق وإلزامها كلمة التقوى والمتابعة.

فواجب الترهيب والتخويف من ترك الطاعات وعدم القيام بتحقيق فرائض التوحيد والإيمان والإحسان، أو التهاون في بقية أنواع الطاعات الأخرى والحقوق والواجبات المترتبة على الإنسان، فناسب تنبيهه إلى ما ينبغي عليه العمل به والتخلي بموجبها.

والحذر كل الحذر من الشرك بأنواعه وترك الدين لأجل الدنيا، فهو محبط للأعمال والعباد بالله.

ويجب أن ندرك بأن الترهيب والترغيب هي مرحلة تعليمية وليست من حقائق الإيمان والتوحيد لأن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم ولم يجبر أو يخيف أحد من الخلق معرفته سبحانه هي طمأنينة وفرح وسعادة قسوى وبالوصول لهذه المرتبة لا حاجة للترغيب والترهيب والحمد لله رب العالمين.

## نصائح دينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

الإيمان والعمل الصالح هما سر حياتك الطيبة، فاحرص عليهما.  
اطلب العلم والمعرفة وعليك بالقراءة فإنها تُذهب الهمَّ.  
جدّد التوبة واهجر المعاصي لأنها تنغص عليك الحياة.  
عليك بقراءة كتاب الله سبحانه متديراً وأكثر من ذكر الله دائماً.  
أحسن إلى الناس بأنواع الإحسان ينشرح صدرك.  
كن شجاعاً لا وجلاً خائفاً، فالشجاع منشرح الصدر وخاصة بتوحيد مولاه لأن الموحد الديان شجاع غير جبان.  
طهّر قلبك من الحسد والحقد والدغل والغش وكل مرض.  
اترك فضول النظر والكلام والاستماع لما لا يليق ومخالطة المخالفين والأكل الكثير والنوم.  
اشغل نفسك في عمل ذي قيمة ينسيك همومك وأحزانك.  
عشّ باليوم الذي أنت فيه وانس الماضي والمستقبل.  
انظر إلى ما هو دونك في الصورة والرزق والعافية ونحوها.  
قدّر أسوأ الاحتمال ثم تعامل معه لو وقع.  
لا تطاوع ذهنك في الذهاب وراء الخيالات المخيفة والأفكار السيئة، ولا تغضب واصبر واكظم الغيظ واحلم وسامح فالعمر قصير.

لا تتوقع زوال النعم وحلول النقم بل على الله توكل لأنه موجود .  
أعطِ المشكلة بحياتك حجمها الطبيعي ولا تضخم الحوادث .  
تخلص من عقدة المؤامرة وانتظار المكاره .  
بسّط الحياة واهجر الترف، ففضول العيش ورفاهية الجسم شغل  
وعذاب للروح والنفس والجسد .  
قارن بين النعم التي عندك والمصائب التي حلت عليك ستجد أن  
الأرباح أعظم من الخسائر .  
الأقوال السيئة التي قيلت فيك لن تضرك بل تضرّ صاحبها، فلا تفكر  
فيها .  
صحّ تفكيرك، ففكّر في النعم والنجاح والفضيلة ولا تنتظر شكراً من  
أحد، فليس لك على أحد حق وافعل الإحسان لوجه الله سبحانه فحسب .  
حدد مشروعاً نافعاً لك، وفكّر فيه وتشاغل به لتتسى همومك .  
احسم عملك في الحال ولا تؤخر عمل اليوم إلى الغد .  
تعلم العمل النافع الذي يناسبك واعمل العمل المفيد الذي ترتاح إليه،  
فكّر في نعم الله سبحانه عليك وتحدّث بها واشكر الله عليها .  
اقنع بما أتاك الله من صحة ومال وأهل وعمل وعيال .  
تعامل مع القريب والبعيد برؤية المحاسن وغيّ الطرف عن المعايب  
وتغافل عن الزلات والشائعات واجعل من مسلك أختيار الناس مسلكك .  
عليك بالمشي والرياضة والاهتمام بصحتك، فالعقل السليم بالجسم  
السليم، وادعُ الله سبحانه دائماً بالعبو والعافية وصالح الحال والسلامة  
تعش السعادة الحقيقية وراحة البال .  
والحمد لله رب العالمين .

## قصة ولد عاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تزوج أحدهم، ورفضت زوجته أن تُسكن أمه معهم. فذهب الولد بأمه لدار العجزة. ومرت ثلاث سنين لا زارها ولا رأته، فكتبت قصيدة وأعطتها لطبيب يعمل بالمشفى واستأمنته بأن لا يسلم القصيدة لابنها إلا بعد وفاتها. فلما حضر ولدها ليستلم جثتها من المشفى سلّمه الطبيب قصيدة مكتوب فيها:

يا مسندي قلبي على الدوم بطريك  
هذي ثلاث سنين والعين تبكيك  
تذكر حياتي يوم أشيلك وأداريك  
ترقد على صوتي وحضني يدفيك  
وليا مرضت أسهر بقربك واداريك  
ياما عطيتك من حناني وبعطيك  
لكن خسارة بعثتي ليش وش فيك  
أنا أدري انها قاسية ما تخليك  
خليتني وسط المصححة وأنا أرجيك  
يا ليتني خدامة بين أياديك  
مشكور يا وليدي ونشكر مساعيك  
محمد يا محمد أمك توصيك  
أوصيت دكتور المصححة بيعطيك  
وأمطر تراب القبر بدموع عينيك  
ما غبت عن عيني وطيفك سمايا  
ما شفت زورك زائراً يا ضنايا  
وألعبك دايم وتمشي ورايا  
ما غيرك أحد ساكناً في حشايا  
ما ذوق طعم النوم صبح ومسايا  
تكبر وتكبر بالأمل يا منايا  
وأخلصت للزوجة وأنا لي شقايا  
قالت عجوزك ما أبيها معايا  
هذا جزاء المعروف وهذا جزايا  
منشان أشوفك كل يوم برضايا  
وأدعي لكم دايم بدرب الهدايا  
أخاف ما تلحق تشوف الوصايا  
رسالتي وحروفها من بكايا  
ما عاد ينفعك الندم والنعايا

## قصيدة النفس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أن السعادة فيها ترك ما فيها  
إلا التي كان قبل الموت بانيتها  
وإن بناها بشر خاب بانيتها  
ودورنا لخراب الدهر نبنيتها  
حتى سقاها بكاس الموت ساقيتها  
أمست خراباً وأفنى الموت أهلها  
فالموت لا شك يفينا ويفيها  
من المنية آمال تقويها  
والنفس تتشرها والموت يطويها  
الدين أولها والعقل ثانيها  
والجود خامسها والفضل سادسها  
والصبر تاسعها واللين باقيها  
ولست أرشد إلا حين أعصياها  
والجار إمامنا والمولى ناشيها  
والعلم والمعرفة ثابت فيها  
والصفاء يجري رحيقاً في مجاريها  
تسبح الله جهراً في مغانيها  
بذكر الله في ظلام الليل يحييها  
بطهارة وصفاء قلب يزكيها

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت  
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها  
وإن بناها بخير طاب مسكنه  
أموالنا لذوي الميراث نجمعها  
أين الملوك التي كانت مسالطنة  
فكم مدائن في الآفاق قد بنيت  
لا تركزن إلى الدنيا وما فيها  
لكل نفس وإن كانت على وجل  
المرء يبسطها والدهر يقبضها  
إن المكارم أخلاق مطهرة  
والعلم ثالثها والحلم رابعها  
والبر سابعها والشكر ثامنها  
والنفس تعلم إنني لا أصادقها  
وأعمل لدار غد رضوان خازنها  
قصورها قلوب والنور طينتها  
أيماننا بالخير والتوحيد نمضيها  
والطير على الأغصان عاكفة  
من يشتري دار الفردوس يعمرها  
صلوا على خير الأنام زيادة

## قصيدة في قدرة الله عز وجل للشيخ إبراهيم علي بديوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بك أستجير ومن يجير سواكا  
إني ضعيفٌ أستعين على قوى  
أذنبت يا ربي وأذنتني ذنوب  
دنياي غرتني وعفوك غرتني  
لو أن قلبي شكّ لم يك مؤمناً  
يا مدرك الأبصار والأبصار لا  
يا مُنبت الأزهار عاطرة الشذا  
يا مصدح الأطيّار تصدح في الربا  
يا مجري الأنهار ما جريانها  
رباه ها أنا ذا خلصت من الهوى  
وتركت أنسي بالحياة ولهوها  
ونسيت حبي واعتزلت أحبتي  
ذقت الهوى مرّاً ولم أذق الهوى  
إن كنت يا ربي أسير غشاوة  
واليوم يا ربي مسحت غشاوتي  
يا غافر الذنب العظيم وقابلاً  
أترده وترد صادق توبتي

فأجر ضعيفاً يحتمي بحماكا  
ذنبي ومعصيتي ببعض قواكا  
مالها من غافر إلا كما  
ما حيلتي في هذه أو ذاك  
بكريم عفوك غوى وعصاكا  
تدري له ولكنه إدراكا  
هذا الشذا الفواح نفع شذاكا  
صدحاتها تسبيحة لعلاكا  
إلا انفعاله قطرة لنداكا  
واستقبل القلب الخلي هواكا  
ولقيت كل الأنس في نجواكا  
ونسيت نفسي خوف أن أنساكا  
يا رب حلواً قبل أن أهواكا  
رانت على قلبي فضل سناكا  
وبدأت بالقلب البصير أراكا  
للتوب قلب تائب ناجاكا  
حاشاك ترفض تائهاً حاشاكا

يا رب جئتكَ نادماً أبكي على  
أخشى من العرض الرهيب عليك  
يا رب عدت إلى رحابك تائباً  
ما لي وما للأغنياء وأنت يا  
ما لي وما للأقوياء وأنت يا  
ما لي وأبواب الملوك وأنت من  
إني أويت لكل مأوى في الحياة  
وتلمست نفسي السبيل إلى النجاة  
وبحثت عن سر السعادة جاهداً  
فليرض عني الناس أو فليسخطوا  
أدعوك يا ربي لتغفر حوبتي  
فاقبل دعائي واستجب لرجائي  
يا أيها الإنسان مهلاً واتئد  
واسجد لمولائك القدير فإنها  
كل العجائب صنعة العقل الذي  
والعقل ليس بمدرك شيئاً إذا  
لله في الآفاق آيات لعل  
ولعل ما في النفس من آياته  
والكون مشحون بأسرار إذا  
قل للطبيب تخطفته يد الردى  
قل للمريض نجا وعوفي بعدما  
قل للصحيح يموت لا من علّة  
قل للبصير وكان يحذر حُفرةً

ما قدمته يداي لا أتباكي  
يا ربي وأخشى منك إذ ألقاكا  
مستسلماً مستمسكاً بعراكا  
ربي الغني ولا يُحدّ غناكا  
ربي عظيم الشأن ما أقواكا  
خلق الملوك وقسم الأملاكا  
فما رأيت أعز من مأواكا  
فلم تجد منجى سوى منجاكا  
فوجدت هذا لسر في تقواكا  
إن لم أعد أسعى لغير رضاكا  
وتعينني وتمدني بهداكا  
ما خاب يوماً من دعا ورجاكا  
واشكر لربك فضل ما أولاكا  
مستحدثات العلم من مولاكا  
هو صنعة الله الذي سوّاكا  
ما الله يكتب له الإدراكا  
أقلها هو ما إليه هداكا  
عجب عجاب لو ترى عيناكا  
حاولت تفسيراً لها أعيাকা  
يا شافي الأمراض من أرداكا  
عجزت فنون الطب من عافاكا  
من بالمنايا يا صحيح دهاكا  
فهوا بها من ذا الذي أهواكا

بل سائل الأعمى خطأ بين الزحام  
قل لجنين يعيش معزولاً بلا  
قل للوليد بكى وأجهش بالبكا  
وإذا ترى الثعبان ينفث سمّه  
واسأله كيف تعيش يا ثعبان  
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت  
بل سائل اللبن المصفي كان بين  
وإذا رأيت الحي يخرج من حنايا  
قل للهواء تحسّه الأيدي ويخفي  
قل للنبات يجف بعد تعهد  
وإذا رأيت البدر يسري ناشراً  
واسأل شعاع الشمس يدنو وهي  
قل للمرير من الثمار من الذي  
وإذا رأيت النار شبّ لهيبها  
وإذا ترى الجبل الأشمّ مناطحاً  
وإذا ترى صخراً تفجر بالمياه  
وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال  
وإذا رأيت الليل يغشى داجياً  
وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحياً  
هذي العجائب طالما أخذت بها  
يا أيها الإنسان مهلاً ما الذي  
صلي على خير الأنام وأكثر

بلا اصطدام من يقود خطاكا  
راع ومرعى ما الذي يرهاكا  
عند الولادة ما الذي أبكاكا  
فاسأله من بالسموم حشاكا  
أو تحيا وهذا السم يملأ فاكا  
وقل للشهد من حلاكا  
دم وفرث ما الذي صفاكا  
ميت فاسأله من أحيكاكا  
عن عيون الناس من أخفاكا  
ورعاية: من بالجفاف رماكا  
أنواره فاسأله من أسراكا  
أبعد كل شيء ما الذي أدناكا  
بالممر من دون الثمار غذاكا  
فاسأل لهيب النار من أوراكا  
قمم السحاب فسله من أرساكا  
فاسأله من بالماء شق صفاكا  
جرى فاسأله من الذي أجراكا  
فاسأله من يا ليل حاك دجاكا  
فاسأله من يا صبح صاغ ضحاكا  
عيناك وانفتحت بها أدناكا  
بالله جلّ جلاله أغراكا  
فبالصلاة عليه عزك وبقاكا

## قصيدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا شاكي الهمّ والأحزان والسقم  
لا تذرف الدمعَ محزوناً ومكتئباً  
ولُدَّ بباب الرجا في كل ضائقة  
يا شاكي الهم إن الهمَّ منفرج  
وارجع لريك يا مكروب مبتهلاً  
يا صاحب الهم عنك الناس قد غفلوا  
فقف بساح الرضا والعفو مرتجياً  
أبشر بصبح بُعيدَ الليل والألم  
وسلم الأمر للرحمن واستقم  
إن الرجاء علاجُ الكرب والنقم  
فلا تولولُ كحال البائس البريم  
واسأله دوماً فيوضَ الخير والنعم  
قاموا جميعاً وعين الله لم تتم  
وارفع يديك إلى ذي الجود والكرم

## قصيدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عليك بتقوى الله إن كنت عاقلاً  
فكيف تخاف الفقر والله رازق  
ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة  
تزول الدنيا فإنك لا تدري  
فكم من صحيح مات من غير علة  
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً  
وكم من عروس زينوها لزوجها  
وكم من صفاءٍ يُرتجى طول عمرهم  
ومن عاش في الدنيا ثمانين حجة  
يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري  
فقد رزق الطيرَ والحوتَ في البحر  
ما أكل العصفور شيئاً مع النسر  
إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجر؟  
وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر  
وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر  
وقد نسجت أكفانها وهي لا تدري  
وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر  
فلا بد أن يسير يوماً إلى القبر

## قصيدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نظف مكانك واصنع مظهراً حسناً  
واحرص على بيئة صحية لترى  
وافتح مدارك هذا العقل مرتقباً  
العلم أنفع شيء بالحياة به  
وهذب النفس بالأخلاق مقتدياً  
نظم حياتك وارسم بالسنا هدفاً  
أخلص لربك واعمر بالإخا وطناً  
وعش كريماً محباً صادقاً مرناً  
وترجم العلم والآداب ملتزماً  
وثق بنفسك في كل الأمور وقل

يليق بالصرح والإنسان والبلد  
فيها جمالك عنواناً لفجر غد  
واملأه بالعلم لا بالجهل والزبد  
سعادة المرء في الدارين فاجتهد  
بصاحب العلم والإبداع والرشد  
واعمل فمن جدّ فيما يبتغي يجد  
تقضي به العمر في أمن وفي رغد  
مبادراً مرحباً كالطائر الغرد  
إلى سلوك حضاري كمعتقد  
يا رب للخير وفقني وخذ بيدي

## قصيدة مسك التوحيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التوحيد يا إخوتي مش طقس وطريقه  
التوحيد معراج سامي يبهرك  
الحكمة الشريفة بتشرف طباعك  
بميدان النفس معارك صراعك  
مادمت على غير المدار ساير  
بعمرك ما رح تجني ثمر صاير  
مهما قرينا من الكتب أدوار  
عشنا مغارة مصونة بحجار  
إن شرينا مي من أي منهل  
من المحال إنو راح نتبدل  
الخلوه مش المقصود فيها مكان  
وتعمر باطنك بنور وإيمان  
نجاه النفس ما هي بلبس أسود  
ولا بشارب على الخدين مدمد  
هذه الظواهر ما بتعكس صفاءك  
بروح الفهم بتقدر ثباتك  
سر العلم نتيجة تعب أجيال  
ولا تفتيش بالكتب العتيقه  
نوره إذا أشرفت سر الحقيقه  
إذا كان للأمر والنهي اتباعك  
لتقهر طبع الضد بحكمة دقيقه  
مذبذب بين هذا وذاك صاير  
غير التعب ما تنال مع شقا وذيقه  
ولحنًا لأهل التقى أشعار  
ونشرب مية شتا وناكل سليقه  
من بير أو نبع أو معبا بمنشل  
ومعدنا يصفى ويزيد لمعاً بريقه  
الخلوه خلوة القلب من الشيطان  
وتوفي بعهدك اللي كتبتو بالوثيقه  
ولا براس من الشعر أجرد  
ولا بتفاخر بأنساب عريقه  
على مرآة الحق بأنوار ذاتك  
على صراط الدين وأسرارو العميقه  
أدوار وأكوار ودهور سحيقه

وكسر الهوى والتزام حدودها  
لنطفئ نار الضد بجمر الحقيقة  
ومن عصى يوم النهى أعماله عظيمه  
ومحاسب نفسه عن كل لحظة ودقيقه  
الهادين الخلق إلى المنهج والطريقه

تعرف حلا النفس ببذل مجهودها  
ومن ماء الحقيقة يكون موردها  
ومن أقر كلمة بالوزن عظيمه  
ينال من طاع وأموره سليمه  
صلوا يا إخوتي على الإمام وإخوته

## قصيدة وعظية للنفس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ندم و حزن هز كل كياني  
النفس حيرى والذنوب كثيرة  
يا نفس كفي عن معاصيك التي  
نسيت أن الموت آت فاجمعي  
أنا لست أخشى الموت بل أخشى  
ماذا أقول إذا فقدت إرادتي  
ماذا وكل جوارحي تحكي بما  
أخشاك يا شمس الصيف فكيف لا  
أنا يا إلهي حائر فتولني  
أنا إن عصيت فهذا لأنني غافل  
لكنك الغفار فاغفر ما جنت  
أشكو إليك ضالتي ومذلتني  
أدعوك في صمتي وفي نطقي  
أدعوك فاقبل دعوتي وارفع بها  
لك في الفؤاد مهابة ومحبة  
أنا يا إلهي عائد من وحدتي  
من لي سواك يجيرني ويعيدني

فانساب دمعي واستكان لساني  
والعمر يمضي والحياة ثواني  
كادت تميت الحس في وجداني  
يا نفس من طيب ومن إحسان  
بعد الممات شهادة الخلان  
وتكلمت بعدي يدي ولساني  
صنعت ولست بعالم النسيان  
أخشى العذاب وحرقة النيران  
لأنت تهدي حيرة الحيران  
ولقد علمت عواقب العصيان  
نفسي على نفسي فأنت الحاني  
فارفع بفضلك ما أذل زماني  
وفي همس يقلب دائم الخفقان  
شأني وكن لي يا عظيم الشأن  
يا من بحبك يستضيء كياني  
أنا هارب من كثرة الأشجان  
من عالم الأهواء والشيطان

فأتيت بابك طالب الغفران  
فاقبل بعفوك توبة الندمان  
ما أشرقت شمس على الأكوان

سدت بوجهي كل أبواب المنى  
يا رب إنني قد أتيتك تائباً  
صلوا على خير الورى نور الهدى

## قصيدة للشيخ نواف راضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا نفسُ توبي وارجمي  
قولَ مولانا العلي  
في خضوع وتُقى  
فامشي ولا تتكبري  
وامشي بـذلٍ دائم  
واسجدي واطلبي منه الرضا  
عن كل عجبٍ وكبرٍ  
فاعصيهُمُ بصلايةٍ وتمردٍ  
واذكري المولى بصدقٍ  
ليس للنفس الشقية مأمَنُ  
واطمئنني في حياة آمنة  
يا نفسُ كوني في رضاه دائماً  
واهنأي في الجنة راضيةً  
فاجلسي في الجنة خالدةً

للحق دوماً واسمعي  
في خضوع واخشعي  
فالقول أفضلُ مرجعي  
وامشي ولا تتدري  
واطلبي الرحمة منه واركمي  
واذكري فضله دوماً واقلمي  
وغيرورٍ وعتوٍ فاسمعي  
تنتصري عليهم لا تخنعي  
فاسعدي في قربه وتمتعي  
في الجنة ولا أيّ موضع  
من أيّ شرٍ مؤلمٍ وتصدع  
والى الرب الكريم فارجمي  
فالجنة لك أفضلُ موضع  
هذا جزاء الصادق المترفع

## الفهرس

٧	..... الطريق إلى مذهب التوحيد
١٤	..... التوحيد
١٦	..... الرحمة والعطف بمذهب التوحيد
٢٠	..... فضيلة مجالس الذكر
٢٤	..... موعظة
٢٦	..... الإبن البار الموحد الديان
٢٩	..... نقاء القلوب
٣١	..... فضل محاسبة النفس
٣٤	..... الضمير والوجدان
٣٦	..... نظرة في حفظ الإخوان
٣٩	..... تأمل بقدرة الله سبحانه وتعالى
٤٢	..... النور والظلمة
٤٤	..... النفس المطمئنة
٤٧	..... إندم على ذنوبك وحاسب نفسك
٥٠	..... قسوة القلب عن العبادة والسعادة
٥٣	..... الفرقة الناجية
٥٧	..... انظر إلى داخلك تعرف مكنون نفسك
٦١	..... ما هي التوبة - ١
٦٥	..... طريق التوبة - ٢

- ٦٨ ..... بعقولنا ننسى مآسينا ونعيش يومنا ومستقبلنا
- ٧٣ ..... أثر الطاعات والمعاصي في الخلوة على الإنسان
- ٧٦ ..... بين روعي ونفسي
- ٧٩ ..... إخوان الصفا وخلان الوفا
- ٨٣ ..... الكسل آفة العصر
- ٨٨ ..... محاربة المعاصي بالتوبة الاستغفار
- ٩٢ ..... حاسبوا أنفسكم قبل انقضاء أيامكم
- ٩٥ ..... قوة عقلك الباطن المكنون بقلبك
- ٩٩ ..... غذاء الروح وبذكر الله تطمئن القلوب
- ١٠١ ..... العام الجديد
- ١٠٦ ..... الهدف وقانون تشكل القناعات
- ١١٠ ..... دمة وحسرة على بعض العادات
- ١١٨ ..... طريق الموحد العارف العامل
- ١٢١ ..... النفاق والمنافقون
- ١٢٥ ..... الاجتهاد بالطاعة يوصل للتوبة والخيرات
- ١٢٨ ..... كيف نعيش يومنا بمرضاته تعالى
- ١٣٢ ..... العودة إلى الله تعالى بالملمات والمصائب
- ١٣٥ ..... كيف نرسخ التوحيد بالقلب
- ١٣٧ ..... كيف تكون من أسعد الناس
- ١٣٩ ..... قساوة القلب
- ١٤٢ ..... الندم على الذنوب
- ١٤٤ ..... المعاملة مع كبار السن

- ١٤٦ ..... كيف نزرع الأمل بحياتنا
- ١٤٩ ..... الغفلة عن الله سبحانه وتعالى
- ١٥٣ ..... موعظة قد تكون آخر رسالة
- ١٥٥ ..... أعمى البصيرة
- ١٥٨ ..... الأخ والقطيعة بين الأخوة
- ١٦٠ ..... بذور ما خاب ساقياها
- ١٦٢ ..... من أقوال الصوفيين
- ١٦٤ ..... سبجان مسبب الأسباب - نظرات من القلب
- ١٦٧ ..... حسرة وندم - نظرات من القلب
- ١٦٩ ..... الموت حق - نظرات من القلب
- ١٧١ ..... الهجرة إلى الله تعالى - نظرات من القلب
- ١٧٣ ..... تعلم كيف تكون من السعداء - نظرات من القلب
- ١٧٦ ..... الموحدون عبر العصور - نظرات من القلب
- ١٧٨ ..... كيف تشعر قلوبنا بالسعادة - نظرات من القلب
- ١٨١ ..... كلام من ذهب
- ١٨٣ ..... نرتقي لنلتقي ونتقي
- ١٨٧ ..... كيف أدخل السرور لقلوب اخواني
- ١٨٨ ..... المأمول خير من المأكول
- ١٩٠ ..... العمامة عند الموحدين
- ١٩٣ ..... القلب بين العلم والإيمان
- ١٩٧ ..... صورة من التناغم بين القلب والدماغ بالإنسان والحيوان
- ٢٠٠ ..... الدعاء وفوائده

٢٠٢	من وصية أب لولده
٢٠٤	كلام في الموت
٢٠٧	مواظب وحكم
٢١٠	فضيلة العلم والعلماء
٢١٢	أقوال حكيمة عن الصمت
٢١٤	الأخوة في الله
٢١٧	علمتي الحياة
٢٢٠	الترغيب والترهيب بالتوحيد
٢٢٢	نصائح دينية
٢٢٤	قصة ولد عاق
٢٢٥	قصائد